الصحيح من سيرة النبي الأعظم

٢٤

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد24

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم العاشر]

الباب الثانى غزوه حنين .. الهزيمه ... الجريمه

اشاره

الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله
الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب
الفصل الرابع: الهزيمه و تحمل الأعذار الفصل الخامس: متآمرون على حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ...

و بعد ..

نتابع فيه حديثنا عن هذه المرحله الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرک، فى المنطقه بأسرها ... لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرک، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحله بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحله تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال و فود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلک من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول ... و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

ص: 8

ص: 9

الفصل الأول: استعداد العدو ... و استطلاع النبی صلّی اللّه علیه و آله

اشاره

بدایه

: إن النصوص التاریخیه تؤکد علی: أن قبیله هوازن هی التی بادرت إلی جمع الجموع و تحرکت من أماکن سکناها باتجاه المسلمین، لتورد ضربتها الحاسمه فیهم، فلما سمع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بجمعها، و بتحرکها، سار إلیها.

و سنحاول فی هذا الفصل متابعه أحداث هذا التحرک، و الأجواء المهیمنه علی هذا المسیر، فإلی ما یلی من عناوین و مطالب، و من اللّه نستمد العون و القوه، و نبتهل إلیه أن یمنحنا التوفیق و التسدید، إنه ولی قدیر و بالإجابه حری جدیر ...

هوازن تحشد و تستعد:

قال المؤرخون، و المؤلفون:

[و تسمی أیضا غزوه هوازن، لأنهم الذین أتوا لقتال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). عن أبی الزناد: أقامت هوازن سنه تجمع الجموع و تسیر رؤساؤهم فی العرب، تجمعهم]. (1)8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 310 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 هامش ص 368.

قال أئمه المغازى: لما فتح رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكه مشت أشراف هوازن، و ثقيف بعضها إلى بعض، (و كان أهلها عتاه، مرده، مبارزين) (1) و أشفقوا أن يغزوهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قالوا:

قد فرغ لنا فلا ناهيه له دوننا، و الرأى أن نغزوه.

فحشدوا، و بغوا، و قالوا: و اللّه، إن محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال، فأجمعوا أمركم، فسيروا فى الناس، و سيروا إليه قبل أن يسير إليكم.

فأجمعت هوازن أمرها، و جمعها مالک بن عوف بن سعد بن ربيعه النصرى، و هو- يوم حنين- ابن ثلاثين سنه، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها، و نصر، و جشم كلها، و سعد بن بكر، و ناس من بنى هلال، و هم قليل.

قال محمد بن عمر: لا يبلغون مائه، و لم يشهدها من قيس عيلان. إلا هؤلاء، و لم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، مشى فيها ابن أبى براء فنهاها عن الحضور، و قال: و اللّه، لو ناوأوا محمدا من بين المشرق و المغرب لظهر عليهم (2).1.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و السيره الحلبيه ج 3 ص 105 و (ط دار المعرفه) ص 61 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 310 و تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و السيره الحلبيه ج 3 ص 105 و 106 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و راجع: البحار ج 21 ص 148 و تفسير القمى ج 1 ص 285 و البدايه و النهايه ج 4 ص 369 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 45 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 611.

و كان فی جشم دريد بن الصمه و هو يومئذ ابن ستين و مائه.

و يقال: عشرين و مائه سنه، و قيل: مائه و خمسون سنه. و قيل: مائه و سبعون سنه (1). (و ذكر السيد محسن الأمين: المكثر يقول بلغ المائتين و المقل المائه و العشرين) (2) و هو شيخ كبير قد عمى، ليس فيه شی ء إلا التيمن برأيه، و معرفته بالحرب، و كان شيخا مجربا قد ذكر بالشجاعه و الفروسيه و له عشرون سنه (3).

فلما عزمت هوازن على حرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سألت دريدا الرياسه عليها، فقال: و ما ذاک؟! و قد عمى بصرى، و ما استمسک على ظهر الفرس؟ و لكن أحضر معكم لأن أشير عليكم برأيى على أن لا أخالف، فإن كنتم تظنون أنى أخالف أقمت و لم أخرج.

قالوا: لا نخالفک.

و جاءه مالک بن عوف، و كان جماع أمر الناس إليه، فقالوا له: لا نخالفک فی أمر تراه.

فقال له دريد: يا مالک، إنک تقاتل رجلا كريما، قد أوطأ العرب،7.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 106 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 17 ص 240 و مختصر المزنى ص 272 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 92 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 27.
2- أعيان الشيعه ج 1 ص 278.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 310 و راجع: البحار ج 21 ص 148 و تفسير القمى ج 1 ص 285 و السيره الحلبيه ج 3 ص 106 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.

و خافته العجم و من بالشام، و أجلی یهود الحجاز، إما قتلا و إما خروجا علی ذل و صغار، و یومک هذا الذی تلقی فیه محمدا له ما بعده.

قال مالک: إنی لأطمع أن تری غدا ما یسرک.

قال درید: منزلی حیث تری، فإذا جمعت الناس صرت إلیک، فلما خرج من عنده طوی عنه أنه یسیر بالظعن و الأموال مع الناس (1).

و کان قائد ثقیف و رئیسهم کنانه بن عبد لیل، و قیل قارب بن الأسود (2).

و کان جمله من اجتمع من بنی سعد و ثقیف أربعه آلاف، و انضمت إلیهم أعداد من سائر العرب، جموع کثیره، کان مجموعهم کلهم ثلاثین ألفا، و جعلوا أمر الجمیع إلی مالک بن عوف (3).

فلما أجمع مالک المسیر بالناس إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أمر الناس، فخرجوا معهم أموالهم، و نساؤهم، و أبناؤهم. ثم انتهی إلی أوطاس، فعسکر به، و جعلت الأمداد تأتی من کل جهه، و أقبل درید بن الصمه فی شجار له یقاد به من الکبر، فلما نزل الشیخ لمس الأرض بیده، و قال: بأی واد أنتم؟

قالوا: بأوطاس.

قال: نعم مجال الخیل، لا حزن ضرس، و لا سهل دهس. مالی أسمع7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 310 و السیره الحلبیه ج 3 ص 106 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 106 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.
3- السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.

بكاء الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟

قالوا: ساق مالک مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

فقال دريد: قد شرط لی ألا يخالفنی، فقد خالفنی، فأنا أرجع إلی أهلی و تارک ما هنا.

قيل: أفتلقی مالکا فتکلمه؟

فدعی له مالک، فقال: يا مالک، إنک قد أصبحت رئيس قومک، و إن هذا يوم کائن له ما بعده من الأيام. مالی أسمع بکاء الصغير، و رغاء البعير، و نهاق الحمير، و بعار الشاء، و خوار البقر؟!

قال: قد سقت مع الناس أبناءهم، و نساءهم، و أموالهم.

قال: و لم؟

قال: أردت أن أجعل خلف کل إنسان أهله و ماله يقاتل عنهم.

فأنقض به دريد، و قال: راعی ضأن و اللّه، ما له و للحرب. و صفق دريد بإحدی يديه علی الأخری تعجبا، و قال: هل يرد المنهزم شی ء؟ إنها إن کانت لک لم ينفعک إلا رجل بسيفه و رمحه، و إن کانت عليک فضحت فی أهلک و مالک، يا مالک، إنک لم تصنع بتقديم البيضه، بيضه هوازن إلی نحور الخيل شيئا، فارفع الأموال، و النساء، و الذراری إلی عليا قومهم، و ممتنع بلادهم، ثم الق القوم علی متون الخيل، و الرجال بين أصفاف الخيل، أو متقدمه دريّه أمام الخيل، فإن کانت لک لحق بک من وراءک، و إن کانت عليک الفاک ذلک، و قد أحرزت أهلک و مالک.

فقال مالک بن عوف: و اللّه، لا أفعل، و لا أغيّر أمرا صنعته، إنک قد کبرت و کبر علمک، أو قال عقلک. و جعل يضحک مما يشير به دريد.

فغضب دريد و قال: هذا أيضا يا معشر هوازن، و اللّه ما هذا لكم برأى، إن هذا فاضحكم فى عورتكم، و ممكّن منكم عدوكم، و لا حق بحصن ثقيف و تاركككم، فانصرفوا و اتركوه.

فسل مالک سيفه، ثم نكسه، ثم قال: يا معشر هوازن!! و اللّه، لتطيعنّنى، أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى. و كره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى.

فمشى بعضهم إلى بعض، و قالوا: و اللّه، لئن عصينا مالكا ليقتلن نفسه و هو شاب، و نبقى مع دريد و هو شيخ كبير لا قتال معه، فأجمعوا رأيكم مع مالک، فلما رأى دريد أنهم قد خالفوه، قال:

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها و أضع

أقود و طفاء الزمع كأنها شاه صدع (1) ثم قال دريد: يا معشر هوازن، ما فعلت كعب و كلاب؟

قالوا: ما شهدها منهم أحد.0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 311 و البحار ج 21 ص 148 و 149 و 164 و 165 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 106 و 107 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و 108 و الفايق فى غريب الحديث ج 1 ص 123 و تفسير القمى ج 1 ص 286 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 199 و تاريخ مدينه دمشق ج 17 ص 239 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 345 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 370 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 890 و عن عيون الأثر ج 2 ص 214 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 612 و غريب الحديث ج 1 ص 320 و إعلام الورى ص 120 و 121 و تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و 100.

قال: غاب الحد و الجد، لو كان يوم علاء و رفعه. و فی لفظ: لو كان ذكرا و شرفا ما تخلفوا عنه، يا معشر هوازن، ارجعوا، و افعلوا ما فعل هؤلاء.

فأبوا عليه.

قال: فمن شهدها منكم؟

قالوا: عمرو بن عامر، و عوف بن عامر.

قال: ذانک الجذعان من بنی عامر لا ينفعان و لا يضران.

قال مالک لدريد: هل من رأی غير هذا فيما قد حضر من أمر القوم؟

قال دريد: نعم، تجعل كمينا، يكونون لک عونا، إن حمل القوم عليک جاءهم الكمين من خلفهم، و كررت أنت بمن معک، و إن كانت الحمله لک لم يفلت من القوم أحد، فذلک حين أمر مالک أصحابه أن يكونوا كمينا فی الشعاب، و بطون الأوديه، فحملوا الحمله الأولی التی انهزم فيها رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

قال دريد: من مقدمه أصحاب محمد؟

قالوا: بنی سليم.

قال: هذه عاده لهم غير مستنكره، فليت بعيری ينحّی من سنن خيلهم، فنحی بعيره موليا من حيث جاء (1).

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، و وقفات عديده، نشير إليها ضمن العناوين التاليه:2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 312.

حنين واد قرب الطائف:

حنين واد إلى جنب وادى ذى المجاز، قريب من الطائف، بينه و بين مكه بضعه عشر ميلا (1).

و قيل: حنين: اسم لما بين مكه و الطائف (2).

و قال بعضهم: اسم موضع قريب من الطائف (3).

و قيل: بينه و بين مكه ثلاث ليال، قرب الطائف (4).

سبب غزوه حنين:

تقدم أنهم يزعمون: أن سبب هذه الغزوه هو: أنه بعد فتح مكه مشت أشراف هوازن، و ثقيف، و قالوا: قد فرغ لنا فلا ناهيه له دوننا، و الرأى أن نغزوه.

و لكنّ نصا آخر يقول: إن سببها هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 351 و تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و عون المعبود ج 7 ص 229 و راجع ج 6 ص 134 و راجع: عمده القارى ج 14 ص 157 و ج 17 ص 277 و 294 و معجم ما استعجم ج 2 ص 471 و معجم البلدان ج 2 ص 313 و فتح البارى (المقدمه) ص 106 و ج 8 ص 21.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 105 و (ط دار المعرفه) ص 61 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 105 و (ط دار المعرفه) ص 61.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و عمده القارى ج 14 ص 157 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 149 و معجم البلدان ج 2 ص 313 و راجع: التنبيه و الإشراف ص 234 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 8 و ج 8 ص 388 و أعيان الشيعه ج 1 ص 278.

خرج لفتح مكه أظهر أنه يريد هوازن، فبلغ الخبر إليهم، فتهيأوا، و جمعوا الجموع و السلاح، و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالک بن عوف، فرأسوه عليهم و خرجوا الخ ... (1).

و نقول:

أولا: إن ثمه خللا فى هذا النص الأخير، فإن ما بلغ هوازن قد كان قبل فتح مكه، و بعد فتحها و بقاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيها هذه المده التى قد يقال: إنها قاربت العشرين يوما، لا بد أن يتوقع أن هوازن قد اقتنعت بأن مكه كانت هى المقصوده بذلک الجيش ... فلا معنى لأن تقرر هوازن أن تجمع هذه الجموع و تسير لحرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

ثانيا: إن هوازن قد بقيت سنه تجمع الجموع، و تحث القبائل على مشاركتها فى حربها مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و صرحت بعض الروايات: بأنهم قبل فتح مكه كانوا يريدون قتاله (صلى اللّه عليه و آله) (3)، فلا معنى لقولهم: إنها قد تهيأت للحرب حين بلغها4.

1- البحار ج 21 ص 148 و 149 و تفسير القمى ج 1 ص 285 و تفسير مجمع البيان ج 5 ص 33 و التفسير الصافى ج 2 ص 330 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 197 و تفسير الميزان ج 9 ص 230 و تاريخ مدينه دمشق ج 17 ص 240 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 45.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 310 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و راجع: البدايه و النهايه ج 4 هامش ص 368.
3- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و راجع: معجم قبائل العرب ج 1 ص 150 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 344.

مسير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليها، أو أنها قد قررت جمع الجموع و الحرب بعد فتح مكه ..

فلعل الصحيح هو: أنها قد بدأت بالتهيؤ للحرب قبل سنه، ثم زادت و تيره هذا الاستعداد بعد ما بلغها مسير النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليها ..

ثم جددت خيار المبادره و الدخول فى الحرب بصوره فعليه بعد فتح مكه.

دوافع هوازن:

لقد بات واضحا: أن هوازن لم تكن تريد بحربها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و للمسلمين أن تحقّ حقا، أو تبطل باطلا، كما أنها لم تكن تريد الدفاع عن نفس أو عرض، أو مال، أو أرض، و لا الدفاع عن حريه أو كرامه، و لا عن جاه و زعامه، و لا دفاعا عن قيم إنسانيه، أو عن حقائق إيمانيه، أو ثأرا لعدوان سابق عليهم. و إنما كانت حرب العصاه البغاه، و المعتدين الطغاه، و حرب الأجلاف الجفاه، و العتاه القساه.

إنهم يخوضون حربا يقرر زعماؤهم، و أصحاب الرياسه فيهم زجّهم فيها، و يفرضونها عليهم، و حملهم على مواجهه ويلاتها، و تحمل تبعاتها ..

و لو أنهم تركوا الأمور تسير على طبيعتها، فإن غايه ما كان سيفعله معهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو: أن يعرض عليهم ما يدعو إليه، و يقدم لهم الأدله القاطعه و البراهين الساطعه عليه، و يبقى خيار القبول أو الرفض عائدا إليهم، وفقا للشعار الذى طرحه الإسلام فى قوله تعالى:

لا إِكْراهَ فِى الدِّينِ (1).ه.

1- الآيه 256 من سوره البقره.

و إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ (1).

و إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ (2).

و فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ (3).

إلى عشرات من الآيات الأخرى المصرحه بهذا المعنى ..

فلماذا إذن تبادر هوازن إلى جمع الجموع، و الاستعداد طيله سنه كامله لحرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و لماذا تريد منعه من إبلاغ رسالات ربه، بأساليب القهر، و الظلم و التعدى، الذى يبلغ حد شن حرب، تأكل الأخضر و اليابس؟!

هل هذا ضعف بصيره أم خذلان؟!

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه و لم نزل نقرأ أمثال هذه المزاعم فى مواقف كثيره أخرى مشابهه لأهل الكفر، مثل يهود خيبر و غيرهم: (أن محمدا (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين إنما كانوا ينتصرون فى حروبهم المتلاحقه، لأنهم كانوا يلاقون قوما لا يحسنون القتال .. ثم يزعمون أنهم هم أهل الجد و الجلد، و أهل العده و العدد، و العارفون بفنون الحرب، و الذين يملكون خبرات عاليه بأساليب الطعن و الضرب) ...

و لكن هؤلاء القوم و كذلک غيرهم من اهل اللجاج و العناد يرون المعجزات الباهره، التى لا تبقى مجالا للشک بحتميه الرعايه الربانيه لهذاف.

1- الآيه 188 من سوره الأعراف.
2- الآيه 7 من سوره الرعد.
3- الآيه 29 من سوره الكهف.

الدين و أهله. و قد كانوا يرون بأم أعينهم المعجزات القاهره للعقول، أو الكرامات الظاهره الآسره للوجدان، الموقظه للضمير.

فما معنى: أن يتعامى أولئک الناس عن كل مظاهر هذه العنايه الإلهيه، و الرعايه الربانيه، و يتجهون نحو تزوير الحقائق، و إخفاء أمرها، و تدنيس طهرها ..

فهل يرجع هذا إلى ضعف فى بصيرتهم، أو إلى خذلان ربانى لهم، حجبهم عن الحقائق، أو حجبها عنهم، على قاعده: فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (1)، و وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (2).

إن الإجابه الصحيحه و الصريحه عن ذلک، هى: صحه و وقوع كلا هذين الأمرين، نعوذ باللّه من الخذلان، و من سوء العاقبه و عذاب الخزى فى الدنيا و الآخره ..

دريد بن الصمه فى محكمه الوجدان:

إن كلام دريد بن الصمه مع مالک بن عوف فيما يرتبط برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بموقعه، و بما حققه من إنجازات يشير إلى معرفته التامه بما يجرى فى المنطقه، و بما آلت إليه الأمور بعد تلک الحروب الطويله، التى خاضها المسلمون مع أعدائهم من مختلف الأديان و الأجناس، و فى جميع المواقع ..

كما أنه قد أظهر خبره غير عاديه بحالات القبائل، و سياسات الناسد.

1- الآيه 5 من سوره الصف.
2- الآيه 17 من سوره محمد.

و أحوالهم .. و تنبأ بما تكون عليه الحال، لو التقى الناس فى ساحات القتال، و تنبأ بأن مالكا سيترک أصحابه، و يلجأ إلى حصن الطائف، و هذا ما حصل فعلا.

فإذا كان هذا الرجل يملک هذه الخبره العاليه، و يعرف: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) رجل كريم، فلماذا يستجيز لنفسه قتال الرجل الكريم، من دون ذنب أتاه إليه، و لا إلى غيره، سوى أنه يدعوه إلى الحق و الخير و الهدى؟!

و إذا كان يعرف أيضا: أن هذا النبى قد أوطأ العرب، و خافته العجم، و خافه من فى الشام.

و يعرف: أنه أجلى يهود الحجاز: إما قتلا، أو خروجا على ذل و صغار.

و يعرف: أن الحرب مع محمد (صلى اللّه عليه و آله) ليست مجرد عبث يتلاشى و ينتهى، بل هى عمل تبقى آثاره و نتائجه إلى الأعقاب، عبر الأحقاب ..

فلماذا يرضى من يعرف ذلک كله: بأن يكون المدبر لهذه الحرب الظالمه، و العدوانيه، على رجل كريم، قد حقق كل هذه الإنجازات الهائله التى لم تعرف لها المنطقه العربيه مثيلا فى كل تاريخها الطويل؟!

فهل هذه حكمه و درايه، أم رعونه و غوايه؟!

طموح تحميه الرعونه:

و مما لفت نظرنا هنا أيضا: أن مالک بن عوف لا يرضى بما أشار به دريد بن الصمه، و يسعى إلى فرض رأيه على قومه بأسلوب أرعن و ساقط، حيث إنه يأخذ سيفا، و يهددهم بأنه سوف يقتل به نفسه إن خالفوه ..

و هذا إن دل على شى ء فإنما يدل على ضعفه الشديد، و إفلاسه الأكيد، من أى منطق صحيح و سليم.

و لو كان يملک حجه و منطقا صحيحا، فهو يكفى لإلزامهم بالأخذ برأيه، و يفرض عليهم البخوع لحجته ..

و الأشد غرابه هنا: أن لا نجد فى تلک القبيله الكبيره بأسرها، و التى هى بصدد اتخاذ قرار مصيرى و حاسم، يؤثر على مستقبلها و وجودها- لا نجد فيها- من يقول له: إن تهديدک بقتل نفسک لا يدل على صحه قراراتک، إن لم يكن دليلا على ضعف حجتک، و بوار منطقک ..

و إذا كان قرارک خاطئا فسينتج المصائب و البلايا، و الكوارث و الرزايا، على مئات أو ألوف من البشر، لا يحق لک أن تتصرف بمصيرهم من دون رويه، و تدبر، و حكمه و تبصر.

بل إنهم جميعا خضعوا لإرادته، و أطاعوه حبا بالحفاظ على حياته، و لم يفكروا بما يحفظ لهم حياتهم .. مع أن هذا الرجل هو مجرد شاب طامح، لا يملک الكثير من الخبره، أو التجربه، و الحنكه، و لا يشعر بالمسؤوليه بالمستوى الذى يؤهله لإصدار قرارات بهذا القدر من الحساسيه، و بهذا المستوى من الخطوره. بل هو يستجيب لأحاسيسه، و ينقاد لمشاعره، و أهوائه.

و الأغرب من ذلک: أن هؤلاء الناس قد سمعوا حجه دريد بن الصمه على مالک بن عوف .. و كانت حجه قويه، و مرضيه، و سمعوا أيضا جواب مالک عليها، الذى كان مجرد إصرار على رأى ظهر خطؤه، و قد صاحب إصراره هذا الضحک الإزدرائى و حفنه من الشتائم، حيث اعتبره إنسانا قد كبر، و كبر علمه، فأصبح هرم الجسم و العلم و العقل .. فهو يتكلم بما ربما

يصنف فى دائره الخرف و الإختلال، أو التدنى فى مستوى الإدراک و الوعى للأمور ..

الإستطلاع .. و التثبت:

عن جابر بن عبد اللّه، و عمرو بن شعيب، و عبد اللّه بن أبى بكر بن عمرو بن حزم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما سمع بخبر هوازن بعث عبد اللّه بن أبى حدرد، فأمره أن يدخل فى القوم فيقيم فيهم، و قال:

(إعلم لنا علمهم).

فأتاهم، فدخل فيهم، فأقام فيهم يوما و ليله، أو يومين، حتى سمع و علم ما قد أجمعوا عليه من حرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و سمع من مالک، و أمر هوازن، و ما هم عليه (1).

و عند محمد بن عمر: أنه انتهى إلى خباء مالک بن عوف، فيجد عنده رؤساء هوزان، فسمعه يقول لأصحابه: إن محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المره، و إنما كان يلقى قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم، فإذا3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 عن ابن إسحاق، و البدايه و النهايه ج 4 ص 370 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 891 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 613 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 346 و عن عيون الأثر ج 2 ص 214 و 215 و تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 572 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 48 و 49 و معجم قبائل العرب ج 2 ص 833.

كان السحر فصفّوا مواشيكم و نساءكم من ورائكم، ثم صفوا، ثم تكون الحمله منكم، و اكسروا جفون سيوفكم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مكسوره الجفون، و احملوا حمله رجل واحد، و اعلموا أن الغلبه لمن حمل أولا. انتهى (1).

ثم أقبل حتى أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر، فقال:

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لعمر بن الخطاب: (ألا تسمع ما يقول ابن أبى حدرد)؟

فقال عمر: كذب.

فقال ابن أبى حدرد: و اللّه لئن كذبتنى يا عمر لربما كذبت بالحق.

فقال عمر: ألا تسمع يا رسول اللّه ما يقول ابن أبى حدرد؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): قد (كنت ضالا فهداک اللّه) (2).ه-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 عن الواقدى، و راجع: البحار ج 21 ص 149 و 164- 165 و تفسير القمى ج 1 ص 286- 287 و راجع: إعلام الورى ص 120 و المغازى للواقدى ج 3 ص 893 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 و إعلام الورى ص 120 و البحار ج 21 ص 165 و المغازى للواقدى ج 3 ص 893 و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 86 و 82 و (ط مكتبه محمد على صبيح) ص 891 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 150 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 161 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص 475 و (ط دار الكتاب العربى) ج 2 ص 572 و أسد الغابه ج 3 ص 141 و شرح المواهب اللدنيه ج 3 ص 2 و البدايه-

(زاد الطبرسی قوله: و ابن أبی حدرد صادق) (1).

ماذا یرید الرسول صلّی اللّه علیه و آله من ابن أبی حدرد؟!:

1- إننا لسنا بحاجه للتذکیر بأهمیه الإستخبارات فی إنجاح أی عمل عسکری ضد العدو، و لذلک رأینا: أنه حین علم (صلی اللّه علیه و آله) بأمر هوازن کان أول عمل قام به هو إرسال العیون لمعرفه نواياهم الحقیقیه فی أمر الحرب و السلم من جهه، ثم معرفه الخطه التی سیعتمدونها فی حربهم، فیما لو کان قرارهم هو إثاره الحرب ضد المسلمین من جهه أخری.

2- ثم إن هذا التروّی، و عدم التسرع فی اتخاذ القرار بجرد وصول الخبر عن جمع هوازن، یدخل فی دائره الإنصاف للآخرین، و الشعور بالمسؤولیه، و تحاشی القیام بأی عمل حربی ضدهم، أو أی عمل إیذائی مهما کان نوعه قبل التأکد من صحه الأخبار الواصله ..

3- و یثیر الإنتباه هنا: التعبیر الذی اختاره (صلی اللّه علیه و آله) و هو یصدر أمره لابن أبی حدرد، حیث قال له (صلی اللّه علیه و آله): (إعلم لنا علمهم).

فالمهمه إذن هی: أن ینوب عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی تحصیل5.

1- إعلام الوری ص 120 و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج 1 ص 229 و البحار ج 21 ص 165.

العلم بالمطلوب.

4- و متعلق العلم الذی یریده (صلی اللّه علیه و آله) من ابن أبی حدرد هو أیضا نفس علمهم، أی أنه یرید منه أن لا یکتفی بالحدسیات، و بالإمارات و القرائن، و لا بالظنون مهما بلغت قوتها .. و لا بالاستنتاجات المستنده إلی الإجتهاد، بل المطلوب هو: أن یصبح علمه بما عزموا علیه هو نفس علمهم. و کأنه ینقل إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفس علمهم.

و هذا غایه فی الإحتیاط، و منتهی فی الدقه.

موقف عمر من ابن أبی حدرد:

اشاره

و لا ندری السبب فی هذا الموقف الغریب و العجیب، الذی اتخذه عمر بن الخطاب من ابن أبی حدرد!! فإن هذه القضیه قد حملت معها الکثیر من الدلالات اللافته و المثیره .. و نستطیع أن نشیر هنا إلی الأمور التالیه:

الأمر الأول: سؤال النبی صلّی اللّه علیه و آله:

فقد لاحظنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) بعد أن سمع ما نقله ابن أبی حدرد عن مالک بن عوف، قال لعمر: ألا تسمع ما یقول ابن أبی حدرد؟

و قد یکون التفسیر الطبیعی لهذا السؤال هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد توجیه عمر إلی خطه مالک بن عوف، التی رسمها لأصحابه لمهاجمه أهل الإسلام.

غیر أنه یمکن أن یفسر ذلک بطریقه أخری، و هی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد استدراج عمر، لیفصح عن دخیله نفسه. و هذا ما حصل فعلا.

الأمر الثانی: تکذیب عمر لابن أبی حدرد:

ثم جاءت إجابه عمر نشازا، و هجینه فی مضامینها، حین اتهم ابن ابی حدرد بالکذب. مع أن اللّه تعالی لم یطلعه علی غیبه، کما أنه لم یکن یملک أی دلیل یشیر إلی کذب هذا الرجل.

إلا أن یکون لعمر بن الخطاب عیون قد حضروا نفس المجلس الذی حضره ابن أبی حدرد، و نقلوا له ما یدل علی عدم صحه ما جاء به إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله).

و لا نظن أن أحدا یرتضی حتی إبداء هذا الإحتمال، إلا فی صوره واحده، و هی أن یکون علی علم بسوء سریره عمر بن الخطاب، و یری أنه یخطط، و یعمل بصوره مستقله، و لحساب فریق آخر غیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و جماعه المسلمین.

أو أنه یتهم عمر بأنه یمالئ مشرکی هوازن، و یتصل بهم، و ینسق معهم، و یرید بموقفه هذا تعمیه الأمور علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و التستر علیهم عنده، لتمکینهم من إیراد ضربتهم بأهل الإسلام. أو حفظهم، و دفع الأخطار عنهم، ما وجد إلی ذلک سبیلا.

و هذه احتمالات خطیره، و لا یمکن البخوع لها و التسلیم بها، إذا لم تدعمها الأدله الدامغه، و الشواهد الواضحه.

الأمر الثالث: لربما کذبت بالحق:

و أما جواب ابن ابی حدرد لعمر بقوله: لربما کذبت بالحق. ثم تفسیر النبی (صلی اللّه علیه و آله) لذلک: بأنه قد کان ضالا فهداه اللّه .. فهو غیر

ظاهر الوجه، و يصعب الإطمئنان إلى عدم عروض التحريف له .. لأن ابن أبى حدرد يريد أن يرد الاتهام بمثله، و التكذيب بالحق أيام الضلال مما لا يختص بعمر، بل هو حال عامه الناس آنئذ.

و عمر إنما نسب إلى ابن أبى حدرد الكذب فى نفس مقامه، و عين كلامه، فالمناسب أن يكون رد ابن أبى حدرد عليه هو نسبه الكذب إليه بنفس المستوى، و فى نفس ذلک المقام.

بل إن المناسب هو: أن يستبدل كلمه (لربما) بكلمه (لطالما) كما هو المتوقع فى أمثال هذه المواقف .. و لعل محبى عمر استبدلوا هذه بتلک للإبقاء على مقام عمر و هيبته.

غير أن بالإمكان دفع هذه الإحتمالات بأن مقصود ابن أبى حدرد بكلامه هذا هو: أن حكم عمر بكذب ابن أبى حدرد فى هذا المورد ربما يكون تكذيبا بالحق ..

و لكن يرد على هذا: أنه يخالف التوجيه الذى نسبوه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى جوابه لعمر، و هو قوله: (قد كنت ضالا فهداک اللّه) ..

كما أن ذلک لا يصحح اعتراض عمر، و استنجاده برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لا يبرر نجده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له بهذا الكلام المنسوب إليه (صلى اللّه عليه و آله).

و لو كان هذا مقصود ابن أبى حدرد لكان عمر قد فهم كلام ابن أبى حدرد، و لم يكن معنى لأن يتوجه عمر بشكواه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الأساس و لا أن يظهر كأنه يدعو النبى (صلى اللّه عليه و آله)

للإنتصار له.

و ليس ثمه ما يبرر الشكوى أو الاستنصار.

كما أنه لم يكن هناک ضروره للتفسير من قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

الأمر الرابع: صدق أبى حدرد:

و قد انتهى الأمر بإعلان النبى (صلى اللّه عليه و آله) صدق ابن أبى حدرد فى أقواله.

حيث أضاف (صلى اللّه عليه و آله) قوله: (و ابن أبى حدرد صادق).

و هذا فى حد ذاته يعتبر إدانه لعمر، و تكذيبا له، بل هو تأييد لقول ابن أبى حدرد: على روايه (لربما كذبت بالحق) إذا كان مقصوده: أن تكذيبک لى فى هذا المورد ربما يكون تكذيبا بالحق .. و النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) قد أكد صحه ذلک ..

فإذا كان صادقا، فلماذا لم يبادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى تأنيب عمر على نسبته إلى الكذب؟! فإن هذا هو المتوقع من النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) فى مثل هذه الحالات، إلا إذا فرض: أن ثمه ما يمنع من الزياده على هذا، و اللّه هو العالم بالحقائق.

الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!:

و قد لاحظنا: أن أكثر نقله هذه القضيه يقتصرون على بعض فقراتها، و يحذفون سائرها .. خصوصا حينما يصل الأمر إلى عمر و موقفه، و ما جرى، مع أنهم يلاحقون الواو و الفاء، و الباء، و التاء حين يكون هناک ما يحتملون فيه أدنى تأييد له .. فراجع على سبيل المثال السيره الحلبيه، و الإصابه، و أسد

الغابه .. و غير ذلک من مصادر ..

أليس هذا من أجلى مصاديق القول المعروف: (حبک الشى ء يعمى و يصم)؟!.

أعاذنا اللّه من الزلل و الخطل فى الفكر، و فى القول، و فى العمل، إنه ولى قدير، و بالإجابه جدير ..

ص: 33

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين

اشاره

الإستعداد للمسير و عقد الألويه:

و يلاحظ: أن المؤرخين لا يجرؤون على ذكر صاحب لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى هذه الغزوه، و لكن القمى (رحمه اللّه)، لم يهمل الروايات المصرحه باسمه، فجهر بالحق، و لم يبال بالأخطار التى أدناها الاتهام بالزندقه، و الخروج عن الدين، فهو يقول:

(بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) اجتماع هوزان بأوطاس، فجمع القبائل، و رغّبهم فى الجهاد، و وعدهم النصر، و أن اللّه قد وعده أن يغنمه أموالهم، و نساءهم، و ذراريهم.

فرغب الناس، و خرجوا على راياتهم، و عقد اللواء الأكبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام). و كل من دخل مكه برايه، أمره أن يحملها.

و خرج فى اثنى عشر ألف رجل، عشره آلاف ممن كانوا معه (1).ع-

1- البحار ج 21 ص 147 و 149 و 155 و 165 و تفسير القمى ج 1 ص 286 و البرهان (تفسير) ج 2 ص 113 و نور الثقلين ج 2 ص 199 و إعلام الورى ج 1 ص 228 و راجع: الإرشاد للمفيد ج 1 ص 140 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 139 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و التفسير الصافى ج 2 ص 330 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 106 و تفسير جوامع الجامع للطبرسى ج 2 ص 55 و جامع-

و قيل: عشره آلاف (1).

و قيل: أحد عشر ألفا (2).

و قيل: أحد عشر ألفا و خمس مائه (3).

و قيل: أربعه عشر ألفا (4).

و قيل: سته عشر ألفا (5). فيهم ثمانون من المشركين من أهل مكه منهم صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو (6).

و نلاحظ هنا ما يلى:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله)- وفق هذا النص- قد أخبر الناس بنتائج4.

1- زاد المسير ج 3 ص 281.
2- فتح القدير ج 2 ص 348.
3- راجع: تفسير الثعلبى ج 5 ص 22 و زاد المسير ج 3 ص 281 عن مقاتل و تفسير القرطبى ج 8 ص 100 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 25.
4- راجع: تفسير البحر المحيط ج 5 ص 25.
5- فتح القدير ج 2 ص 348 و زاد المسير ج 3 ص 281 و تفسير القرطبى ج 8 ص 100 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 25.
6- تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و راجع: إمتاع الأسماع ج 8 ص 389 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 64.

تلک الحرب مسبقا. و لعل ذلک یرجع لعده أسباب:

أحدها: أن یرغّب الناس فی الخروج إلی الحرب ..

الثانی: أن یکون ذلک من أسباب الربط علی قلوبهم، و تأکید الیقین لدیهم بصحبه النبوه ..

الثالث: أن یثقوا برعایه اللّه تعالی لهم، و لطفه بهم ..

الرابع: أن یعرف الناس، و یمیز أهل الیقین، و الصادقین فی إیمانهم عن غیرهم من المدّعین غیر الصادقین.

الخامس: أن یدلهم ما جری من الهزیمه الشامله، ثم النصر العتید الذی یأتی بعدها بسیف علی (علیه السلام) علی: أن ذلک کان بعلم اللّه، و أن الذی تحقق لم یکن عن استحقاق منهم، بل هو أمر صنعه اللّه لولیه و وصی رسوله (صلی اللّه علیه و آله)، و أنهم إنما ینعمون بفواضله، و یستفیدون من ثمار جهده و جهاده، فالغنائم لیست لهم، و کذلک السبایا و الأسری، فإذا قسمها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی من شاء من المؤلفه قلوبهم، فلیس لأحد الحق فی أن یعترض بشی ء، و لیس له أن یتوهم أن له نصیبا أو حقا فیها .. بل هی لخصوص صانع النصر، ألا و هو علی بن أبی طالب (صلوات اللّه و سلامه علیه) ..

عقد الألویه:

زعموا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) عقد الألویه لیله حرب حنین فی وقت السحر، (فدفع لواء المهاجرین إلی عمر بن الخطاب، و لواء إلی علی بن أبی طالب، و لواء إلی سعد بن أبی وقاص، و لواء الأوس إلی أسید بن

حضير، و لواء الخزرج إلى حباب بن المنذر، و آخر إلى سعد بن عباده.

و قيل: كان لكل من الأوس و الخزرج لواء فى تلک الغزوه، و لكل قبيله من القبائل التى كانت معه لواء، ثم ركب (صلى اللّه عليه و آله) بغلته الخ ..) (1).

و فى سيره الدمياطى: فى كل بطن من الأوس و الخزرج لواء ورايه يحملها رجل منهم (2).

و نقول:

قد تقدم: أن اللواء الأكبر كان مع على (عليه السلام)، و لكن هؤلاء يحاولون الكيد لعلى (عليه السلام)، و التشكيک بما له من فضائل و كرامات بهذه الطريقه الغبيه و المفضوحه، فنحن نسجل هنا ما يلى:

1- إنهم هم أنفسهم يقولون: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى لواء المهاجرين لعلى (عليه السلام)، و أعطى رايه لعمر بن الخطاب (3).0.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 101 السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 150 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 12 و ج 7 ص 170.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64، و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 150.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و راجع: الطبقات الكبرى ج 2 ص 150 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 170.

إنه لا شک فی کذب هذه الإدعاءات، فالألویه إنما تعطی للشجعان الأکفاء، و لم یظهر من عمر بن الخطاب ما یدل علی ذلک، بل ظهر منه عکسه فی کثیر من المقامات التی انهزم فیها.

2- إن عامه المؤرخین، و المصنفین فی السیره النبویه لا یجرؤن علی التصریح باسم حامل اللواء الأکبر فی هذه الحرب الهائله، و أنه علی (علیه السلام). و هذا یرجع إلی أن لدی الحکام، و کل من یدور فی فلکهم من وعاظ السلاطین، و سائر الناس- و الناس علی دین ملوکهم- حساسیه کبیره من ذکر أی شی ء یرتبط بعلی (علیه السلام)، أو یشیر إلی فضله، و مناقبه و مقاماته ..

و لعل تصریح المصادر الکثیره: بأنه (علیه السلام) کان حامل لواء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بدر، و فی کل مشهد جعلهم یکتفون بذلک، و یعتبرون: أن هذه التصریحات تبرّئ ذمتهم، و تدفع عنهم الإحراجات التی یخشون التعرض لها من التصریح بهذا الأمر فی کل غزوه، و مقام، و مشهد، فلا ضیر إذا أهملوا ذلک و اکتفوا به عن التصریح المتعاقب و المتوالی فی کل مره.

و قد غاب عنهم: أن هذا التصرف منهم قد أفسح المجال للحاقدین، و المصطادین بالماء العکر لمحاوله تزویر الحقائق، و إطلاق ادّعاءات تجانب الواقع و الحقیقه فی المواقف المختلفه، فزعموا فی حرب حنین: أنه (صلی اللّه علیه و آله) أعطی لواء المهاجرین لعمر بن الخطاب، و أن علیا صلوات اللّه و سلامه علیه کان یحمل لواء من ألویه المهاجرین، و أعطی (صلی اللّه علیه و آله) رایه لسعد و رایه لعمر. ثم أعطی لواء الخزرج لحباب بن المنذر، و لواء

الأوس لأسيد بن خضير.

نقول:

إن ذلک لا يصح، لأن لواء الجيش كله كان مع على. و لا يمنع أن يكون معه لواء المهاجرين أيضا.

و يدل على ذلک:

1- إنهم يقولون: إنه (عليه السلام) كان صاحب لواء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى بدر، و فى كل مشهد (1).

2- عن ابن عباس، قال: لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) أربع ما هنّ لأحد: هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و هو صاحب لوائه فى كل زحف. و هو الذى ثبت معه يوم المهراس (أى يوم أحد)؛ و فرّ الناس. و هو الذى أدخله قبره (2).ى-

---

1- ترجمه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)، من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج 1 ص 145 و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج 42 ص 74 و ذخائر العقبى ص 75 عن أحمد فى المناقب، و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 3 ق 1 ص 14 و (ط دار صادر) ج 3 ص 23 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 3 ص 625 و كفايه الطالب ص 336 عنه، و فى هامشه عن: كنز العمال ج 6 ص 398 عن الطبرانى، و الرياض النضره ج 2 ص 202 و قال: أخرجه نظام الملک فى أماليه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 24 40 عقد الألويه: ..... ص : 37 و راجع: فضائل الصحابه لابن حنبل ج 2 ص 650 و 1106 عن ابن عباس، و الحكم، و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 528 و ج 30 ص 220 و ج 32 ص 24.
2- مستدرک الحاكم ج 3 ص 111 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و مناقب الخوارزمى ص 21 و 22 و إرشاد المفيد ص 48 و (ط دار المفيد) ج 1 ص 79 و ذخائر العقبى-

3- عن ابن عباس: كان على (عليه السلام) أخذ رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم بدر.

قال [الحكم] الحاكم: و فى المشاهد كلها (1).

4- و عن مالک بن دينار: سألت سعيد بن جبير و إخوانه من القراء:

من كان حامل رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

قالوا: كان حاملها على (رض) (2).0.

1- ذخائر العقبى ص 75 و الرياض النضره المجلد الثانى ج 4 ص 156 و ينابيع الموده ج 2 ص 166 و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج 1 ص 189 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 527 و ج 30 ص 221 و راجع: الكامل لابن عدى ج 1 ص 240 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 72.
2- ذخائر العقبى ص 75 و ينابيع الموده ج 2 ص 167 و شرح إحقاق الحق ج 4 ص 269 و ج 15 ص 550 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 85 و البحار ج 42 ص 60.

و فی نص آخر: أنه لما سأل مالک سعید بن جبیر عن ذلک غضب سعید، فشکاه مالک إلی إخوانه من القرّاء، فعرّفوه: أنه خائف من الحجاج.

فعاد و سأله، فقال: کان حاملها علی (رض).

هکذا سمعت من عبد اللّه بن عباس (1).

و فی نص آخر عن مالک بن دینار، قال: قلت لسعید بن جبیر: من کان صاحب رایه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

قال: إنک لرخو اللبب.

فقال لی معبد الجهنی: أنا أخبرک. کان یحملها فی المسیر ابن میسره العبسی، فإذا کان القتال؛ أخذها علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه (2).

5- عن جابر: قالوا: یا رسول اللّه، من یحمل رایتک یوم القیامه؟3.

1- راجع: مستدرک الحاکم ج 3 ص 137 و صححه، و قال: له شاهد من حدیث زنفل العرفی، و فیه طول فلم یخرجه الحاکم، و أعیان الشیعه ج 1 ص 337 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 11 ص 345 و مناقب الخوارزمی ص 258 و 259 و (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ص 358، و شرح إحقاق الحق ج 4 ص 269 و ج 8 ص 524 و ج 15 ص 549 و مناقب آل أبی طالب ج 3 ص 85 و البحار ج 42 ص 60 و غایه المرام ج 7 ص 51.
2- الطبقات الکبری (ط لیدن) ج 3 ق 1 ص 15 و (ط دار صادر) ج 3 ص 25 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 111 و تلخیصه للذهبی بهامشه، و مناقب الخوارزمی ص 21 و 22 و الإرشاد للمفید ص 48 و تیسیر المطالب ص 49 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 9 ص 437 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 524 و ج 32 ص 343.

قال: من عسى أن يحملها يوم القيامه، إلا من كان يحملها فى الدنيا، على بن أبى طالب؟! (1).

و فى نص آخر: عبر باللواء بدل الرايه (2).

6- و حينما مرّ سعد بن أبى وقاص برجل يشتم عليا (عليه السلام)،7.

1- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج 3 ص 27 و البحار ج 39 ص 213 و مناقب أمير المؤمنين للكوفى ج 1 ص 291 و 515 و ج 2 ص 498 و المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 247 و الإكمال فى أسماء الرجال ص 34 و قاموس الرجال ج 10 ص 334 و كتاب المجروحين لابن حبان ج 3 ص 54 و الكامل لابن عدى ج 7 ص 47 و المسترشد للطبرى هامش ص 334 و الإحتجاج للطبرسى هامش ص 180 و الرياض النضره المجلد الثانى ج 3 ص 172 عن نظام الملک فى أماليه، و كفايه الطالب ص 336، و قال: ذكره محدث الشام- أى ابن عساكر- فى ترجمه على (عليه السلام) من كتابه بطرق شتى عن جابر، و عن أنس، و كنز العمال ج 13 ص 136 و مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) لابن المغازلى ص 200 و تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 74 و 75 و الموضوعات ج 1 ص 16 و 388 و ميزان الإعتدال ج 4 ص 240 و البدايه و النهايه ج 7 ص 371 و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج 1 ص 182 و عمده القارى ج 16 ص 216 و مناقب الخوارزمى ص 358 و شرح إحقاق الحق ج 15 ص 552 و 553 و ج 23 ص 297 و ج 30 ص 224 و حديث خيثمه ص 199 و تنبيه الغافلين ص 19.
2- تاريخ مدينه دمشق ج 42 ص 75 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 8 ص 149 و شرح إحقاق الحق ج 15 ص 557.

و الناس حوله فی المدینه، وقف علیه، و قال: یا هذا! علام تشتم علی بن أبی طالب؟

ألم یکن أول من أسلم؟

ألم یکن أول من صلی مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟

ألم یکن أزهد الناس؟

ألم یکن أعلم الناس؟

و ذکر حتی قال: ألم یکن صاحب رایه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی غزواته؟ (1).

و ظاهر کلامه هذا: أن ذلک کان من مختصاته صلوات اللّه و سلامه علیه.

7- عن مقسم: إن رایه النبی (صلی اللّه علیه و آله) کانت تکون مع علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و رایه الأنصار مع سعد بن عباده، و کان إذاه.

1- شرح الأخبار ج 2 ص 542 و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص 78 و إمتاع الأسماع ج 12 ص 35 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 8 ص 321 و شرح إحقاق الحق ج 18 ص 203 و مناقب أمیر المؤمنین للکوفی ص 291 و مستدرک الحاکم ج 3 ص 500 و صححه علی شرط الشیخین هو و الذهبی فی تلخیص المستدرک، و حیاه الصحابه ج 2 ص 514 و 515. و أظن أن القضیه کانت مع سعد بن مالک أبی سعید الخدری، لأن سعد بن أبی وقاص کان منحرفا عن أمیر المؤمنین (علیه السلام). و یشیر إلی ذلک ما ذکره الحاکم فی مستدرکه ج 3 ص 499 من أن أبا سعید قد دعا علی من کان ینتقص علیا (علیه السلام) فاستجاب اللّه له.

استعر القتال کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) مما یکون تحت رایه الأنصار (1).

8- عن عامر: إن رایه النبی (صلی اللّه علیه و آله) کانت تکون مع علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و کانت فی الأنصار حیثما تولوا (2).

و قد یناقش فی هذین النصین الواردین تحت رقم (7) و (8) بأنهما فیما یبدو یرجعان إلی نص واحد و هو المروی عن ابن عباس (3) بواسطه عامر تاره و مقسم أخری و عامر عن مقسم ثالثه، و کلاهما عن ابن عباس فی مورد رابع. و قد یظهر لنا من کل ذلک أنها روایه واحده اکتفی الراوون بذکر واحد ممن رأوه هو الأشهر و الأذکر بنظرهم.

و فی جمیع الأحوال نقول:

قد یقال: إن هذه الروایه أو الروایتین لا تدلّان علی أن الرایه کانت دائما مع علی (علیه السلام) بصوره أکیده و صریحه، لکن الإنصاف هو: أن ظاهرهما ذلک. و لکن تبقی هذه روایه شاذه لا عبره بها إذا قورنت بذلک السیل الهائل من الروایات الصحیحه و الصریحه فی خلاف ذلک کما هو ظاهر.6.

1- المصنف للصنعانی ج 5 ص 288، و التاریخ الکبیر ج 6 ص 258 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 527 و ج 20 ص 529 و 332 و تاریخ مدینه دمشق ج 20 ص 249 و سیر أعلام ج 1 ص 273 و راجع: فتح الباری ج 6 ص 89 عن أحمد، عن ابن عباس بإسناد قوی.
2- المصنف للصنعانی ج 5 ص 288 و شرح إحقاق الحق ج 20 ص 530.
3- مجمع الزوائد ج 5 ص 321 و راجع: فتح الباری ج 6 ص 89 و التاریخ الکبیر ج 6 ص 258 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 371 و 372 و ج 9 ص 109 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 526.

9- عن ثعلبه بن أبی مالک، قال: کان سعد بن عباده صاحب رایه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی المواطن کلها؛ فإذا کان وقت القتال أخذها علی بن أبی طالب (1).

10- قال ابن حمزه: (و هل نقل أحد من أهل العلم: أن علیا کان فی جیش إلا و هو أمیره)؟ (2).

11- و فی حدیث المناشده: أن علیا (علیه السلام) قال: نشدتکم اللّه، هل فیکم أحد صاحب رایه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منذ یوم بعثه اللّه إلی یوم قبضه، غیری؟!

قالوا: اللهم لا (3).

عتاب أمیر مکه:

قالوا: لما بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خبر هوازن و ما عزموا علیه، أراد التوجه لقتالهم، و استخلف عتاب بن أسید أمیرا علی أهل مکه، و معاذ بن جبل (إماما بها، وفقیها فیها) یعلمهم السنن و الفقه، و کان عمر عتاب إذ ذاک قریبا من عشرین سنه (4).ر-

---

1- أسد الغابه ج 4 ص 20 و أنساب الأشراف ج 2 ص 106 لکن فیه: میسره العبسی بدل سعد بن عباده، و راجع: شرح إحقاق الحق ج 8 ص 525.
2- الشافی لابن حمزه ج 4 ص 164.
3- المسترشد فی إمامه علی بن أبی طالب (علیه السلام) ص 57 و (ط سنه 1415 قم) ص 334.
4- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 312 و 406 و السیره النبویه لدحلان (ط دار-

و نقول:

قد تقدم الحديث عن عتاب بن أسيد و استخلافه على مكه، و عن إبقاء معاذ بن جبل معه، ليعلمهم بعض الأحكام و السنن.

و قد بينا هناک بعض ما يفيد فى معرفه ما يرمى إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) من هذا الإختيار و ذاک ..

إستعاره السلاح من المشركين:

عن جابر بن عبد اللّه، و عمرو بن شعيب، و عبد اللّه بن أبى بكر بن عمرو بن حزم، و الزهرى، و عن أميه بن سفيان: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له: أن عند صفوان بن أميه أدرعا و سلاحا، فأرسل إليه- و هو يومئذ مشرک- فقال: (يا أبا أميه أعرنا سلاحک هذا نلقى فيه عدونا).

فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟

قال: (لا، بل عاريه مضمونه حتى نردها إليک).

قال: ليس بهذا بأس، فأعطى له مائه درع بما يكفيها من السلاح، فسأله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس (1)،-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 312 عن ابن إسحاق، و أحمد، و أبى داود،-

و يقال: إنه (صلى اللّه عليه و آله) استعار منه أربعمائه درع بما يصلحها (1).

و زعم بعضهم: أن بعض تلک الأدرع فقد، فأراد النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يضمنها له، فأبى بعد إسلامه، و قال: (أنا اليوم فى الإسلام يا رسول اللّه أرغب) (2).

قالوا: و استعار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه حنين أيضا من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثه آلاف رمح، فقال: (صلى اللّه3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 312 و السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 63 و إمتاع الأسماع ص 10 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و تفسير القرطبى ج 8 ص 97.
2- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و سبل السلام ج 3 ص 69 و تلخيص الحبير ج 11 ص 210 و نيل الأوطار ج 6 ص 41 و مسند أحمد ج 3 ص 401 و ج 6 ص 465 و السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 410 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 35 و تنقيح التحقيق للذهبى ج 2 ص 121 و أضواء البيان للشنقيطى ج 9 ص 123 و البدايه و النهايه ج 4 ص 371 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 8 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 614 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ص 63.

علیه و آله): کأنی أنظر إلی رماحک هذه تقصف ظهر المشرکین (1).

و نقول:

قد یقال: ما هو السبب فی استعاره النبی (صلی اللّه علیه و آله) درعا من مشرک، و کذلک فی اقتراضه أموالا من المشرکین فی مکه، و منهم صفوان بن أمیه کما تقدم.

مع أن هذا الأمر لا یخلو من إحسان و تفضل من المعیر بالنسبه للمستعیر، و کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یطلب من اللّه: أن لا یجعل لکافر و لا مشرک علیه یدا یستحق أن یکافئه، أو أن یشکره علیها (2).

و نقول فی الجواب:

إن الإمتنان علی الآخرین، إنما یصح لو کان لذلک المشرک مال یبذله، و عطاء یسدیه، و أما إعطاء العبد لمالکه مالا، فلا یعد تفضلا، لأن العبد و ما ملکت یداه لسیده و مولاه ..

و صفوان بن أمیه کان من مشرکی مکه التی افتتحها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عنوه، و من دون قتال، لأن ما وقع من قتال لم یکن بأذن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل کان منهیا عنه. فأصبح أهلها الذینب.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 312 عن السهیلی، و السیره الحلبیه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 63 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108. و راجع: المستدرک للحاکم ج 3 ص 246 و الإستیعاب لابن عبد البر ج 4 ص 1512 و قاموس الرجال ج 10 ص 415 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 4 ص 47 و أسد الغابه ج 5 ص 46 و المنتخب من ذیل المذیل ص 10.
2- تقدمت مصادر ذلک فی الحدیث عن إیمان أبی طالب.

نابذوه و قاتلوه ملكا له، يتصرف فيهم كيف يشاء، و أصبح مالهم ماله، فاستعاره الدروع من صفوان لا تجعل لصفوان يدا عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأن صفوان و دروعه ملک له (صلى اللّه عليه و آله).

يضاف إلى ذلک: أنه قد يقال: إن اقتراضه (صلى اللّه عليه و آله) هذا لم يكن لاستفادته الشخصيه، بل هو لأجل حفظ الدين و الدفع عن المؤمنين، فليس لهم أن يمنّوا على شخص النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما يعود نفعه لغيره.

فإن قلت: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد حرر أهل مكه، و قال لهم:

اذهبوا فأنتم الطلقاء. فكانت الأموال لأهلها، فإن أعاروها له (صلى اللّه عليه و آله) كانت يدا لهم عنده.

و نجيب:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء، و لم يقل لهم:

اذهبوا فأنتم الأحرار. و الطليق مقابل المقيد، و الأسير. و العبد مقابل الحر ..

و إطلاق الأسير يعطيه القدره على التنقل و الحركه، سواء أكان هذا الطليق عبدا أو حرا.

و إنما لم يقل لهم: اذهبوا فأنتم الأحرار، لإمكان أن يوهموا الناس بأن مقصود النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو تقرير حقيقه ثابته منذ الأزل.

فاختيار كلمه: أنتم الطلقاء تعنى من جهه: سبق العبوديه لهم. و هى من جهه أخرى تبقى الأمر مؤرجحا بين احتمالين:

أحدهما: أنه قد حررهم بنفس هذه الكلمه.

و الثانى: أنهم لا زالوا على عبوديتهم، و لكنه يعطيهم الحريه فى التصرف كتصرف الأحرار.

فمعاملتهم من قبل النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الأئمه، كما يعامل الأحرار لا ينافى ما قلناه. لأنه يكون قد جاء على سبيل التفضل و التكرم، فإن للسيد أن يفسح المجال لعبده ليتملک، و يتزوج، و يبيع و يشترى، و لا يلزمه بالإستئذان منه فى شى ء من ذلک .. و إن انتهى الأمر بعد ذلک إلى صرف ذلک المالک نظره عن عبده هذا بالكليه، ليصبح طليقا و حرا أيضا ..

أى أن حريته تتحقق بصرف النظر هذا، لا بكلمه: اذهب فأنت طليق ..

و على هذا الأساس يصح من مالک ذلک العبد أن يقترض من عبده، و أن يرد إليه ما اقترضه منه.

و نلاحظ هنا: دقه و أهميه هذه السياسه النبويه مع أناس يعرف (صلى اللّه عليه و آله) أخلاقهم و طموحاتهم، و نفسياتهم، و يتوقع، بل و يعرف كيف سيكون موقفهم من هذا الإسلام، و من رموزه الحقيقين، و هم على و أهل بيته (عليهم السلام)، فأراد أن يبقى على هذا الشعور عندهم بحقيقه ما انتهى إليه أمرهم معه من خلال تذكيرهم بأنهم لا يستحقون إلا أن يكونوا أرقاء و يسجل ذلک للتاريخ و للأجيال ..

نعود لنقول:

إن مكه لم تفتح عنوه، و خوف أهل مكه من الجيش المندفع إليها لا يجعلها مفتوحه بقوه السيف .. و لا نرى فرقا بين أن تجتمع الجيوش فى المدينه، فيخاف أهل مكه، و يعلنون استسلامهم، و بين أن تحضر الجيوش إلى محيط البلد، فيخاف أهلها، و يجنحون إلى الاستسلام، و بين أن يدخلها ذلک الجيش، فيخاف أهلها و يعزفزن عن القتال. ففى هذه الموارد كلها لا يقال:

إن البلد قد فتحت عنوه ..

و ربما يشهد لكون مكه ملكا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

ما ورد فى الروايات من كراهه تأجير بيوت مكه للحجاج، و أن يعلقوا عليها أبوبا، و أنه لا ينبغى أن يمنعوا الحاج شيئا من الدور ينزلونها و أن للحجاج أن ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحه الدار، حتى يقضوا مناسكهم، و أن أول من جعل لدور مكه أبوابا هو معاويه (1).

ثانيا: لو سلمنا: أن إطلاقهم يعنى تحريرهم، لكن ذلک لا يخرج أموالهم عن كونها غنائم للفاتحين، و لا يعيدها إليهم إلا بإعطاء جديد و صريح.

و مجرد إغماض النظر عن المطالبه بتلک الأموال يكون منه أخرى له (صلى اللّه عليه و آله) عليهم، حيث إنه (صلى اللّه عليه و آله) أباح لهم التصرف بها، و إن لم يملّكهم إياها.

و ربما يقال: إن هذه الأموال إن كانت غنائم، و كانت مكه قد فتحت عنوه، فمعنى ذلک: أنها ملک للفاتحين، و هم هذا الجيش الذى دخل مكه6.

1- راجع النصوص فى المصادر التاليه: مسائل على بن جعفر ص 143 و 168 و قرب الإسناد ص 65 و 52 و الكافى ج 1 ص 243 و 244 و ج 4 ص 243 و 244 و من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 126 و تهذيب الأحكام ج 5 ص 420 و 463 و علل الشرايع ج 1 ص 396 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 267- 270 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 367 و 368 و البحار ج 33 ص 171 و التفسير الأصفى ج 2 ص 802 و التفسير الصافى ج 3 ص 371 و تفسير نور الثقلين ج 3 ص 481 و الحدائق الناضره ج 17 ص 348 و 349 و جواهر الكلام ج 20 ص 49 و جامع المدارک ج 2 ص 549 و مختلف الشيعه ج 4 ص 367 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 99 و 101 و منتقى الجمان ج 3 ص 476.

كله، فما معنى أن يتصرف بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دونهم، و أن يعطيها لأهل مكه ليتصرفوا بها؟!

و نجيب: بأن فتحها عنوه إنما هو بمعنى أخذها قهرا عن أهلها، و لو بواسطه ما دخلهم من رعب حين رأوا ذلک الجيش .. فإذا لم يقع قتال و استسلم الناس لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن أموالهم تكون خالصه له (صلى اللّه عليه و آله)، لا للمقاتلين، و فى هذه الحال يكون هو الذى يعطى و يهب، و يأذن بالتصرف، أو لا يأذن.

فالمراد بقوله: لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب: أنه مما لم يقاتل عليه.

و ليس المراد: أنه لم تحضره الخيل و الرجال.

و أما ما وقع من خالد بن الوليد، من قتال فى مكه، فهو غير مشروع، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، لم يأذن به، بل هو قد نهى عنه ..

و دعوى: أن دخول الجيوش إلى مكه، و استسلام أهلها خوفا من تلک الجيوش لإحساسهم بالعجز عن مواجهتها، لا يوجب اعتبار مكه مفتوحه عنوه، كما أوضحناه فيما سبق، و التعبير بكلمه: (فتح) مكه لا يجدى فى تغيير الحكم الذى يدور مدار فتحها نتيجه القتال ..

تاريخ خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى حنين:

قال أهل المغازى: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى حنين لست خلون من شهر شوال (1).ن-

---

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 346 و فتح البارى ج 8 ص 21 و البحار ج 21 ص 181 عن مجمع البيان-

و قال ابن إسحاق: لخمس، و به قال عروه، و اختاره ابن جرير، و روى عن ابن مسعود (1).

و قيل: لليلتين بقيتا من شهر رمضان (2).

و جمع بعضهم بين القولين: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) بدأ بالخروج من أواخر رمضان، و سار سادس شوال (3).

و كان وصوله فى عاشره (4).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 و البدايه و النهايه ج 4 ص 369 و 371 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 143 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 610 و 615 و راجع: عمده القارى ج 12 ص 136.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 346 و فتح البارى ج 8 ص 21 و البحار ج 21 ص 181 عن مجمع البيان ج 5 ص 18 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 143 و شرح النهج للمعتزلى ج 8 ص 133.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 346 و فتح البارى ج 8 ص 21.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 346 و فتح البارى ج 8 ص 21 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 11 و ج 8 ص 388 و أعيان الشيعه ج 1 ص 379 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 1 ص 255.

و قد انتهى إلى حنين مساء ليله الثلاثاء (1).

و قال الواقدى: إن ذلک كان يوم السبت (2).

و نقول:

إننا لا نستطيع أن نؤيد هذا الجمع بين القولين، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يحتاج إلى هذه المده الطويله التى تقرب من أسبوع أو أسبوعين، لتحريک قواته إلى المعسكر، مهما كان عدد تلک القوات كبيرا.

و لو صح ذلک، فهو يعنى: وجود خلل كبير فى حركته، من شأنه أن يسهّل على أعدائه تسديد ضرباتهم القويه إلى الجيش، و إسقاط مقاومته.

و لكان نجاحه فى حروبه غير منطقى، و لا مقبول، بل لا بد من اعتباره من خيالات الرواه و المحدثين.

خيف بنى كنانه .. معسكر أهل الإيمان:

عن أبى هريره: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: حين أراد حنينا:

(منزلنا غدا إن شاء اللّه تعالى بخيف بنى كنانه، حيث تقاسموا على الكفر (3).4-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 316 و 318 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 150 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 11 و أعيان الشيعه ج 1 ص 379.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 150 و تهذيب المقال ج 3 ص 286 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 9 و أعيان الشيعه ج 1 ص 379 و شرح النهج للمعتزلى ج 8 ص 133.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 230 و 313 عن البخارى، و مسند أحمد ج 2 ص 237 و 262 و 353 و 540 و ج 5 ص 202 و عن صحيح البخارى ج 2 ص 158 و ج 4-

و فی روایه قال: (منزلنا إن شاء اللّه تعالی إذا فتح اللّه الخیف، حیث تقاسموا علی الکفر) (1).

و نقول:

قد تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما قال ذلک حین فتح مکه، و قد3.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 231 و 313 و صحیح البخاری و ج 5 ص 92 و مسند أحمد ج 2 ص 322 و صحیح مسلم ج 4 ص 86 و عمده القاری ج 17 ص 282 و فتح الباری ج 8 ص 16 و البدایه و النهایه ج 4 ص 339 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 561 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 333.

كان أهل مكه قد تقاسموا على الكفر بخيف بنى كنانه .. فلعل أبا هريره قد سمع ذلک من غيره، ثم لما أراد أن يحدث به غيره ذهل عن حقيقه ما سمعه، و سافر و همه إلى قصه حنين .. أو أراد أن يبعد حديث التقاسم على الكفر عن قريش التى كان ضالعا فى التسويق لبعض الطامحين فيها لإبعاد أمر الخلافه بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن أهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

هذا بالإضافه إلى احتمال أن يكون خيف بنى كنانه قد أصبح معسكرا لجيش الإسلام فى فتح مكه، و فى حرب حنين على حد سواء .. لكى ينطلق منه حماه الدين و أنصار اللّه و رسوله من المؤمنين المستضعفين، بعد أن كان ذلک المكان مجمعا لعتاه الكفر، الساعين لإطفاء نور اللّه، و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون .. و الكافرون ..

و اللّه العالم بحقيقه الحال، و هو الموفق و المسدد فى جميع الأحوال ..

أهل مكه .. و حرب هوازن:

لقد كان أهل حنين- و فى روايه: أهل مكه- يظنون حين دنا منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حين قدم من المدينه أنه مبادر بهوازن، و صنع اللّه لرسوله أحسن من ذلک، فتح له مكه، و أقر بها عينه، و كبت بها عدوه.

فلما خرج إلى حنين، خرج معه أهل مكه لم يغادر منهم أحدا، ركبانا و مشاه، حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين، نظارا ينظرون، و يرجون الغنائم، و لا يكرهون أن تكون الصدمه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه

و آله) (1).

و كان معه ثمانون من المشركين: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أميه، و كانت امرأته مسلمه و هو مشرک لم يفرق بينهما.

و جعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف أو متاع من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أن أعطنيه أحمله، حتى أوقر بعيره (2).

و خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و زوجتاه: أم سلمه، و ميمونه، فضربت لهما قبه (3).

و نقول:

لا بد لنا هنا من بيان ما يلى:

خرج الناس نظارا ينظرون:

إن خروج جميع أهل مكه، مؤمنهم و كافرهم إلى حنين، و إن كانت أغراض الخارجين فيه مختلفه، إنما يشير إلى عمق تأثير ما جرى فى فتح مكهى.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 عن الواقدى، و ابن عقبه، و تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و البدايه و النهايه ج 4 ص 377 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 625 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 577 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 63.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 578 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 12.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 عن الواقدى.

على حياه الناس، و على تفكيرهم، و فى أعماق الروح لدى جميع المكيين، حيث لا بد أن يدركوا أنهم أمام تحد هائل و مصيرى، قد أصبح فى طور التبلور، بصوره عمليه و لا بد من التعاطى معه بمسؤوليه، و عقلانيه، و استيعاب تداعياته بحكمه و رويه، و بحنكه و أناه، و لم يعد مسموحا لأحد أن يتصرف وفق هواه، و مشتهاه.

و خروج جميع أهل مكه إلى حنين يدل على أن الناس بدأوا يسعون للمشاركه، و لو على مستوى المشاعر، و العواطف، و أنهم يرصدون التحولات التى تلف منطقتهم، و تهيمن على محيطهم بحرص و اهتمام بالغ، و إن كانت أغراضهم من ذلک تختلف و تتفاوت، و كثير منهم إنما يبحثون عن الغنائم و المكاسب. و لكن قسما كبيرا لم يكن يفكر بهذه الطريقه ..

و هذا يعطينا تفسيرا معقولا و مقبولا لخروج طائفه من الناس- حتى النساء- إلى حنين، على غير دين، نظارا ينظرون. على حد تعبير النص المذكور آنفا ..

الغنائم هى الهدف:

و عن الذين خرجوا يرجون الغنائم، نقول:

إننا لا نستطيع أن نتعقل طمع المشركين بأموال حلفائهم، و من يرونهم إخوانا لهم، و من هم على دينهم، و جيرانهم. و من هم و إياهم فى خندق واحد فى حرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من معه أهل الإيمان ..

نعم .. لا يمكن تعقل ذلک، إلا على أساس انعدام الحس الإنسانى، و تلاشى حركه الضمير و الوجدان لديهم.

و اللافت هنا: أن يكون على رأس الطامعين بالغنائم زعماء الشرک و على رأسهم أبو سفيان بن حرب و أضرابه ممن كانوا طيله كل تلک السنين يدعون الناس إلى حرب محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و إلى سفک دمه، و إسقاط أطروحته و دعوته، و لا يكرهون أن تكون الصدمه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ها هم يخرجون مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بصوره علنيه و ظاهره، و لا يخجلون من تصرفهم هذا.

مع أن هذا لا يتوافق حتى مع مفاهيم الجاهليه، و مع طريقه أهل الشرک أنفسهم، حيث يعدونه غدرا و خيانه، و من موجبات الخزى و العار.

أبو سفيان يجمع ما يسقط:

و نقرأ فى النصوص المتقدمه: أن أبا سفيان كان يجمع ما يسقط من أفراد ذلک الجيش من أترسه و سيوف، و أمتعه. حتى أوقر بعيره منها. و أنه كان هو المبادر لهذا الفعل ..

فهل أراد بذلک إظهار حسن نواياه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و للمسلمين؟!. أو أراد أن يكون ما يجمعه بعضا من غنيمه كان يرجوها لو كانت الدائره على المسلمين؟!

لعل ما سيأتى من أنه لم يكن صادقا فى إسلامه، و كان يرجو أن تكون الدائره على أهل الإيمان .. يؤيد هذا الإحتمال الأخير.

التفريق بين المشرک و زوجته:

و دعوى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يفرق بين صفوان المشرک، و امرأته المسلمه غير ظاهره الصحه.

فإنه لو صح: أن امرأه صفوان قد أسلمت قبله، فذلک لا يعنى خروجها من بيته، و انفصالها التام عنه. بل المطلوب هو: أن يعرّفها (صلى اللّه عليه و آله) أنه ليس لصفوان أن يقربها، و يمكنها بعد ذلک أن تنتظر زوجها إلى حين انقضاء عدتها توقعا لإسلامه .. كما كان الحال بالنسبه لما يذكرونه عن امرأه عكرمه بن أبى جهل، حيث إنها لحقته إلى ساحل البحر، و جاءت به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و كانت مسلمه، و هو لا يزال على شركه، فكانت تمنعه من الإقتراب منها إلى أن أسلم ..

إخراج النساء فى الحرب:

إن إخراج النبى (صلى اللّه عليه و آله) لزوجتيه: ميمونه، و أم سلمه معه فى هذه الحرب، و إخراجهن، أو إخراج غيرهن من نسائه، و كذلک إخراج ابنته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام)، أحيانا فى حروبه الأخرى .. رغم أن جميع تلک الحروب لم تكن- بحسب ظواهر الأمور- مأمونه النتائج من حيث الإنكسار، أو الإنتصار. إن ذلک يعد دليلا آخر على يقينه بوعد اللّه تعالى له. و لا بد أن يعد ذلک من إخباراته الغيبيه، و من دلائل نبوته .. إذ إن أحدا لا يخاطر بهذا الأمر الحساس جدا فى مثل هذه الحالات. إذا كان غير واثق بالنصر، و بمصونيه عرضه من أن يناله أى أذى.

و قد تقدم: أن مالک بن عوف قد أمر فى حنين أصحابه بأن يستصحبوا نساءهم و أطفالهم و نعمهم، فتغيّظ عليه دريد بن الصمه، و صفق بيديه، و قال: (راعى ضأن و اللّه) لاحتمال أن تكون الدائره عليه، فتكون الفضيحه فى أهله و ماله. و أمره أن يرفع الأموال و النساء و الذرارى إلى عليا قومهم،

و ممتنع بلادهم. هذا على الرغم من أن مالک بن عوف قد جمع أكثر من عشرين ألف سيف، و يرى أن النصر فى متناول يده، و يرى أن محمدا (صلى اللّه عليه و آله) لم يقاتل رجالا ذوى خبره قبل هذه المره، و إنما كان يلقى قوما أغمارا، لا علم لهم بالحرب، فيظهر عليهم على حد تعبيره، كما تقدم تحت عنوان: الإستخبارات العسكريه ..

إن حمل النبى (صلى اللّه عليه و آله) نساءه (صلى اللّه عليه و آله) يشير للأعداء و للأولياء على حد سواء بثقته بالنصر، بالرغم من عدم توفر شى ء من مقوماته .. أو ظهور شى ء من علاماته، بل الدلائل و الشواهد متوافره و متضافره بضد ذلک، و أن العدو هو الذى يملک مقومات الظفر، و مفاتيح النصر ..

فيكون هذا الفعل منه (صلى اللّه عليه و آله) من أسباب الربط على قلوب الأولياء، و من أسباب كبت الأعداء أيضا، و هو بمثابه إخبار غيبى إلهى بنتائج المعركه، و هو من دلائل صدقه، و شواهد نبوته، و من معجزاته و كراماته كما لا يخفى.

ذات أنواط:

عن أبى قتاده الحارث بن مالک قال: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى حنين، و نحن حديثوا عهد بالجاهليه، فسرنا معه إلى حنين، و كانت لكفار قريش و من سواهم من العرب شجره عظيمه- و عند الحاكم فى الإكليل: سدره خضراء- يقال لها: (ذات أنواط)، يأتونها كل سنه، فيعلقون أسلحتهم عليها، و يذبحون عندها، و يعكفون عليها يوما.

فرأينا و نحن نسير مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سدره خضراء عظيمه، فتناديا من جنبات الطريق: يا رسول اللّه، اجعل لنا (ذات أنواط) كما لهم (ذات أنواط).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اللّه أكبر، اللّه أكبر، اللّه أكبر، قلتم و الذى نفسى بيده، كما قال قوم موسى لموسى: اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَهٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (1) إنها لسنن، لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذه بالقذه) (2).

و نقول:

الأنبياء عليهم السّلام و سنن التاريخ:

1- إن الحديث عن حركه السنن التاريخيه فى الأمم السابقه و اللاحقه، لا يعنى أن ثمه جبريه إلهيه تفرض على البشر قراراتهم، و تتحكم بتصرفاتهم،6.

1- الآيه 138 من سوره الأعراف.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 عن ابن إسحاق، و الترمذى، و النسائى، و ابن أبى حاتم، و الحاكم فى الإكليل، و تاريخ الخميس ج 2 ص 101 و السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64 و راجع: مسند أحمد ج 5 ص 218 و المصنف لابن أبى شيبه ج 8 ص 634 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 30 و تفسير ابن أبى حاتم ج 5 ص 1553 و البدايه و النهايه ج 4 ص 372 و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص 37 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 893 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 616 و المعجم الكبير ج 3 ص 244 و الدرر لابن عبد البر ص 325 و كنز العمال ج 11 ص 170 و جامع البيان ج 9 ص 61 و تفسير الآلوسى ج 9 ص 42 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 46.

دون أن يكون لهم فيها أى خيار، أو اختيار ..

بل هو حديث عن حركه الأسباب و العلل، و تأثيرها فى المسببات و النتائج.

و هو من أدله أن اللّه سبحانه قد خلق الخلق، وفق نظام دقيق يهيمن عليه قانون السببيه، و يمكن التعرف على طبيعه حركته من خلال هذا النظام، حين يقف الإنسان على حقائقه و دقائقه بصوره صحيحه و يقينيه، و يعرف منظوماته الأرقى، و طبيعه علاقاتها بما هو أدنى منها فى سلسله مراتبها المختلفه.

و إذا وقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المعصوم (عليه السلام) على هذه الحقائق و الدقائق من نفس صانعها و واضعها، فإنه سيكون قادرا على رؤيه نتائجها المختلفه، فى طول الأزمنه المتعاقبه، لأنه يعرف أن الزمان و المكان لا يمثل عائقا لحركه السنن، بل هما حاضنان لنتائجها و تداعياتها، فى عين كونهما خاضعين لها أيضا ..

فإخبار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما سيكون بالإستناد إلى هذه السنن، لا يمكن تلقّيه على أنه أمر عادى، و قريب المنال .. بل هو دليل عظمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و آيه نبوته، من حيث إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نال درجه استحق معها أن يطلعه اللّه على أسرار الخليقه، و سنن الحياه، و حقائق التكوين .. و هو ما لم ينله أحد من البشر سواه على الإطلاق ..

من أجل ذلک يكون إخبار النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن هذه السنن و الحقائق، هو عين اليقين، لأنه يأخذ عن اللّه تبارک و تعالى، خالق الكون، و واهب الحياه، و جاعل السنن.

و أما ما يخبر به غيره، فلا يعدو أن يكون من التظنى، و الرجم بالغيب،

استنادا إلى استقراءات ناقصه، أو اجتهادات تنتهى إلى الحدس و التخمين ..

مع ضعف بل عجز ظاهر عن الإحاطه بالسنن، و بمنظومتها، و مراتبها، و طبيعه و مدى علاقاتها و تأثرها و تأثيراتها فى بعضها البعض ..

2- ثم إنه لا شک فى أن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) على علم تام بأخلاق الناس و بأهوائهم و ميولهم، و هو أعرف من كل أحد بطموحات، و بطريقه تفكير، و بحقيقه و صحه و مدى إيمان أولئک الذين سوف يخلفونه، و يخططون لبلوره دور لهم فى المسيره العامه، خارج دائره توجيهاته (صلى اللّه عليه و آله)، و لا تتلاءم مع الأوامر و الزواجر الإلهيه ..

فإذا وضع ذلک فى سياق السنن الإلهيه فى البشر و خلقهم و خلقهم، فلا بد أن يدرک المنحى الذى سوف تتخذه تصرفاتهم، و مواقفهم و ممارساتهم ..

3- و اللافت هنا: أن طلبهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يجعل لهم ذات أنواط، كأهل الجاهليه، قد أشبه طلبا لبنى إسرائيل من موسى، فهل جاء هذا التشابه بين هؤلاء و أولئک على سبيل الصدفه؟! أم أن له جذورا فى أعماق الذات؟! و هل هذا يشير إلى أن ثمه وجوه شبه أخرى بين هذين الفريقين فى سائر المجالات؟!

و هل هناک علاقه بين التعبير الوارد عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الإشاره إلى يهود أمته (صلى اللّه عليه و آله) .. الذين يقتلون ذريته (1)،2.

1- البحار ج 44 ص 304 و العوالم، الإمام الحسين للبحرانى ص 598 عن عيون أخبار الرضا، و تفسير الإمام العسكرى ص 369 و التفسير الصافى ج 1 ص 154 و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج 1 ص 75 و ذوب النضار لابن نما الحلى ص 12.

و بين يهود بنى إسرائيل؟!.

إن ذلک كله يحتاج إلى المزيد من التتبع للنصوص، و المقارنه بينها، و رصد الظواهر في هذه الأمه، و فى بنى إسرائيل! و كنا قد بذلنا محاوله فى هذا الإتجاه، نسأل اللّه أن يوفقنا لإتمامها فى الوقت المناسب.

باتجاه هوازن و البشاره بالغنام:

عن سهل بن الحنظليه: إنهم ساروا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم حنين، فأطنبوا فى السير، حتى إذا كان عشيه حضرت صلاه الظهر عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول اللّه، إنى انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا و كذا، فإذا بهوازن قد جاءت عن بكره أبيهم، بظعنهم، و نعمهم، و شائهم، اجتمعوا.

فتبسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قال: (تلک غنيمه للمسلمين غدا إن شاء اللّه تعالى).

ثم قال: (من يحرسنا الليله)؟ الخ .. (1).ه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 315 عن النسائى، و أبى داود، و تاريخ الخميس ج 2 ص 101 عن المشكاه، و السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و المغنى لابن قدامه ج 10 ص 380 و سنن أبى داود ج 1 ص 561 و المستدرک للحاكم ج 2 ص 83 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 149 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 273 و المعجم الكبير للطبرانى ج 6 ص 96 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 456 و أسد الغابه ج 1 ص 130 و تهذيب الكمال ج 34 ص 218 و الإصابه ج 1 ص 280 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 575 و البدايه و النهايه ج 4 ص 372 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 616 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و فيه: أن هذا الرجل هو ابن أبى حدرد نفسه.

و نقول:

إن لهذه الحادثه، نظائر عديده فی حیاه النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله). و لکن لا بأس بالتوقف قلیلا فی هذا المورد علی الأقل. و نترک سائر الموارد إلی حصافه القارئ الکریم، الذی سیکون قادرا علی استنطاق نصوصها، و استخراج معانیها و مرامیها، المناسبه لمقام النبوه، و سیاق الأحداث ..

فنقول:

لقد بشر النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه بأن ما جاءت به هوازن من ظعن، و نعم، و شاء سیکون غنیمه للمسلمین .. و ذلک علی سبیل الإخبار الغیبی، الذی هو من دلائل النبوه، و من أسباب زیاده اندفاع المؤمنین للقتال، و تشکیک الأعداء بقدراتهم، و بقوتهم ..

خصوصا: و أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبر عن حصول هذا الأمر بالجمله الإسمیه المفیده للتحقق و الثبوت ..

کما أنه قد تبسم قبل أن یتفوه بهذا الخبر المفرح لأهل الإیمان، و المخیف و المحزن لأهل الکفر و الطغیان ..

و هو تبسم یوحی بالثقه و بالرضا و الإرتیاح، و ذلک یزید من رعب العدو، و من ثقه و اندفاع الولی، عوضا عن التوجس، و الترقب ..

و هو أیضا یحمل معه معنی الاستخفاف بالعدو، و السخریه من قراره

باستصحاب الظعن و الأنعام، و أنه خطأ وقع فيه عدوه، حين أحضر ذلک کله أمام أعين محاربيه من المؤمنين، الذين سوف يزيدهم حضور الغنيمه اندفاعا و توثبا .. فکيف إذا کان أهل مکه أنفسهم، و المشرکون منهم أيضا قد حضروا هذه الحرب طمعا بالغنائم أيضا حسبما تقدم؟!.

إنه تبسم العارف بالنتائج، و الواقف على الخفايا و الأسرار.

الغنيمه تقدمه إلهيه:

ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد علق حصول المسلمين على تلک الغنيمه على مشيئه اللّه تبارک و تعالى.

کما أن صياغه العباره (تلک غنيمه المسلمين غدا)، قد خلت من الإشاره إلى أی دور للمسلمين فی أخذ هذه الغنيمه، و لو أراد أن يشير إليهم بشی ء من ذلک، لقال: غدا يغنمها المسلمون، أو سيغنمها المسلمون، أو نحو ذلک ..

و ذلک .. لأن حصول هذه الغنيمه إنما هو بصنع من اللّه، و بتوفيق منه لنبيه الکريم (صلى اللّه عليه و آله)، و لوليه العظيم على بن أبى طالب (عليه السلام)، ثم يعطيها للمسلمين بمشيئه منه تبارک و تعالى ..

من دون استحقاق منهم لها، حتى بأن تنسب الغنيمه إليهم ..

فظهر أن قوله (صلى اللّه عليه و آله): (إن شاء اللّه تعالى)، لم يأت لمجرد التيمن، أو الدعاء، بل هو إخبار عن أن الأمر فی هذه الغنيمه يرجع کله للّه تعالى، و ليس لإراده أو لفعل الناس دور يصح معه نسبه ذلک إليهم.

و قد ظهرت صحه و دقه هذا التعبير حين فرّ المسلمون بأجمعهم عن

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يبق أحد يقاتل المشركين غير على (عليه السلام).

و إن كان العباس أو غيره من بنى هاشم لم يبادروا إلى الفرار، فإنما كانوا حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يحوطونه و يحفظونه كحراس له، فى حين كان المهاجم للأعداء، و صاحب النكايه فيهم هو على (عليه السلام) دون سواه، كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و آخر ما نشير إليه هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، سرعان ما تجاوز هذا الموضوع، و طوى عنه كشحا، مظهرا عدم الإكتراث به، حيث بادر إلى القول: (من يحرسنا الليله)؟! و كأنه يريد أن يفهم الناس أن هذا الأمر مفروغ عنه، فلا حاجه لأن يشغل الناس أنفسهم فى تفاصيله.

و هذا يعد تأكيدا آخرا على تحقق هذا الأمر، و لا بد أن تظهر ثمرات ذلک كله بعد النصر الذى سيعقب هزيمه جميع المسلمين عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين:

و عن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هوازن، فبينما نحن نتضحى مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إذ جاء رجل على جمل أحمر، فأناخه، ثم انتزع طلقا من حقبه فقيد به الجمل، ثم تقدم فتغدى مع القوم.

و جعل ينظر و فينا ضعفه ورقه من الظهر، و بعضنا مشاه، إذ خرج يشتد، فأتى الجمل، فأطلق قيده، ثم أناخه، ثم قعد عليه. فاشتد به الجمل،

و اتبعه رجل من أسلم من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ناقه ورقاء.

و فى روايه: أتى عين من المشركين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى سفر، فجلس عند أصحابه يتحدث. انتهى.

ثم انفتل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (اطلبوه و اقتلوه).

قال سلمه: و خرجت أشتد، فكنت عند ورک الناقه، ثم تقدمت حتى كنت عند ورک الجمل، ثم تقدمت حتى أخذت بخطام الجمل، فأنخته، فلما وضع ركبته على الأرض، اخترطتّ سيفى فضربت رأس الرجل فندر.

ثم جئت بالجمل أقوده عليه رحله و سلاحه، فاستقبلنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الناس معه، فقال: (من قتل الرجل)؟

قالوا: ابن الأكوع.

قال: (له سلبه أجمع) (1).3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 337 عن البخارى، و فى هامشه عن: البخارى فى الجهاد (3051)، و أحمد ج 4 ص 51 و أبو داود (2653)، و الطبرانى فى الكبير ج 7 ص 29 و البيهقى فى السنن الكبرى ج 9 ص 6 و 147 و 306 و الطحاوى فى المشكل ج 4 ص 140 و راجع: نيل الأوطار للشوكانى ج 8 ص 97 و صحيح مسلم ج 5 ص 150 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 67 و فتح البارى ج 6 ص 117 و عمده القارى ج 14 ص 296 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 227 و معرفه السنن و الآثار ج 5 ص 119 و الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 63 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 6 و أضواء البيان للشنقيطى ج 2 ص 83.

و نقول:

إن فی هذه الروایه أمورا من شأنها أن تزلزل الطمأنینه لدینا بصحتها، و نذکر منها:

1- إذا کان ابن الأکوع قد تبع ذلک الرجل وحده، فلا معنی لسؤال النبی (صلی اللّه علیه و آله): (من قتل الرجل)؟ لا سیما و أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جاء و الناس معه لاستقباله ..

إلا أن یقال: لیس فی الروایه دلاله علی أن ابن الأکوع تبع ذلک الرجل وحده، و لعله بعد أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بقتل الرجل انبعث أکثر من شخص، و إنما تحدث سلمه عن خروجه هو، و کیف أنه أدرکه فقتله و عاد، فاستقبله النبی (صلی اللّه علیه و آله) و معه الناس. أی سوی من کان خرج فی طلب الرجل ..

و لکن هذا الإحتمال لا یتلاءم مع سیاق کلام ابن الأکوع، إذ لو کان معه غیره لقال: فاستقبلنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الخ ..

2- إن الروایه الأولی تصرح: بأنه تبعه علی ناقه ورقاء .. و الثانیه تفید:

أنه تبعه راجلا، فأی ذلک هو الصحیح؟!

3- قد کان بإمکان ذلک الرجل أن ینسل من بینهم بصوره طبیعیه، فلماذا یرکض و یشتد .. و ما معنی: أن یهجم علی الطعام بهذه الطریقه المثیره؟! و المفروض بالعین: أن یکون أکثر کیاسه، و لباقه، و حنکه مما نراه.

4- إن حرکه الرجل السریعه لا بد أن تثیر المسلمین، و تدعوهم لأن یلحقوه، و یأخذوه لیعرفوا خبره، مع أننا لا نجد فی الروایه ما یشیر إلی أن أحدا تحرک لهذه المهمه سوی رجل واحد هو سلمه بن الأکوع.

و احتمال أن يكون قد تحرک غيره معه لا يتلاءم مع سياق كلام ابن الأكوع حسبما ذكرناه فيما سبق ..

5- حين ينزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) بجيشه لكى يتضحوا (أى لأجل أكل طعام الضحى)، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يجلس وحيدا بعيدا عن جيشه و فى عمق الصحراء، بل المتوقع هو: أن ينزل فى مكان، ثم يصير الجيش يتحلق حوله حتى يصبح (صلى اللّه عليه و آله) فى الوسط .. فكيف استطاع ذلک الرجل أن يخترق تلک الجموع، و يسير كل تلک المسافات بين جموع تعد بالألوف، و يطارده سلمه بن الأكوع، ثم لا يعترضه أحد من ذلک الجيش، الذى يحتاج إلى عده دقائق للخروج من بين جموعه؟! و كيف لم تثر حركته فضولهم؟!

و كيف لم يشاركوا سلمه بن الأكوع فى اللحاق به؟!

و كيف؟! و كيف؟!

6- هل إن ملاحقه و حسم مصير عين، أو راصد، تستوجب أن يقوم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بنفسه، و معه الناس لاستقبال من فعل ذلک؟!

7- إن ما فعله ذلک الرجل، من مجيئه على الجمل، و إطلاق قيده، و إناخته، ثم قعوده عليه، ثم إنهاضه، و الإنطلاق به، يحتاج إلى بعض الوقت، الذى يستطيع معه ابن الأكوع و غيره الوصول إليه، و القبض عليه قبل أن ينهض به الجمل، فلماذا صبروا حتى فعل ذلک كله. و انطلق بجمله؟!

8- لماذا كان مع الرجل ناقه و جمل؟!

أو فقل: إن الروايه تتحدث أولا عن جمل جاء به ذلک الرجل، فأناخه،

و عقله. ثم تتحدث عن ناقه حاذاها سلمه بن الأكوع، ثم عن جمل حاذاه، ثم تقدم حتى أخذ بخطامه. فمن أين و متى جاءت تلک الناقه؟! و ما هى الحكمه فى ذلک؟!

9- إذا كان سلمه يركب الناقه، فمتى نزل عنها، حتى أخذ بخطام ذلک الجمل الذى ينطلق بسرعه فائقه؟!

10- لماذا لم يبادر ذلک الرجل إلى القفز عن ظهر الجمل حينما كان ينخيه سلمه ليتمكن من تجنب سيف سلمه، بل هو قد انتظر حتى اناخ به الجمل، ثم اخترط سيفه، و قتله به؟!

11- إذا كان قتل ذلک الرجل له أهميه إلى حد ان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يخرج مع الناس لاستقبال قاتله، فلماذا اقتصرت الروايه على سلمه نفسه، و لم يهتم بها الرواه، و لم يتناقلوها بالمستوى الذى يليق بها؟!

12- إننا نلاحظ: أن راوى الحديث فى البدايه كان سلمه بن الأكوع، و لكنه هو نفسه يعود اخيرا ليقول: (و اتبعه رجل من أسلم، من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكيف نفسر هذا السياق لراو يتحدث عن نفسه بهذه الطريقه؟!

هل هذا معقول؟!:

و ذكروا: أنهم حين ساروا إلى حنين و أصبحوا قريبا من جمع هوازن.

و أرادوا المبيت فى موقعهم، قال (صلى اللّه عليه و آله): من يحرسنا الليله؟!

قال أنس بن أبى مرثد: أنا يا رسول اللّه.

قال: (فاركب).

فرکب فرسا له، و جاء إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (استقبل هذا الشعب، حتی تکون فی أعلاه و لا نغرن من قبلک اللیله).

فلما أصبحنا خرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی مصلاه، فرکع رکعتین ثم قال: (هل أحسستم فارسکم)؟

قالوا: یا رسول اللّه، ما أحسسناه، فثوب بالصلاه.

فجعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یصلی و هو یلتفت إلی الشعب، حتی إذا قضی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلاته قال: (أبشروا فقد جاءکم فارسکم).

فجعل ینظر إلی خلال الشجر فی الشعب، و إذا هو قد جاء حتی وقف علی رسول اللّه، فقال: إنی انطلقت حتی کنت فی أعلی هذا الشعب، حیث أمرنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فلما أصبحت، طلعت الشعبین کلیهما، فنظرت فلم أر أحدا.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (هل نزلت اللیله)؟

قال: لا، إلا مصلیا، أو قاضی حاجه.

فقال له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (قد أوجبت، فلا علیک أن لا تعمل بعدها) (1).7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 315 عن النسائی، و أبی داود، و الإصابه ج 1 ص 73 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و المغنی لابن قدامه ج 10 ص 381 و الشرح الکبیر ج 10 ص 379 و سنن أبی داود ج 1 ص 561 و المستدرک ج 2 ص 84 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 149 و المعجم الکبیر ج 6 ص 96 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 456 و أسد الغابه ج 1 ص 130 و الإصابه ج 1 ص 280 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 575 و البدایه ج 4 ص 372 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 617.

و نقول:

إننا نشک فی صحه هذه الروایه، و ذلک لما یلی:

أولا: إذا کانت الحراسه لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فهو لا یحتاجها فی جیش یبلغ تعداده الألوف، و إن احتاج إلیها، فما معنی أن یکون حارسه رجلا واحدا.

و إن کان المقصود هو: أن یحرس أنس بن أبی مرشد ذلک الجیش کله؟! فهو غیر معقول! فإن جیشا بهذا العدد الکبیر، یحتاج إلی عشرات، بل إلی مئات من الفرسان، الذین یحیطون به من جمیع الجهات، حتی لا یفاجئهم العدو من أیه جهه کانت.

و لو فرضنا: أن العدو کان فی الجهه التی کان أنس مرابطا فیها.

فمن الذی یضمن عدم انتقال العدو منها إلی جهه أخری، لیشن هجومه منها، أو أن لا یفرق قواه فی مختلف الجهات، لتأتی حملته مؤثره فی تشویش الأمور علی الجیش الغافل، و الغارق فی النوم؟!

ثانیا: کیف أوکل (صلی اللّه علیه و آله) أمر حراسته، أو حراسه الجیش کله إلی رجل واحد، قد یأخذه النوم، أو یأخذه العدو، و تکون الکارثه؟!.

ألیس یزعمون: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد جرب ذلک و هو فی طریق عودته إلی خیبر، حیث طلب من بلال أن یبقی مستیقظا إلی حین

طلوع الفجر، فنام بلال، و فاتتهم الصلاه؟!

فإننا و إن كنا قد كذبنا هذه المزاعم، لكننا نذكرها هنا على سبيل إلزام من يصدق بها.

ثالثا: ما معنى أن يصلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يلتفت إلى جهه الشعب؟!.

و احتمال أن يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد صلى عده صلوات و كان يلتفت إلى الشعب بعد انتهاء كل صلاه لا يتلاءم مع سياق الكلام، و لا سيما قوله: فثوب بالصلاه، حيث إن ظاهره أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يصلى الصلاه المكتوبه .. و يؤيده قوله: حتى إذا قضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) صلاته.

رابعا: قالت الروايه: إن أنس بن أبى مرشد قد نزل من موقعه لأجل قضاء الحاجه ..

ألا يعد ذلک: تفريطا بالمهمه التى أوكلت إليه؟!

و ألم يكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلم: أنه بحاجه إلى أن ينزل من موقعه إذا عرضت الحاجه له؟ فماذا لو أن العدو هجم عليه و على المسلمين فى هذه اللحظه؟!.

خامسا: لعلّ الأمرّ و الأدهى من ذلک كله زعمهم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال لأنس: (لا عليک، ألّا تعمل بعدها)!.

فهل سهر هذه الليله فى سبيل اللّه يكفيه عن العمل بقيه عمره؟!

و هل معنى قوله هذا: أن العمل قد سقط عنه، و لم يعد مطالبا به، فإذا جاء به فإنه سيكون قد أتى بعمل لا يطلبه اللّه منه ..

و إذا كان ذلک غير مطلوب، فهل يمكن أن نفهم ذلک أن عمله بعد اليوم أصبح بلا ثمره، و لا أثر؛ لأن سهر تلک الليله قد أغنى عنه؟!..

و هل يصح من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يلوح لإنسان بأن يترک العمل، و يكتفى بما سلف؟!.

و قد سئل النبى (صلى اللّه عليه و آله)- و السائل له هى عائشه- عن السبب فى أنه يجهد نفسه فى عباده اللّه، مع أن اللّه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ (1). فلماذا لا يدعوه إلى المزيد من0.

1- راجع: البرهان (تفسير) ج 3 ص 29 عن الكافى، و عن الإحتجاج للطبرسى، و الدر المنثور ج 6 ص 70 عن ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى الأسماء و الصفات، و فى شعب الإيمان، و ابن عساكر، و ابن أبى شيبه، و أحمد فى الزهد، و أبى يعلى، و الحسن بن سفيان، و ابن عدى، و أبى نعيم فى حليه الأولياء عن عائشه، و أنس، و أبى هريره، و الحسن، و أبى جحيفه و غيرهم. و راجع: الصلاه فى الكتاب و السنه للريشهرى ص 196 و الكافى ج 2 ص 95 و شرح أصول الكافى ج 8 ص 294 و مستدرک الوسائل ج 1 ص 128 و مشكاه الأنوار ص 76 و البحار ج 68 ص 24 و ج 81 ص 262 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 403 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 5 ص 421 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3232 و مسند أحمد ج 6 ص 115 و صحيح البخارى ج 6 ص 44 و صحيح مسلم ج 8 ص 142 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 39 و راجع: فتح البارى ج 3 ص 13 و عمده القارى ج 19 ص 177 و الديباج على مسلم ج 6 ص 171 و المعجم الأوسط ج 4 ص 138 و المعجم الصغير ج 1 ص 71 و فضائل الأوقات للبيهقى ص 128 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 349 و تفسير ابن عربى ج 1 ص 95 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 277 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 197 و أضواء البيان للشنقيطى ج 8 ص 360 و تهذيب الكمال ج 16 ص 300 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 315 و 316 و ج 13 ص 33 و أهل البيت فى الكتاب و السنه لمحمد الريشهرى ص 268 و جامع السعادات ج 3 ص 192 و مكيال المكارم ج 1 ص 290.

الطاعه للّه، ليكون عبدا شكورا أيضا؟

مع أننا نتحفظ على صحه سؤال عائشه أيضا، فإنها إنما قالت ذلک بحسب نظرتها هى لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا بحسب واقع الأمر ..

فإنها كانت ترى: أن المقصود بالذنب المغفور للنبى (صلى اللّه عليه و آله): هو ذنبه تجاه ربه.

و ذلک غير صحيح، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) معصوم عن الذنب و الخطأ، مبرّأ من الزلل ... و المقصود بالذنب فى آيات سوره الفتح هو ما يراه قومه ذنبا.

سادسا .. و أخيرا: إن أنسا قد صرح: بأنه قضى ليلته مصليا، فهل استطاع أن يتوجه إلى الكعبه فى صلاته؟!. و ما ذا لو كانت الكعبه خلف ظهره، حين يكون فى مواجهه العدو؟! و هذا هو الأولى بالإحتمال بالنسبه لحنين التى هى إلى جهه الطائف. و المسلمون إنما قدموا من مكه باتجاه حنين، و يفترض أن تكون مكه خلفهم و حنين أمامهم فى مسيرهم ذاک ..

عباس بن مرداس ينصح هوازن:

و يقولون: إن عباس بن مرداس قد أسدى لهوازن نصيحه فى شعره حيث قال:

أبلغ هوازن أعلاها و أسفلهامنى رساله نصح فيه تبيان

إنى أظن رسول اللّه صابحكم جيشا له فى فضاء الأرض أركان

فيهم سليم أخوكم غير تاركّكم و المسلمون عباد اللّه غسان

و فى عضادته اليمنى بنو أسدو الأجربان بنو عبس و ذبيان

تكاد ترجف منه الأرض ترهبه و فى مقدمه أوس و عثمان قال ابن إسحاق: أوس و عثمان قبيلا مزينه (1).

و غنى عن القول:

أن المقصود بهذا الشعر إن كان هو نصح هوازن لكى تأخذ حذرها، و تستعد للحرب، فتلك خيانه منه، يحاول أن يتستر عليها بادعاء مدح جيش المسلمين، و تخويف أعدائهم.

و إن كان المقصود هو مجرد الإفتخار، و عرض العضلات، و من عاده العرب: الإفتخار على أعدائهم بشجاعتهم، و بعدتهم، و عددهم .. فلماذا يخبرهم بوقت وصول النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليهم؟!

و الذى نراه هو: أن هذا الشعر قد تضمن ما يلى:

1- تفويت عنصر المفاجأه على جيش المسلمين، لأنه أخبر العدو بوقت وصول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بجيشه إليهم، و تلك خيانه عظمى، و جنايه كبرى.

2- إنه يتضمن تطمينا لهوازن، بأن سليما، التى كان هو من زعمائها هم6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 315 و البدايه و النهايه ج 4 ص 372 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 616.

إخوان لهوازن، و هم سوف لن يتركوهم طعمه للسيوف.

و يلاحظ هنا: أنه لم يصف سليما بالإسلام، بل أطلق وصف الإسلام على غسّان، و من بعدهم.

و هذه إشاره أخرى لهوازن: بأن سليما لم تزل تبطن الكفر، و إن اظهرت الإيمان.

و بعد ما تقدم، فقد يراود الذهن احتمال أن يكون هذا الرجل من أهل النفاق، و ربما يكون قد عاد إلى نفسه بعد ذلک.

ص: 81

ص: 82

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله فی حنین:

و قالوا: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد انتهی إلی حنین مساء لیله الثلاثاء (1)، لعشر خلون من شوال (2).

و کان قد سبقهم مالک بن عوف، فأدخل جیشه باللیل فی ذلک الوادی، و فرقهم علی الطرق و المداخل (3).4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 316 و 318 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 11 و ج 8 ص 388 و 389 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 150 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 316 و 318 و 346 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 574 و إمتاع الأسماع للمقریزی ج 2 ص 11 و ج 8 ص 388 و 389 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 1 ص 255 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 150 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279 و فتح الباری ج 8 ص 21.
3- تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 50 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279 و شرح السیر الکبیر للسرخسی ج 1 ص 116 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 316 عن الواقدی، و السیره الحلبیه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64.

جواسیس مالک بن عوف:

و بعث مالک بن عوف ثلاثه نفر من هوازن ینظرون إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه، و أمرهم أن یتفرقوا فی العسکر، فرجعوا إلیه، و قد تفرقت أوصالهم.

فقال: ویلکم ما شأنکم.

فقالوا: رأینا رجالا بیضا علی خیل بلق، فو اللّه، ما تماسکنا أن أصابنا ما تری، و اللّه ما نقاتل أهل الأرض، إن نقاتل إلا أهل السماوات، و إن أطعتنا رجعت بقومک، فإن الناس إن رأوا مثل الذی رأینا أصابهم مثل ما أصابنا.

فقال: أف لکم، أنتم أجبن أهل العسکر، فحبسهم عنده، فرقا أن یشیع ذلک الرعب فی العسکر.

و قال: دلونی علی رجل شجاع.

فأجمعوا له علی رجل، فخرج، ثم رجع إلیه قد أصابه کنحو ما أصاب من قبله منهم.

فقال: ما رأیت؟

قال: رأیت رجالا بیضا علی خیل بلق، ما یطاق النظر إلیهم، فو اللّه ما تماسکت أن أصابنی ما تری. فلم یثن ذلک مالکا عن وجهه (1).3.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 316 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 123 و عن أبی نعیم، و الواقدی، و ابن إسحاق، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 100 و السیره الحلبیه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و عن المغازی للواقدی ج 3 ص 892 و 893.

و نقول:

إن علينا أن ننظر إلى هذه الروايات التى تتحدث عن الإمداد بالملائكه بتروّ و أناه، و ليس لأحد ان يبادر إلى رفضها، بل نخضعها للبحث و التحقيق، ما دام أن مضمونها ليس من المحالات العقليه.

و فى غزوه بدر صرحت الآيات القرآنيه: بأن اللّه تعالى قد أمدّ رسوله فيها بالملائكه.

كما أن القرآن نفسه قد صرح عن حنين أيضا بقوله: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (1)، فلماذا نستغرب أمثال هذه الروايات التى تتحدث عن رؤيه الناس و الملائكه فى ساحات القتال؟! أو نبادر إلى رفضها؟ أو إلى التشكيک فيها؟!.

و لعلک تقول: إن ظاهر الآيه القرآنيه هو: أن الإمداد بالجنود قد كان بعد أن ولى المسلمون مدبرين، و هذه الروايه تتحدث عن مرحله ما قبل بدء الحرب.

يضاف إلى ذلک: أن الآيه تصرح: بأن الناس لم يروا الجنود.

و الروايه تقول: بأنهم قد رأوها.

و يمكن أن يجاب:

أولا: إن رؤيه الجنود المنفيه فى الآيه الكريمه هى رؤيه المؤمنين لهم، و أما رؤيه الكافرين لهم، فلم تتحدث الآيه عنها، و قد كان المطلوب أن يريه.

1- الآيه 26 من سوره التوبه.

الكافرون كثرتهم، ليضعفوا عن الحرب ..

ثانيا: إن الملائكه الذين كانوا جنودا، و مقاتلين، إنما نزلوا بعد الهزيمه، و ذلک لا يمنع من وجود الملائكه مع المسلمين قبل بدء الحرب، لأجل مهمات أخرى غير القتال، و غير الجنديه، كأن يكون المقصود تكثير المسلمين، و إلقاء الرعب فى نفوس المشركين ..

ثالثا: إن وجود الملائكه مع المسلمين، ثم فرار هؤلاء المسلمين من الحرب، دليل على أن النصر الذى حصل بعد ذلک لم يكن من صنع هؤلاء الهاربين، بل هو من صنع خصوص المؤمنين الحقيقيين، الذين حين أصبحوا وحيدين فى ساحه المعركه، أنزل اللّه جنوده ليكونوا معهم، بدلا عن أولئک الهاربين.

و معنى ذلک: أن المقصود: ب (المؤمنين) فى قوله تعالى: عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، هو: خصوص على (عليه السلام)، الذى كان يقاتل المشركين وحده، و قد يشمل الخطاب أيضا بعض بنى هاشم، الذين كانوا حول النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأنزل اللّه جنودا ليكونوا معه، لم يرها أولئک الهاربون، فإنها قد نزلت بعد هروبهم، و حين غيبتهم عن ساحه القتال ..

و بعد .. فإن ما جرى لهؤلاء الذين أرسلهم مالک بن عوف لاستكشاف معسكر المسلمين، قد تضمن إقامه الحجه على مالک بن عوف، و من معه، من حيث دلاله ذلک على: أن هذا النبى (صلى اللّه عليه و آله) مسدد و مؤيد بالغيب، و ليس فى أمره شبهه و لا ريب ..

و يتأكد هذا المعنى لهم حين يرون: أن نصره ليس بالبشر. فإن البشر

يهربون، و يبقى وحده مع أخيه، و ينزل اللّه جنودا لم يرها المنهزمون، و يؤيده اللّه بالنصر، و ظهور الأمر، هو و من معه من المؤمنين، حتى لو كان رجلا واحدا صابرا مجاهدا، و هو على بن أبى طالب (عليه السلام).

للأعداء خطتهم:

و من الطبيعى: أن يكون للأعداء خطتهم لمواجهه المسلمين، لا سيما إذا كانوا هم الذين خططوا و مهدوا، و جمعوا الناس للحرب، و حين لا بد للمسلمين من الدفاع عن أنفسهم فلا بد من أن تكون لهم خطه يعتمدونها فى ذلک، غير أننا قبل الدخول فى التفاصيل لا بد من الإشاره إلى ما أعدوه و هيأوه لهذه الحرب، التى علقوا عليها آمالهم و ربطوا بها مصيرهم، فنقول:

تعداد جيش المسلمين:

قال جماعه من أئمه المغازى: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى اثنى عشر ألفا من المسلمين، عشره آلاف من المدينه، و ألفين من أهل مكه (1).3-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 و تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 150 و السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و راجع: الدرر لابن عبد البر ص 225 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 97 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 46 و إمتاع الأسماع ج 8 ص 388 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 66 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 62 و تفسير جوامع الجامع ج 2 ص 55 و تفسير غريب القرآن للطريحى ص 537 و تفسير السمرقندى ج 2 ص 48 و تفسير البغوى ج 2 ص 277 و تفسير البيضاوى ج 3-

و عن محمد بن عبد اللّه بن عبيد بن عمير الليثى قال: كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أربعه آلاف من الأنصار، و ألف من جهينه. و ألف من مزينه. و ألف من أسلم. و ألف من غفار، و ألف من أشجع، و ألف من المهاجرين و غيرهم، فكان معه عشره آلاف، و خرج باثنى عشر ألفا (1).

و على قول عروه، و الزهرى، و ابن عقبه: يكون جميع الجيش الذين سار بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أربعه عشر ألفا، لأنهم قالوا: إنه قدم مكه باثنى عشر ألفا، و أضيف إليهم ألفان من الطلقاء (2).

و قال ابن الجوزى: كانوا اثنى عشر ألفا قاله قتاده، و ابن زيد، و ابن إسحاق، و الواقدى (3).ى-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 عن أبى الشيخ، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108 و تفسير الميزان ج 9 ص 234 و الدر المنثور ج 3 ص 225.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 314 و البدايه و النهايه ج 4 ص 371 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 615 و راجع: معانى القرآن للنحاس ج 3 ص 194.
3- زاد المسير ج 3 ص 281 و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج 5 ص 197 و جامع البيان للطبرى ج 10 ص 128 و 130 و 133 و مجمع البيان للطبرسى ج 5 ص 32 و تفسير الرازى ج 16 ص 21 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 100 و 280 و تفسير الآلوسى ج 9 ص 180 و ج 10 ص 73 و البدايه و النهايه ج 6 ص 67 و تفسير ابن زمين ج 2 ص 199 و مجمع البحرين ج 1 ص 590 و تاج العروس ج 7 ص 218 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 674 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 574 و تحفه الأحوذى-

و قال عطاء: (كانوا سته عشره ألفا) (1).

و قال الكلبى: (كانوا عشره آلاف) (2).

و قال الطبرسى: (كانوا اثنى عشر ألفا، و قيل: عشره آلاف (3).

و قيل: ثمانيه آلاف و الأول أصح) (4).3.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و راجع: زاد المسير ج 3 ص 281 و فتح القدير ج 2 ص 348 و تفسير الرازى ج 16 ص 21 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 100 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 73 و تفسير البغوى ج 2 ص 277.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و زاد المسير ج 3 ص 281 و تفسير الرازى ج 16 ص 21 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 100 و تفسير البغوى ج 2 ص 277 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 22.
3- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 140 و البحار ج 21 ص 155 و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج 5 ص 19.
4- مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و البحار ج 21 ص 147 و راجع: التبيان للشيخ الطوسى ج 5 ص 197 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 73.

عدد جيش الأعداء:

الحديث المتقدم عن ابن أبى حدرد يصرح: بأن مالک بن عوف قال لأصحابه: (ثم تکون الحمله منکم، و اکسروا جفون سيوفکم، فتلقونه بعشرين ألف سيف مکسوره الجفون) (1).

و قيل: کانوا ثلاثين ألفا (2).

و قال ابن شهر آشوب عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (وقف (عليه السلام) فى وسط أربعه و عشرين ألفا، ضارب سيف، إلى أن ظهر المدد من السماء) (3).

بل سيأتى: أن جيش المشرکين کان أضعاف عدد جيش المسلمين.

و ذلک يدل أولا: على عدم صحه ما زعمه بعضهم: من أن جيش الأعداء کان أربعه آلاف مقاتل فقط (4).ر-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 313 عن الواقدى، و المغازى للواقدى ج 3 ص 893 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109.
2- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و تفسير الثعالبى ج 3 ص 172 و أعيان الشيعه ج 1 ص 282.
3- مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 355 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الکتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 9 ص 341 و حليه الأبرار ج 2 ص 429 و البحار ج 41 ص 66.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 99 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 62 و تفسير ابن زمين ج 2 ص 199 و تفسير السمعانى ج 2 ص 298 و تفسير الثقفى ج 2 ص 84 و تفسير-

و لعل المراد: أن عدد بنى سعد، و ثقيف كان أربعه آلاف (1).

ثانيا: إن آلافا من المقاتلين قد التحقوا بجيش هوازن بعد كلام مالک بن عوف الآنف الذکر.

کلمات حول عدد الجيشين:

اشاره

اعتاد المسلمون فى مختلف حروبهم مع أعدائهم أن يكونوا أقل عددا، و أضعف عده من جيش الأعداء، و يكون هذا التفاوت بحد لا يسمح- بحسب طبيعه الأمور- بتحقيق نصر مهما كان نوعه لهذه القله على تلک الكثره ..

و لكن اللّه تبارک و تعالى كان يمنح المسلمين النصر، و المجد، و الفخر أبد الدهر، و يعود أعداؤهم بالذل و الخزى، و الألم و القهر.

و لكن الأمر فى غزوه حنين قد جاء على خلاف التوقعات، فعدد المقاتلين من المسلمين قد تضاعف عده مرات عما كان عليه فى أكثر الحروب السابقه ..

كما أن هذا الجيش نفسه قد دخل مكه، و هى أعظم مواقع الخلاف على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على المسلمين، دون أن يجرؤ أحد من عتاه الشرک على مواجهه مهما كان نوعها. و بذلک يكون قد سجل أعظم انتصار له، من حيث إنه أسقط بذلک عنفوان الشرک، و استلب من المشركين القرار من المنطقه بأسرها، بصوره تامه و نهائيه، و إلى الأبد.

ثم يواجه هذا الجيش الكبير، و المنتصر، و الذى أدخل تحسينات كبيره على7.

1- راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107.

تجهيزاته، و أصبح أفضل حالا، حتى من الناحيه الماديه .. جيشا للمشركين أكثر منه عددا، و لكنه لم يكن يظن أنه قادر على الصمود فى وجهه، حتى قال بعض الناس فى جيش المسلمين: (لن نغلب اليوم من قله) أو نحو ذلک ..

و لكن النتائج قد جاءت على عكس توقعات جيش المسلمين، فإنه قد خسر المعركه، و يفر من وجه أعدائه، و ينحصر الصراع بين جيش يعد بعشرات الألوف، و بين شخص واحد، يتمكن من تحويل الهزيمه العظمى لأصحابه إلى نصر مؤزر على جيش جرار منتصر قبل لحظات، و يحوّل ذلک الشخص الواحد الرجال و النساء إلى أسرى، و يستولى على كل ما جاؤوا به من شاء و نعم و أموال .. و هذه هى المفارقه الحقيقيه و المدهشه حقا!!

ألف: جيش الأعداء:

فيما يرتبط بالتعبئه و الخطه الحربيه لجيش الأعداء يذكر المؤرخون: أنه لما كان ثلثا الليل عمد مالک بن عوف إلى أصحابه فعبأهم فى وادى حنين، و هو واد أجوف ذو خطوط، و ذو شعاب و مضايق. و فرق الناس فيها.

و أوعز إليهم أن يحملوا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه حمله واحده (1).

و فى روايه أبى الجارود عن أبى جعفر (عليه السلام): أنه لما مضى النبى (صلى اللّه عليه و آله) نحو هوازن، و أصبح منها على مسيره بعض ليله،9.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 316 عن الواقدى، و الطبقات الكبرى ج 2 ص 150 و شرح السير الكبير للسرخسى ج 1 ص 116 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279.

(.. قال مالک بن عوف لقومه: لیصیّر کل رجل منکم أهله و ماله خلف ظهره، و اکسروا جفون سیوفکم، و اکمنوا فی شعاب هذا الوادی، و فی الشجر، فإذا کان فی غبش الصبح، فاحملوا حمله رجل واحد، و هدّوا القوم، فإن محمدا لم یلق أحدا یحسن الحرب) (1).

ب: جیش المسلمین:

و قالوا: (وعبأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أصحابه وصفهم صفوفا فی السحر، و وضع الألویه و الرایات فی أهلها، و لبس درعین، و المغفر، و البیضه. و رکب بغلته البیضاء، و استقبل الصفوف، و طاف علیها بعضها خلف بعض، ینحدرون، فحضهم علی القتال، و بشّرهم بالفتح إن صدقوا و صبروا.

و قدم خالد بن الولید فی بنی سلیم و أهل مکه، و جعل میمنه و میسره و قلبا، کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فیه (2).

أما مالک بن عوف، فصف الخیل ثم الرجاله المقاتله، ثم صفت النساء9.

1- تفسیر القمی ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 149 و 150 عنه، و شجره طوبی ج 2 ص 308 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 34 و التفسیر الصافی ج 2 ص 331 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 199 و تفسیر المیزان ج 9 ص 231.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 316 و 317 عن الواقدی و تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 107 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 150 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279.

على الإبل، ثم صفت الإبل، ثم البقر.

ثم قال للناس: إذا رأيتموهم (أو إذا رأيتمونى شددت) شدوا عليهم شده رجل واحد (1).

و فى روايه أبى الجارود، عن أبى جعفر (عليه السلام): (فلما صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الغداه انحدر فى وادى حنين. و هو واد له انحدار بعيد، و كانت بنو سليم على مقدمته، فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحيه، فانهزمت بنو سليم، و انهزم من وراءهم) (2).

و نقول:

إننا نسجل هنا الأمور التاليه:

تعليق النصر على الصدق و الصبر:

و قد وعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه بالنصر بشرطين:

أحدهما: الصدق، فتصدق أفعالهم أقوالهم، و تتطابق مع ظاهر حالهم، فإنک لو سألت أى واحد منهم عن حاله، لأكد لک: أنه مستعد لبذل كل غال و نفيس من أجل هذا الدين، و أنه مشتاق للشهاده إلى درجه التلهف لها.1.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 106 و (ط دار المعرفه) ص 63 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 108.
2- تفسير القمى ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 149 عنه، و شجره طوبى ج 2 ص 307 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و تفسير مجمع البيان ج 5 ص 34 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 199 و تفسير الميزان ج 9 ص 231.

و لكن لطالما ظهر: أن هذه الإدعاءات مبالغ فيها، و أن مطابقه الأفعال للأقوال تكاد لا تتحقق إلا لدى أقل القليل منهم، فإن الأغراض لدى أكثرهم لم تكن هى الشهاده و الدفاع عن الدين بقدر ما كانت هى الحصول على حطام الدنيا، سواء فى ذلک الغنائم، أو السبايا، أو المقامات، أو ما إلى ذلک ..

الثانى: أن ثمه أناسا صالحين و صادقين فى مقاصدهم، و فى اندفاعهم لنصره الدين و أهله. و لكن حين ينتهى الأمر إلى مواجهه البلايا، و الرزايا، و حين تعضهم الحرب بنابها، و تعصر قلوبهم الآلام و المصائب، و تواجههم المتاعب و النوائب، فإنهم يضعفون، و يتراجعون، و يصير همهم تخليص أنفسهم مما هم فيه .. لأنهم لا يصبرون على ما أصابهم، و لا يحتسبون ثواب ذلک عند اللّه ..

العرب تباغت على النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و روى بسند صحيح عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) أنه قال: ما مرّ بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) يوم كان أشد عليه من يوم حنين، و ذلک أن العرب تباغت عليه (1).

فهذه الروايه تشير إلى أمر هام، و هو: بغى العرب مجتمعين على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خصوص حنين.

و لعل فهم هذه الروايه سيكون صعبا للوهله الأولى، لأن المفروض: أنه2.

1- البحار ج 21 ص 180 و عن علل الشرايع ص 158 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 462.

(صلى اللّه عليه و آله) قدم بعشره آلاف مقاتل أو أكثر إلى مكه، و تمكن من فتحها.

ثم خرج أهل مكه معه إلى حنين، عن بكره أبيهم.

و قد كان هؤلاء من العرب .. فلم يكن فى جميع حروبه السابقه أحسن حالا- من حيث سعه تأييد العرب له- منه فى حرب حنين ..

فما هو المقصود إذن من قول الإمام الصادق (عليه السلام): أن العرب تباغت على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين؟! و أن ذلک هو السبب فى شده حرب حنين عليه (صلى اللّه عليه و آله).

بل هو (عليه السلام) يقر: بأنه ما مرّ بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) يوم أشد عليه من حنين!!

و لعل الجواب عن ذلک هو: أن القضيه فى حنين كانت أكبر و أخطر مما نتصوره، فهوازن قد جمعت كما يقول زعيمها مالک بن عوف: عشرين ألف سيف .. بل فى بعض الروايات: أنهم كانوا أربعه و عشرين ألفا، أو كانوا ثلاثين ألفا حسبما تقدم.

ثم إن الذين كانوا مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أهل مكه، قد جاؤوا نظارا لا يرجعون إلى دين، أو طمعا بالغنائم، حتى لو كانت من المسلمين ..

كما أن قسما منهم، لم يكونوا ينزعجون لو كانت الصدمه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و سنرى أيضا: أن قسما من المقاتلين كانوا من المنافقين. و من المؤلفه قلوبهم، و ممن عبّروا عن رغبتهم بأن تدور الدائره على أهل الإيمان .. و حين

حلت الهزيمه بالمسلمين أظهروا فرحتهم، و حملوا خبر ذلک کبشاره للناس فی مختلف الأنحاء.

و قد أظهرت النصوص: أکثر من محاوله اغتيال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی نفس لحظه فرار المسلمين کما سنری إن ذلک کله و سواه و کذلک فرار جميع من کان مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) يؤکد: أن الأمر لم يکن طبيعيا، بل قد يروق للبعض أن يفهم: أن ثمه تفاهما ضمنيا بين هوازن، و بين کثير من الزعماء المشبوهين، الذين کانوا بين أهل الإسلام؟!.

و أن تدبيرهم الذکی، و الخفی؛ هو الذی جر المسلمين إلی تلک الهزيمه النکراء، التی کان يراد لها أن تنتهی بقتل النبی الأعظم (صلی اللّه علیه و آله)، إما اغتيالا، أو فی زحمه المعرکه.

و لعل هذا التدبير التآمری قد تضمن فرار فريق فی مقدمه الجيش، ليفر بعده الجيش کله، و يبقی (صلی اللّه علیه و آله)، ليتمکنوا من قتله فی تلک الحال. إن ذلک هو ما سوف نستنطق له الدلائل و الشواهد فيما يأتی من مطالب و فصول، و علیه نتوکل، و منه نسأل التوفيق و التسديد، إنه خير مأمول، و أکرم مسؤول ..

هل ظاهر النبی صلی اللّه علیه و آله بدرعين؟!:

إن ما ذکرته رواياتهم: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد ظاهر بدرعين، و لبس البيضه و المغفر. و الدرعان، هما: ذات الفضول، و السغديه و هی درع

داود، التى لبسها حين قتل جالوت (1) مما لا يمكن قبوله.

فأولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن ليلبس درعين. فى حين أن كثيرين من أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) لا يجدون درعا واحده يتقون بها سلاح الأعداء ..

بل إننا لا نظن: أنه يرضى بأصل لبس الدرع، إذا كان فى أصحابه من هو حاسر، بل هو يؤثر بها من لا يجد درعا ليلبسها، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لا يرضى إلا أن يسوى نفسه بأضعف أصحابه، بل هو يبادر إلى الإيثار على نفسه، قبل أن يطلبه من غيره.

ثانيا: إن من يركب البغله- لا الفرس- و ينزل عنها حين فرار الناس من حوله، و يقتحم جموع الأعداء، لا يلبس درعين.

ثالثا: إن عليا (عليه السلام) كان يبرز إلى أعدائه فى درع لا ظهر لها (2)،1-

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 107 و (ط دار المعرفه) ص 64 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 368.
2- راجع: البحار ج 42 ص 58 و ج 41 ص 67 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 296- 298 و التبيان فى شرح الديوان [أى ديوان المتنبى (ط الحلبى بمصر) ج 3 ص 312] و معالم الفتن لسعيد أيوب عن مروج الذهب ج 2 ص 240 و عن كنز العمال ج 11 ص 347 و عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج 1 ص 130 و 131 و شرح النهج لابن أبى الحديد ج 20 ص 280 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 9 ص 428 و 429 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 325 و ج 18 ص 78 و 79 و ج 31 ص 569 و النهايه فى غريب الحديث ج 4 ص 3 و لسان العرب ج 1-

فإذا سئل عن ذلک، يقول: إذا مکنت عدوی من ظهری، فلا أبقی اللّه علیه إن أبقی علی (1).

و عن ابن عباس قال: و اللّه ما رأیت رجلا أطرح لنفسه فی متلف من علی، و لقد کنت أراه یخرج حاسر الرأس إلی الرجل الدارع فیقتله (2).

فلم یکن (علیه السلام) یظاهر بین درعین .. مع أنه کان یقذف بنفسه فی أتون المعرکه، فی متن توقدها، و أوج ضرامها.

فهل نصدق علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنه قد ظاهر بدرعین فی حرب حنین؟ !6.

1- المستطرف ج 1 ص 199 ط القاهره، و تاج العروس (ط القاهره) ج 8 ص 150 و الموفقیات ص 343 و ترجمه الإمام علی من تاریخ دمشق ج 3 ص 863 و ج 42 ص 340 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 9 ص 429 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 325 و ج 18 ص 79 و ج 32 ص 339.
2- الریاض النضره (ط الخانخی بمصر) ص 225 و ذخائر العقبی (ط مکتبه القدسی بالقاهره) ص 98 و 99 و أرجح المطالب (ط لاهور) ص 178 و المناقب لابن المغازلی و عن وسیله المآل، و راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقی ج 1 ص 266 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 6 ص 142 و ج 9 ص 428 و شرح إحقاق الحق ج 3 ص 324 و ج 18 ص 80 و ج 32 ص 516.

بنو سليم .. و أهل مكه، و خالد:

اشاره

و قد جعل (صلى اللّه عليه و آله) مقدمته بنى سليم، و جماعه أهل مكه بقياده خالد. و قد أثار اهتمامنا هنا أمران:

الأول: الكتله العشائريه.

الثانى: دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين.

و فى إشاره موجزه إلى هذين الأمرين نقول:

1- الكتله العشائريه:

قد ظهر: أن مقدمه جيش المسلمين فى حنين كانت مؤلفه من كتلتين عشائريتين هما: بنو سليم .. و أهل مكه .. و أن قياده هذه المقدمه قد أسندت إلى أحد أهل مكه، الذى عرف بتاريخه القتالى الحافل بالتعديات، و المخالفات، و هو خالد بن الوليد ..

و كنا قد ذكرنا فى بعض فصول الجزء الأول من هذا الكتاب: أنه و إن كان الإسلام يحارب العصبيات القبليه و العشائريه، و لكنه كان أيضا يسعى لتغيير منطلقات العلاقه بين أفراد تلك العشائر، و القبائل، و بجعلها منطلقات إنسانيه، و إيمانيه، تتخذ من القبيله وسيله للتلاحم، و التعاضد و التعاون على الصالح العام، و دفع الشرور، و إشاعه الخير و الصلاح ..

و من الواضح: أن جعل أبناء القبيله الواحده فى موقع قتالى واحد، من شأنه أن يرفع من مستوى التعاون على دفع العدو من جهه، و يمكّن من حفظ بعضهم البعض من جهه أخرى، حيث إن من يجد من نفسه بعضا من قوه، لا بد أن يذب عن أخيه، و يجد الدافع لمضاعفه جهده فى هذا السبيل،

من خلال دافع الرحم، و التعصب للقرابه.

و ربما يكون ذلک سببا فی تقليل حجم الخسائر التی لا بد أن تترک أثرها علی حياه الناس الأسريه، و علاقاتهم الإجتماعيه و واقعهم السياسی، و غير ذلک من أمور.

2- دور بنی سليم فی هزيمه المسلمين:

قد أظهرت النصوص التی سيأتی شطر وافر آخر منها: أن بنی سليم هم الذين انهزموا أولا .. ثم تبعهم سائر الناس، حتی لم يبق أحد مع رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ..

و نحن و إن كنا لا نملک ما يدفع ذلک. بل لدينا ما يؤيده و يؤكده، غير أننا نقول:

إن أهل مكه قد شاركوا فی هذه الهزيمه بصوره مؤثره أيضا، فإن قسما منهم قد أسلم، و لكن لم ينصهر بهذا الدين بعد، و لا تفاعل معه، و لا ذاق حلاوته، و قسم أظهر الإسلام نفاقا، و مجاراه لواقع استجدّ .. كما هو حال المؤلفه قلوبهم، الذين كانوا زعماء الناس. و قد أعطاهم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) الغنائم التی بلغت أرقامها الألوف، أو عشرات الألوف من مختلف أنواع الماشيه، فضلا عن سائر الغنائم ..

و قد كان هذا النوع من الناس يعدّون بالمئات أو الألوف، حتی لقد أعطی النبی (صلی اللّه عليه و آله) لمائه زعيم عشره آلاف من الإبل، لكل واحد مائه منها، فضلا عن عشرات أو مئات آخرين أعطاهم أقل من ذلک .. من أجل أن يتألفهم علی الإسلام ..

فى النصوص أيضا: أن فريقا من أهل مكه كان يرضيهم أن تكون الصدمه للمسلمين فى هذه الحرب. و قد أظهر بعضهم شماتته بما جرى حين فرّ المسلمون.

فوجود هؤلاء فى المقدمه يجعل احتمال أن تكون لهم مشاركه فاعله و مؤثره فى الهزيمه قريبا جدا، فكيف إذا دلت عليه بعض النصوص التى ستأتى إن شاء اللّه تعالى.

كما أن خالدا قائدهم لا يمكن تبرئته من المشاركه فى صنع هذه الهزيمه، أو تهيئه الأجواء لها، خصوصا و أنه على المقدمه، و لم يظهر منه أى اعتراض على ما جرى، بل كان هو فى جمله المنهزمين ..

و الذى يدعونا إلى القبول بهذه الإثارات و تأييدها: أننا وجدنا خالدا لم يظهر له إسلام إلا قبيل الفتح، و حين أظهر إسلامه، و أوكلت إليه بعض المهمات، لم يكن أداؤه فيها محمودا، بل هو قد ارتكب مذابح و فظائع، و فجائع فى حق الأبرياء، حتى تبرأ النبى (صلى اللّه عليه و آله) مما صنع، و غضب عليه، و اعرض عنه ..

بل هو لم يرتدع عن مثل هذه الأفاعيل، حتى بعد استشهاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قصه قتله مالک بن نويره، و زناه بزوجته فى ليله قتله، معروفه عنه.

فلماذا؟ و كيف يمكن تبرئته من عار صنع الهزيمه فى حرب حنين؟!

هل هذا أبو بكر؟!:

قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَواطِنَ كَثِيرَهٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ

مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِکَ جَزاءُ الْكافِرِينَ (1).

عن الربيع بن أنس قال: قال رجل يوم حنين: (لن نغلب من قله)، فشق ذلک على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و كانت الهزيمه (2).

و عن الحسن قال: لما اجتمع أهل مكه و أهل المدينه قالوا: الآن نقاتل حين اجتمعنا، فكره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما قالوا، مما أعجبهم من كثرتهم، فالتقوا، فهزموا حتى ما يقوم أحد على أحد (3).

و عن أنس قال: لما اجتمع يوم حنين أهل مكه و أهل المدينه، أعجبتهم كثرتهم، فقال القوم: اليوم و اللّه نقاتل (4).8.

1- الآيتان 25 و 26 من سوره التوبه.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن يونس بن بكير فى زيادات المغازى، و راجع: السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 107 و البحار ج 21 ص 147 و 165 عن مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و إعلام الورى ص 119 و تاريخ الخميس ج 2 ص 100 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62 و فتح البارى ج 8 ص 21 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 2 ص 63 و الفتح السماوى للمناوى ج 2 ص 673 و تفسير الجلالين ص 439 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 116 و (ط دار الكتب العلميه) ص 103 و فتح القدير ج 2 ص 348 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 74 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 575.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن ابن المنذر، و الدر المنثور ج 3 ص 224 و فتح القدير ج 2 ص 348.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البزار، و الحاكم و صححه، و الدر المنثور ج 3 ص 225 و فتح القدير ج 2 ص 348.

و لفظ البزار: فقال غلام من الأنصار يوم حنين- و هو سلمه بن الأكوع، أو سلمه بن وقش-: (لن نغلب اليوم من قله)، فما هو إلا أن لقينا عدونا، فانهزم القوم، و ولوا مدبرين (1).

و قال المفيد (رحمه اللّه): فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا، لما شاهدوه من جمعهم، و كثره عدتهم و سلاحهم، و أعجب أبا بكر الكثره يومئذ، فقال: لن نغلب اليوم من قله.

فكان الأمر بخلاف ما ظنوه، و عانهم أبو بكر بعجبه بهم (2).

و تقول روايه أخرى: إن العباس باهى بكثره العسكر، فمنعه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: (تستنصر بصعاليک الأمه)؟! (3).

عن الزهرى: قال رجل من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

لو لقينا بنى شيبان ما بالينا، و لا يغلبنا اليوم أحد من قله (4).

قال ابن إسحاق: حدثنى بعض أهل مكه: أن رسول اللّه (صلى اللّه0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن أبى الشيخ، و عن الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البزار، و عن مجمع الزوائد ج 6 ص 181 و السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 178 زاد المسير لابن الجوزى ج 3 ص 281 و تفسير السمعانى ج 2 ص 298 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 55 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 73 و راجع: بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص 139.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 140 و البحار ج 21 ص 155 و كشف الغمه ج 1 ص 220.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 100.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 و المغازى للواقدى ج 2 ص 896 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 10.

علیه و آله) قال حین فصل من مکه إلی حنین، و رأی کثره من معه من جنود اللّه تعالی: (لن نغلب الیوم من قله)، کذا فی هذه الروایه (1).

و الصحیح: أن قائل ذلک غیر النبی (صلی اللّه علیه و آله) کما سبق.

قال ابن إسحاق: و زعم بعض الناس: أن رجلا من بنی بکر قالها (2).
الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 24 105 هل هذا أبو بکر؟!: ..... ص : 102

و عن سعید بن المسیب: أن أبا بکر قال: یا رسول اللّه، لن نغلب الیوم من قله (3). (و شق ذلک علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ساءته تلک6.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 317 عن ابن إسحاق، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 100 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 110 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 895.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 317 عن الواقدی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 100 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 895 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 10.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 317 عن الواقدی، و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 100 و تفسیر البحر المحیط لابن حیان الأندلسی ج 5 ص 25 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 110 و (ط دار المعرفه) ص 69 و الإفصاح للمفید ص 68 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 180 و البحار ج 21 ص 155 و شرح النهج ج 15 ص 106 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 73 و الطبقات الکبری ج 2 ص 150 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 574 و البدایه و النهایه ج 4 ص 369 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279 و کشف الغمه للأربلی ج 1 ص 221 و کشف الیقین للحلی ص 143 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 610 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 1 ص 255 و نهج الحق و کشف الصدق للحلی ص 251 و إحقاق الحق (الأصل) ص 206.

الكلمه (1)).

كذا فى هذه الروايه، و بذلک جزم ابن عبد البر (2).

من القائل: لن نغلب اليوم من قله؟!

اختلفت الروايات فى اسم الذى قال: لن نغلب اليوم من قله، أو نحو ذلک، هل هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (و العياذ باللّه)؟!

أو هو أبو بكر، قال ذلک للنبى (صلى اللّه عليه و آله).

أو قاله سلمه بن الأكوع.

أو أن القائل هو سلمه أو سلامه بن وقش نفسه؟!

أو العباس بن عبد المطلب؟!

أو هو غلام من الأنصار؟!

أو رجل من الصحابه؟!

أو أهل مكه، أو أهل المدينه؟!5.

1- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 69 و راجع: البحار ج 21 ص 165 و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج 2 ص 63 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص 116 و (ط دار الكتب العلميه) ص 103 و فتح القدير ج 2 ص 348 و تفسير الآلوسى ج 10 ص 74 و إعلام الورى ج 1 ص 228 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن المغازى للواقدى ج 3 ص 896 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 100 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 25.

أو رجل من بنى بكر؟!

فما هذا التردد، و ما هذه الحيره فى تعيين قائل تلك العباره المشؤومه؟!

ألا يشير ذلک: إلى أن هناک سعيا لإخفاء اسم القائل الحقيقى عن الناس؟! و من هو ذلک الشخص المحظوظ، الذى يسعى الرواه لإسداء هذه الخدمه الجليله إليه؟!

و نحن لا نرى سببا لإخفاء اسم أحد من هؤلاء، الذين ذكروهم، إلا إن كان اسم العباس، من قبل العباسيين.

أو اسم أبى بكر من قبل من يعتقدون إمامته و خلافته.

فإذا كان هذا الإخفاء يتولّاه أناس عاشوا فى زمن بنى أميه، مثل الزهرى، و الحسن، و بعض الصحابه مثل أنس و أمثالهم، فإن من الواضح:

أنه لم يكن للعباسيين دور أو ذكر، أو شوكه، أو نفوذ فى تلک الفتره.

فينحصر الأمر فى محبى الخلفاء، و المعتقدين بإمامتهم.

و بذلک يترجح احتمال أن يكون قائل ذلک هو: أبو بكر.

و به جزم ابن عبد البر و غيره.

اتهام النبى صلى اللّه عليه و آله بالكفر:

إن اتهام النبى (صلى اللّه عليه و آله): بأنه ممن أعجبته الكثره يوم حنين كما أظهرته روايه البراء بن عازب (1) باطل و مكذوب، بلا ريب، و ذلک لما يلى:9-

---

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 325 و 326، و راجع: جامع البيان للطبرى ج 10 ص 128 و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز ج 3 ص 19-

أولا: إن نسبه ذلک إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا تجوز، فإن ذلک یستبطن الطعن فی نبوته (صلی اللّه علیه و آله)، علی أساس أن القرآن قد صرح: بأن الإعجاب بالکثره قد صاحبه اعتبار: أن الکثره هی المعیار فی النصر و الظفر، و لیس التأیید الألهی، و لذلک قبّح اللّه تبارک و تعالی ذلک منهم، و لامهم و ذمهم علیه، مصرحا بأنهم: قد اعتمدوا علی کثرتهم، و اعتبروا أنها تغنیهم و تکفیهم، فقال سبحانه: إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً. رغم أن اللّه تعالی قد نصرهم فی مواطن کثیره تصل إلی ثمانین.

ثانیا: إننا لم نزل نسمع من الرسول الهادی (صلی اللّه علیه و آله) التأکید تلو التأکید علی أن النصر من عند اللّه، و بمشیئته، و تسدیده، و توفیقه. و قد صرح القرآن بأن النصر لا یکون إلا من عند اللّه تعالی. و النبی (صلی اللّه علیه و آله).

هو الذی کان یقرأ علی الناس قوله تعالی عن بدر: وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ (1). و هذه الآیه إنما نزلت فی سوره آل عمران، التی نزلت فی أیام بدر، فی أوائل الهجره.

و قد فتح اللّه لهم مکه، و نسب النصر فیها إلی نفسه أیضا، فقال: وَ یَنْصُرَکَ اللَّهُ نَصْراً عَزِیزاً (2).ح.

1- الآیه 126 من سوره آل عمران، و الآیه 10 من سوره الأنفال.
2- الآیه 3 من سوره الفتح.

و الجيش الذى فتح مكه هو نفسه الذى يتوجه لقتال هوازن.

و قال عن غزوه أحد: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِى يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (1).

و قال: وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ (2).

و الآيات التى تشير إلى هذه المعانى كثيره، و كلها نزلت قبل غزوه حنين ..

ثالثا: إن صريح الآيه القرآنيه أن الذين أعجبتهم كثرتهم هم الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم ولوّا مدبرين. و ثبت فى ساحه المعركه، ثله قليله من المؤمنين، فاستحق هؤلاء الثابتون إنزال السكينه عليهم، لأنهم كانوا يتحملون الشدائد، و يواجهون الأخطار الجسام.

و هم على (عليه السلام) فى ساحه القتال و بعض بنى هاشم، الذين احترسوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و ضربوا عليه طوقا بشريا يحميه .. كما أن السكينه نزلت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و أنزل عليه (صلى اللّه عليه و آله) و عليهم جنودا لم يرها أولئک الذين هربوا ..

فكيف يدّعى هؤلاء الجهله: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال تلک الكلمه المشؤومه؟!

رابعا: كيف يكون قائل ذلک هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)،ن.

1- الآيه 160 من سوره آل عمران.
2- الآيه 13 من سوره آل عمران.

و الحال أن عددا من الروايات يصرح: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كره هذه المقاله منهم؟!

و بعضها يقول: فشق ذلک على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). أو نحو ذلک فراجع (1).

أتستنصر بصعاليک الأمه؟!:

قد تقدمت الروايه التى تقول: إن العباس باهى بكثره العسكر، فمنعه (صلى اللّه عليه و آله)، و قال: أتستنصر بصعاليک الأمه؟ (2).

و الصعلوک هو: الفقير.

و صعاليک العرب: ذؤبانها، أى لصوصها، و فقراؤها (3).

و هى كلمه هامه و مثيره، خصوصا، و أنها صدرت من نبى الإسلام الأعظم (صلى اللّه عليه و آله)، الذى: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحى (4).

و إذا أردنا تحليل هذه الكلمه، فإن أول ما يواجهنا فيها هو: أن المقصود بالصعلوک هنا ليس هو الفقير، فإن الفقر لا يمنع من البطوله، و الإقدام، و الشجاعه، و الشده فى الحرب إلى بلوغ النصر .. بل لعل أعظم الناسم.

1- راجع: روايه الربيع بن أنس، و روايه الحسن المتقدمتين فى مصادرهما. و روايه مباهاه العباس بكثره من معهم، فمنعه (صلى اللّه عليه و آله).
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 100.
3- أقرب الموارد ج 1 ص 648 و راجع: تاج العروس ج 13 ص 599.
4- الآيتان 3 و 4 من سوره النجم.

شجاعه كانوا من الفقراء، الذين لم يتذوقوا طعم النعيم، و لم تشدهم ملذات الحياه إليها، ليخلدوا إلى الأرض، فيمنعهم ذلک من ركوب الأهوال، و من الإقدام على المخاطر.

إن الشجاعه و الإقدام، هى نتاج طموح كبير، أو نتاج رؤيه إيمانيه و اعتقاديه، تهيى ء لانفعال روحى و إنسانى فاعل و قوى. أو هى وليده حدث وجدانى، يثير هزه مشاعريه عميقه، و تحرک معانى النبل، و الشمم، و الكرم فى عمق الذات، و تدفع إلى التضحيه و الإيثار، فى مواقع الفداء و العطاء، بلا حدود و لا قيود.

أما الذؤبان و اللصوص، فهم الذين يفقدون الإحساس الإنسانى، و الدافع الإيمانى، و يعيشون فى مستنقعات الأهواءن و يصبحون أسرى انحطاط طموحاتهم، و انحسار و ضمور مشاعرهم الإنسانيه، و نضوب الروافد الفكريه الإيمانيه ..

إن هؤلاء يفقدون معنى الشجاعه، و لا يفهمون معنى لنصره المظلومين، لأنهم هم الذين يشاركون فى إشاعه الظلم، و لا تحركهم المشاعر الإنسانيه، لأنهم اجتثوا كل عروقها النابضه، و جففوا روافدها فى أعماق نفوسهم، و لا تحجزهم معانى الإيمان و الاعتقاد بعد أن نضبت روافدها، و تلاشت كل أشباح معانيها من حنايا قلوبهم.

إن اللصوصيه التى تعنى أن يعيش الإنسان حاله مزريه من الإنحطاط الخلقى، و الجفاف العاطفيين و التقوقع فى قفص الذات، و التفكير فى التفاهات الصغيره، و صنع مفردات الخزى و العار، لا يمكن أن تدفع صاحبها إلى أن ينجد مظلوما، أو أن يدافع عن قضايا كبيره، فضلا عن أن

يضحى فى سبيل القيم، و من أجل المعانى الإنسانيه و الإيمانيه.

و ذلک هو ما يفسر لنا استنكار النبى (صلى اللّه عليه و آله) على العباس بقوله: (أتستنصر بصعاليک الأمه)؟!

فهو (صلى اللّه عليه و آله) يرى فى أكثر ذلک الجمع: أنهم ذؤبان و صعاليک، لأن أكثرهم جاء لأجل الغنائم، و استلاب أموال الناس، و لا يبالى بعد هذا بما يجرى للطفل الصغير، و الشيخ الكبير .. كما لا يهمه أن ينتصر الدين، أو ينكسر، و أن يكون النصر للحق و أهله، أو للباطل و حزبه.

إنهم يريدون أن يضحوا بكل شى ء من أجل أنفسهم و شهواتهم، فهم اللصوص و الذؤبان .. الذين يهربون عن أدنى خطر يستشعرونه، و يخافون من أى سانح أو بارح، و من الساكت و الصائح، و الضاحک و النائح.

و قليل هم أولئک المؤمنون الطيبون الذين يشعرون بالمسؤوليه، و يعيشون القيم الإنسانيه، و يلتزمون بحدود الشرع، و يفكرون فى نصره الدين و أهله، مهما غلت التضحيات، و قد أظهرت الوقائع أن هؤلاء هم خصوص النبى (صلى اللّه عليه و آله) و ثله قليله معه، هم الذين أنزل اللّه سكينته عليهم من المؤمنين.

الفصل الرابع: الهزيمه و تمحّل الأعذار

اشاره

الهزيمه فى اللحظات الأولى:

أنه لا ريب فى وقوع الهزيمه على المسلمين، فى اول صدام لهم مع المشركين .. و قد حاول أهل التعذير و التبرير، و أنصار المؤلفه قلوبهم عرض الأحداث بطريقه ذكيه و خادعه، خلطوا فيها الغث بالسمين، و الصحيح بالسقيم، فقالوا:

كان خالد بن الوليد مع بنى سليم فى مقدمه الجيش، و كان أكثرهم حسرا ليس عليه سلاح، أو كثير سلاح. فلقوا قوما رماه لا يكاد يسقط لهم سهم. و المسلمون عنهم غافلون، فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون، فولّى جماعه كفار قريش، الذين كانوا فى جيش الإسلام، و شبان الأصحاب، و أخفاؤهم. و تبعهم المسلمون الذين كانوا قريب العهد بالجاهليه، ثم انهزم بقيه الأصحاب (1).

و ذكروا أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد انحدر فى الوادى فى غبش الصبح .. فخرج عليهم القوم، و كانوا قد كمنوا لهم فى شعاب الوادى، و مضايقه، فحملوا عليهم حمله رجل واحد، و كانت هوازن رماه،8.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 101 و راجع: تفسير البغوى ج 2 ص 278.

فاستقبلوهم بالنبل، كأنهم جراد منتشر، لا يكاد يسقط لهم سهم ..

و قال البراء بن عازب: كانت هوازن رماه، و إنا لما حملنا عليهم انكشفوا، فأكببنا على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فأخذ المسلمون فى الرجوع منهزمين، لا يلوى أحد عن أحد.

إلى أن قالوا: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته، فانهزموا أول من انهزم، و تبعهم الناس (1).

و نقول:

إن فى ما ذكر آنفا مواضع للنظر، و النقاش نجملها فيما يلى:

وقت الإنحدار فى الوادى:

لماذا اختار النبى (صلى اللّه عليه و آله) الإنحدار فى الوادى فى غبش الصبح؟ مع أن الجيش يسير فى العاده نهارا و يستريح ليلا، و المسير فى الليل يحمل معه أخطار مواجهه الكمائن فى المضائق و الشعاب ..

ألا يدل ذلک: على عدم صحه ما زعموه، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سار فى الجيش نهارا.

المضائق و الكمائن:

و زعموا: أن المشركين قد كمنوا فى المضايق و الشعاب، فهاجموهم، ثم كانت الهزيمه ..

و هذا الكلام موضع ريب و شک.8.

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و السيره الحلبيه ج 3 ص 108.

أولا: قد تقدم: أن الموضع الذى اختير للقتال لم يكن فيه مضايق و لا شعاب، لأن دريد بن الصمه حين لمس الأرض و سأل عنها، و أخبروه باسمها، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس، و لا سهل دهس.

فالموضع الصالح لجولان الخيل، لا بد أن يكون متسعا ليس فيه عوائق ..

ثانيا: إنه لا يصح قولهم: إن الكمين هو الذى هزمهم، فقد صرحت روايه البراء بن عازب: بأن الجيشين قد تواقفا، و إن جيش المسلمين قد حمل على المشركين فكشفهم، فانكبوا على الغنائم، فاغتنمها منهم المشركون فرصه، فرشقوهم بالسهام ..

ثالثا: إن الهزيمه إنما وقعت على خصوص بنى سليم، و من جهه واحده، و لو كان الهجوم من المضايق و الشعاب، أو على خصوص أهل مكه لم يتبعهم غيرهم ..

إلا أن يدّعى: أن الجيش كان يسير على شكل صف طويل .. لأنه منحدر فى الوادى الضيق .. مع أن الأمر ليس كذلك، فإن العائدين قد عادوا إلى القتال فى ساحه متسعه، كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد بقى صامدا فيها، و قد مر به المنهزمون، و كان يناديهم، و لكنهم لا يلوون على شى ء.

و نقول لهؤلاء:

إنهم قد فشلوا حين زعموا: أن المقدمه، كانت لا تملك سلاحا.

فإن المقدمه كانت تتألف من أهل مكه، و كان أهل مكه هم الأغنى فى المنطقه بأسرها، و هم الأكثر سلاحا فيها.

و من بنى سليم، الذين لم يزل العباس بن مرداس يفتخر بهم و بدروعهم، فيقول:

من كل أغلب من سليم فوقه بيضاء محكمه الدخال و قونس (1) فالدخال: الدروع. و القونس: أعلى بيضه الخوذه.

و يقول:

على الخيل مشدودا علينا دروعناو رجلا كدفاع الآتى عرمرما (2) و هذا يدل: على أنهم كانوا فى غايه الإستعداد و الإعداد، فلماذا يزعم هؤلاء المدافعون عنهم: أن الذين تتألف منهم المقدمه كان أكثرهم حسرا، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح؟!

كما أن هؤلاء قد نجحوا حين بينوا: أن كفار قريش كانوا فى المقدمه.

و فشلوا أيضا: حين زعموا: أن شبان الأصحاب كانوا فى المقدمه ..

فإن ذلک لا يعدو كونه تخرصا و رجما بالغيب.

و نجحوا أيضا حين بينوا: أن الذين انهزموا كانوا قريب العهد بالجاهليه ..

و فشلوا: حين لم يبينوا دور خالد و بنى سليم، و زعماء قريش، و عموم أهل مكه بما فيهم الرؤساء و الزعماء فى صنع الهزيمه ..

و نجحوا حين اعترفوا بالهزيمه لمن لا يحبون أن ينسبوا إليهم أى شى ء ينقص من قدرهم، و يظهر عجزهم.

و فشلوا حين ادّعوا: أن السبب فى الهزيمه هو رميهم بالسهام رميا لا6.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 101 و تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 423 و البدايه و النهايه ج 4 ص 393 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 912 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 650 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 345.
2- البدايه و النهايه ج 4 ص 394 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 913 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 651 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 346.

يكاد يخطئ، فإن ذلک أيضا يدخل فی باب التهويل و التضخيم للأمور، بدون دليل معقول، و مقبول. مع تصريح النصوص المتقدمه بأن السلاح الذی واجههم كان من جميع الأنواع ..

النبی صلّی اللّه عليه و آله هو الذی اختار مقدمه الجيش:

و قد يسأل سائل: لماذا اختار الرسول (صلی اللّه عليه و آله) مقدمه جيشه من خصوص هؤلاء، مع أن احتمالات هزيمتهم جبنا و خورا، أو تآمرا و كيدا كانت قريبه، و ظاهره؟!

و نجيب: بأننا قد ذكرنا سبب ذلک فی موضع سابق من هذا الكتاب.

و قلنا: إن من جمله مقاصده (صلی اللّه عليه و آله) ما يلی:

1- إن ذلک يطمئن زعماء مكه، و جميع الزعامات الأخری فی المنطقه إلی أنه (صلی اللّه عليه و آله) يقبلهم فی المجتمع الإسلامی، و يعاملهم فيه كغيرهم، و لا يريد أن ينتقم من أحد، و لا محاسبه أحد.

2- كما أنه لا يريد مما يدعوهم إليه ان يكتسب لنفسه شيئا، و لا أن يستأثر بشی ء، بل إن أراد شيئا فإنما يريده لهم ..

3- و ليعلم الجميع: أن دخولهم فی الإسلام لا ينقص من قدرهم، و لا يوجب الخسران لهم، بل هو يعلی من مقامهم، و يمنحهم العزه و الكرامه، و المجد و الزعامه، و يمكّنهم من الحصول علی خير الدنيا و الآخره.

4- إن أهل المنطقه إذا رأوا أن الذين يخشون سطوتهم هم الذين يدعونهم إلی هذا الدين، بل هم يحاربونهم دفاعا عنه و عن أهله، و عن نبيه، فإن ذلک سوف يعطی أولئک الناس شعورا بالأمن و الطمأنينه إلی أنهم

سوف لا يتعرضون للعقوبه بعد رجوع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى بلده، و صيرورتهم وحدهم فى مواجهه أولئک الناس الذين عرفوا قسوتهم، و شهدوا فصولا من انتقامهم من مخالفيهم بصوره غير عقلانيه، و لا إنسانيه و سوف لا يخشون سطوتهم و انتقامهم.

توجيهات سقيمه للهزيمه:

و قد حاول أهل التبرير، و محبو التماس الأعذار مهما كانت بارده و غير منطقيه أن يبرروا الهزيمه، فجاؤوا بالعجب العجاب.

و يتضح ذلک من خلال ملاحظه ما يلى:

شبان لا خبره لهم:

و ذكر كثير من أهل المغازى: أن المسلمين لما نزلوا وادى حنين تقدمهم كثير ممن لا خبره لهم بالحرب، و غالبهم من شبان أهل مكه، فخرجت عليهم الكتائب من كل جهه، فحملوا حمله رجل واحد، و المسلمون غارون، فر من فر، و بلغ أقصى هزيمتهم مكه، ثم كروا بعد (1).

قله السلاح .. و الإقبال على الغنائم:

و عن البراء بن عازب قال: عجل سرعان القوم- و فى لفظه: شبان أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح، فإنّا لما حملنا على المشركين انكشفوا، فأقبل الناس على الغنائم، و كانت هوازن8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 318.

رماه، فاستقبلتنا بالسهام كأنما رجل جراد، لا يكاد يسقط لهم سهم (1). انتهى.

و عند الطبرسى: (فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمد، و القنا، فشدوا علينا شده رجل واحد، فانهزم الناس راجعين، لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذات اليمين) (2).

اتهام النبى صلّى اللّه عليه و آله بالفرار:

و عن أبى إسحاق السبيعى قال: جاء رجل من قيس إلى البراء بن عازب، فقال: أكنتم وليتم؟

و فى روايه: أوليت؟

و فى أخرى: أوليتم مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟

و فى أخرى: أفررتم يوم حنين يا أبا عماره؟

فقال: أشهد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه ما ولّى.

و فى روايه: لا و اللّه، ما ولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم حنين دبره، و لكنه خرج بشبان أصحابه، و هم حسّر ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح، فلقوا قوما رماه لا يكاد يسقط لهم سهم، فلما لقيناهم و حملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام كأنها رجل جراد لا2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 318 و 319 و فى هامشه عن: البخارى 7/ 622 (4317).
2- إعلام الورى ص 121 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 230 و البحار ج 21 ص 166 و قصص الأنبياء للراوندى ص 347 و راجع: مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 181 و شجره طوبى ج 2 ص 309 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 182.

يكادون يخطئون، و أقبلوا هناک إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بغلته البيضاء، و أبو سفيان بن الحارث يقود به، فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و دعا و استنفر، و قال (صلى اللّه عليه و آله):

(أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرک) (1).

الكمين سبب آخر:

عن جابر بن عبد اللّه، و عن أنس بن مالک: لما استقبلنا وادى حنين، انحدرنا فى واد أجوف، خطوط، له مضايق و شعاب، و إنما ننحدر فيه5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 325 و 326 عن ابن سعد، و ابن أبى شيبه، و البيهقى، و البخارى، و ابن مردويه، و فى هامشه عن: البخارى ج 7 ص 622 (4317)، و مسلم ج 3 ص 1400 (78) و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 134 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 105 و كنز العمال ج 10 ص 540 و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 26 و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 3 ص 233 و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج 5 ص 168 و راجع: سنن الترمذى ج 3 ص 117 و السّنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 155 و عمده القارى ج 14 ص 202 و مسند ابن الجعد ص 364 و المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج 6 ص 181 و ج 8 ص 550 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 271 و تفسير البغوى ج 2 ص 278 و أحكام القرآن لابن العربى ج 2 ص 413 و تفسير الرّازى ج 16 ص 21 و الدر المنثور ج 3 ص 225 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 15 و إحقاق الحق (الأصل) ص 271 و سير أعلام النبلاء ج 8 ص 185.

انحدارا، و فی عمایه الصبح، و قد کان القوم سبقونا إلی الوادی فمکثوا فی شعابه و أجنابه و مضایقه و تهیؤا، فو اللّه، ما راعنا و نحن منحطون إلا الکتائب قد شدوا علینا شده رجل واحد، و کانوا رماه (1).

قال أنس: استقبلنا من هوازن شی ء، لا و اللّه ما رأیت مثله فی ذلک الزمان قط، من کثره السواد، قد ساقوا نساءهم و أبناءهم و أموالهم ثم صفوا صفوفا، فجعلوا النساء فوق الإبل وراء صفوف الرجال، ثم جاؤوا بالإبل و البقر و الغنم، فجعلوها وراء ذلک، لئلا یفروا بزعمهم.

فلما رأینا ذلک السواد حسبناه رجالا کلهم.

فلما انحدرنا فی الوادی، فبینا نحن فی غبش الصبح إن شعرنا إلّا بالکتائب قد خرجت علینا من مضیق الوادی و شعبه، فحملوا حمله رجل واحد، فانکشفت أوائل الخیل- خیل بنی سلیم- مولیه، و تبعهم أهل مکه، و تبعهم الناس منهزمین ما یلوون علی شی ء، و ارتفع النقع فما منا أحد یبصر کفه ر- (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 318 عن ابن إسحاق، و أحمد، و ابن حبان، و أبی یعلی، و الواقدی. و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 376 و مجمع الزوائد ج 6 ص 179 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 347 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 263 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 893 و عیون الأثر ج 2 ص 215 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 1 ص 255 و إعلام الوری ص 121 و البحار ج 21 ص 166 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 101 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 49.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 318 و مجمع الزوائد ج 6 ص 181 و راجع تفسیر-

و قال جابر: و انحاز رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذات اليمين، ثم قال: (أيها الناس، هلم إلى. أيها الناس، هلم إلى. أنا رسول اللّه، أنا محمد بن عبد اللّه).

قال: فلا شى ء و حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس (1).

و عن أبى بشير المازنى قال: لما كان يوم حنين صلينا الصبح، ثم رجعنا على تعبئه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فما شعرنا- و قد كاد حاجب الشمس أن يطلع، و قد طلع- إلا بمقدمتنا قد كرت علينا، قد انهزموا، فاختلطت صفوفنا، و انهزمنا مع المقدمه، و أكر، و أنا يومئذ غلام شاب، و قد علمت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) متقدم، فجعلت أقول: يا6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 318 و مجمع الزوائد ج 6 ص 182 و 183 و راجع: إعلام الورى ص 121 و البحار ج 21 ص 166 و تاريخ الخميس ج 2 ص 101 و مسند أحمد ج 3 ص 376 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 358 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 69 و أسد الغابه ج 4 ص 289 و ج 5 ص 214 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 347 و الكامل لابن الأثير ج 2 ص 263 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 576 و البدايه و النهايه ج 4 ص 373 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 893 و عيون الأثر ج 2 ص 215 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 618 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 1 ص 256.

للأنصار، بأبى و أمى، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تولّون؟ و أكرّ في وجوه المنهزمين، ليس لى همه إلا النظر إلى سلامه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

عن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه حنينا. فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنيه فاستقبلنى رجل من المشركين فأرميه بسهم، و توارى عنى فما دريت ما صنع.

ثم نظرت إلى القوم، فإذا هم طلعوا من ثنيه أخرى، فالتقوا هم و أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فولى أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأرجع منهزما. و على بردتان، مؤتزرا بإحداهما، مرتديا بالأخرى، فاستطلق إزارى، فجمعتهما جميعا.

و مررت برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أنا منهزم، و هو على بغلته الشهباء، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لقد رأى ابن الأكوع فزعا) (2).

هزيمه عمر بن الخطاب:

و كان المسلمون بلغ أقصى هزيمتهم مكه، ثم كروا بعد و تراجعوا،8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 319 عن الواقدى.
2- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 628 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 451 و دلائل النبوه للأصبهانى ج 3 ص 1129 و الدر المنثور ج 3 ص 226 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 581 و البدايه و النهايه ج 4 ص 379 و إمتاع الأسماع للمقريزى ج 5 ص 68 و صحيح مسلم ج 5 ص 169 و فتح البارى ج 8 ص 22 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 326 و 348.

فأسهم لهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جميعا.

و كانت أم الحارث الأنصاريه آخذه بخطام جمل الحارث زوجها، و كان يسمى المجسار، فقالت: يا حار، أتترک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و الناس يولون منهزمين؟! و هى لا تفارقه.

قالت: فمر علىّ عمر بن الخطاب، فقلت: يا عمر، ما هذا؟

قال: أمر اللّه تعالى (1).

شماته الحاقدين:

قال الصالحى الشامى:

(قال ابن إسحاق: لما انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من جفاه أهل مكه الهزيمه، تكلم منهم رجال بما فى أنفسهم من الضغن.

قال أبو سفيان بن حرب- و كان إسلامه بعد مدخولا-: لا تنتهى هزيمتهم دون البحر. و إن الأزلام لمعه فى كنانته.

و صرخ جبله بن الحنبل- و قال ابن هشام: كلده بن الحنبل، و أسلم بعد ذلک، و هو مع أخيه لأمه صفوان بن أميه، و صفوان مشرک فى المده التى جعل له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)-: ألا بطل السحر اليوم!!

فقال له صفوان: اسكت فض اللّه فاک! و اللّه، أن يربّنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربّنى رجل من هوازن (2).2-

---

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 331 و المغازى ج 3 ص 904.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 319، و أشار إليه اليعقوبى فى تاريخه ج 2 ص 62-

قال ابن عقبه: و مرّ رجل من قريش بصفوان بن أميه، فقال: أبشر بهزيمه محمد و أصحابه، فو اللّه، لا يجبرونها أبدا.

فقال صفوان: أتبشرنى بظهور الأعراب؟! فو اللّه، لربّ من قريش أحب إلى من ربّ من الأعراب. و غضب صفوان لذلک.

و بعث صفوان غلاما له، فقال: اسمع لمن الشعار.

فجاءه فقال: سمعتهم يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبيد اللّه، يا بنى عبد اللّه.

فقال: ظهر محمد. و كان ذلک شعارهم فى الحرب (1).

و روى محمد بن عمر، عن أبى قتاده، قال: مضى سرعان الناس من المنهزمين، حتى دخلوا مكه، ساروا يوما و ليله، يخبرون أهل مكه بهزيمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عتاب بن أسيد- بوزن أمير- على مكه، و معه معاذ بن جبل، فجاءهم أمر غمهم، و سر بذلک قوم من أهل مكه1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 320 و المغازى ج 3 ص 910 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 111.

و أظهروا الشماته، و قال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها، و قد قتل محمد و تفرق أصحابه.

فتكلم عتاب بن أسيد يومئذ، فقال: إن قتل محمد، فإن دين اللّه قائم.

و الذى يعبده محمد حى لا يموت.

فما أمسوا من ذلک اليوم حتى جاء الخبر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أوقع بهوازن، فسر عتاب بن أسيد، و معاذ بن جبل، و كبت اللّه تعالى من هناک ممن كان يسره خلاف ذلک.

فرجع المنهزمون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلحقوه بأوطاس و قد رحل منها إلى الطائف (1).

و نقول:

لقد حفلت تلک الروايات بمزاعم لا مجال لقبولها، و نحن نذكر ذلک فيما يلى من مطالب:

شبان لا خبره لهم بالحرب:

زعموا: أن الذين تقدموا جيش المسلمين فى حنين كانوا شبانا من أهل مكه، و لا خبره لهم بالحرب، و أنه ليس عليهم سلاح، أو كثير سلاح.

و نقول:

أولا: لا ندرى من أين عرف هؤلاء الذين يسمونهم بأهل المغازى: أن1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 320 و المغازى ج 3 ص 910 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 111.

الذين تقدموا المسلمين فى وادى حنين كانوا شبانا.

و كانوا لا خبره لهم بالحرب.

و كان غالبهم من أهل مكه.

فإن كان أهل المغازى قد عرفوا ذلک من النصوص، فأين ذهبت تلک النصوص يا ترى؟! سوى ما روى عن البراء بن عازب، و هو ما لم يؤيده أى نص سواه من أى صحابى آخر فيما نعلم، و هذا يثير الشبهه فى أن يكون موضوعا على لسان البراء لحاجه فى النفس، كما سنرى.

و إن كان أرباب المغازى قد علموا ذلک بالمشاهده، فهم إنما عاشوا فى أزمنه متأخره على ذلک الزمان.

و إن كانوا قد عرفوا ذلک بالاجتهاد، فليدلونا على العناصر التى أنتجت لهم هذه الحقائق، و الدقائق، و التوصيفات.

ثانيا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى كان يكتّب الكتائب، و ينظم الجيش، و يضع هؤلاء فى المقدمه، و أولئک فى القلب، و فريقا ثالثا فى الجناح الأيسر، أو الأيمن، أو الساقه، و ما إلى ذلک.

فما معنى: أن يقول أهل المغازى: (تقدمهم كثير ممن لا خبره له الخ ..)؟!

فإن تقدمهم: إن كان بمبادره و اقتراح منهم، و من دون رضا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فذلک ما لا يرضاه نبى الإسلام، و لا يوافق عليه و لا يقرّه.

و إن كان برضا و بتقديم، و قرار منه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا بد من السؤال عن سبب هذا الإختيار، و عن سبب عدم تزويدهم بالسلاح الكافى، أو عدم أمرهم بالتزود منه.

فهل كان (صلى اللّه عليه و آله) يريد: أن تحل الهزيمه بجيشه، فمهّد

مقدماتها؟! أم أنه كان لا يعرف أن الذين اختارهم هم بهذا المستوى المتدنى؟ و أنهم لم يكونوا أهلا لما اختارهم له؟ و قد أخطأ فى اختياره، فذلک يعنى الطعن فى حكمته، بل فى نبوته (صلى اللّه عليه و آله)، و هو ما لا يرضاه أحد من المسلمين.

مع أنه قد كان بالإمكان أن يسأل عنهم من له معرفه بهم.

و كان على العارفين بهم أن يبادروا إلى تقديم النصيحه له، و تعريفه بهم، و لو لم يطلب منه ذلک.

ثالثا: إن الروايات الأخرى تصرح: بأن أول الخيل، و هى خيل بنى سليم هى التى انكشفت أولا، و تبعهم أهل مكه، فما هى الحقيقه إذن؟

و لماذا تناقض الروايات فى منح وسام الهزيمه لهذا تاره، و لذاک اخرى، بل و للرسول ثالثه، كما تقدم؟!

روائح كريهه لمؤامره أخرى:

إننا نقرأ فى أخبار غزوه حنين نصوصا تتحدث عن محاولات بذلت لاغتيال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و منها محاوله شيبه، و محاوله النضير بن الحارث بن كلده، و ستأتيان ..

غير أن الأمر لا ينحصر بذلک. إذ يمكن للباحث الأريب أن يلمح فى الأفق ما يشير إلى أنه قد كان لأهل مكه دور رئيسى فى الهزيمه، كما أن بنى سليم قد وافقوهم على ذلک.

و قد كان يمكن للمراقب أن يتوقع المؤامره من أهل مكه، إلا أن ما فعله بنو سليم لا بد أنه أشد إيلاما و أقوى مراره فى القلب، لأن خيانتهم

تكون من الداخل، أما خيانه أولئک فإنما هى من أناس لا يزالون على شركهم، و على بغضهم و عداوتهم ..

و قد صرحت النصوص المتقدمه بالمؤامره من أهل مكه، فقد تقدم قولهم: يقال: إن الطلقاء قال بعضهم لبعض: أخذلوه فهذا وقته، فانهزموا أول من انهزم، و تبعهم الناس.

و عند ذلک قال أبو قتاده لعمر: ما شأن الناس؟

قال: أمر اللّه (1).

و مما يدل على تواطؤ بنى سليم معهم، و على دورهم في إلحاق الهزيمه بالمسلمين، و تعاطفهم مع هوازن، قولهم: (لما هزم اللّه تعالى هوازن اتبعهم المسلمون يقتلوهم. فنادت بنو سليم بينها: ارفعوا عن بنى أمكم القتل.

فرفعوا الرماح، و كفوا عن القتل.

و أم سليم بكمه ابنه مره، أخت تميم بن مره، فلما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الذى صنعوا قال: اللهم عليک ببنى بكمه، و لا يشعرون أن لهم أما يقال لها: بكمه- أما فى قومى، فوضعوا السلاح وضعا، و أما عن3.

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و السيره الحلبيه ج 3 ص 108 و (ط دار المعرفه) ص 65 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 435 و المنتقى من السنن المسنده ص 270 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 226 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 131 و 168 و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج 5 ص 117 و الإستذكار ج 5 ص 59 و التمهيد ج 23 ص 242 و نصب الرايه ج 4 ص 295 و تاريخ مدينه دمشق ج 67 ص 147 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 584 و البدايه و النهايه ج 4 ص 376 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 623.

قومهم فرفعوا رفعا.

و أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بطلب القوم (1).

و ذلک يدل على خيانه صريحه من قبل بنى سليم حتى بعد عوده جيش المسلمين، و هزيمه الكافرين .. فهل تراهم يقتلون بنى أمهم حينما كانوا فى مقدمه الجيش فى بدايه الحرب؟!

أقصى هزيمتهم مكه:

و قد ذكر كثير من اهل المغازى أيضا: أن المسلمين حين انهزموا بلغ أقصى هزيمتهم مكه، ثم كروا بعد ..

و نقول:

أولا: إن كان بين حنين، و بين مكه ثلاث ليال، أو بضعه عشر ميلا، و قد سار الناس فى هزيمتهم يوما و ليله حتى بلغوا قله كما تقدم. فمتى كروا و رجعوا إلى ساحه المعركه، و أوقعوا بالمشركين الهزيمه؟!

و هل بقى النبى (صلى اللّه عليه و آله) يحارب هو و على (عليه السلام)، و بضعه رجال من بنى هاشم يحيطون به (صلى اللّه عليه و آله)؟! طيله هذه المده؟ و إذا كانوا قد انسحبوا، فهل عاد المسلمون إلى هوازن و هزموها بدون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أو معه؟!

و إن كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) و على (عليه السلام) و من معهما بقوا يحاربون، فهل بقوا يحاربون عدوهم الذى يعد بعشرات الألوف أياما؟!3.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 912 و 913.

و كيف كانوا يصلّون، و يأكلون، و يشربون؟!

و إذا حلّ الليل عليهم، كيف كانوا يتحاجزون، و يتحارسون إلى الصباح؟!

و كيف؟! و كيف؟!

ثانيا: و مما يوضح ذلک: قول أبى قتاده تاره: (مضى سرعان الناس من المنهزمين حتى دخلوا مكه، ساروا يوما و ليله).

ثم قوله: إنه قد بلغ أهل مكه خبر إيقاع النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهوازن مساء نفس ذلک اليوم (1).

و هذا يدل على: أن اللّه قد نصر نبيه فى غياب المنهزمين عن ساحه المعركه.

و سيأتى المزيد من دلائل ذلک إن شاء اللّه تعالى ..

ثالثا: قال أبو قتاده: (فرجع المنهزمون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلحقوه بأوطاس، و قد رحل منها إلى الطائف) (2).

فالمنهزمون لم يحضروا النصر، و لم يروه، و لا رأوا الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بعد هزيمتهم فى حنين أبدا.

متى كانت الهزيمه؟!:

إننا نلاحظ: أن ثمه اضطرابا فى بيان ظروف الهزيمه، فبينما نجد الساعين على إعذار قريش، و خالد، و بنى سليم، و سائر المنهزمين يدّعون:

أن الذين كانوا فى المقدمه كانوا شبانا، ليس معهم سلاح، أو كثير سلاح،0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 320 و المغازى للواقدى ج 3 ص 910.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 320 و المغازى للواقدى ج 3 ص 910.

و لا خبره لهم فى الحرب، و كانوا من أهل مكه.

ثم يزعمون: أنهم هاجموا المشركين، فانهزم المشركون، فأقبل الناس على الغنائم، فعاد المشركون إلى مهاجمتهم، و حلت بهم الهزيمه.

نجد فى مقابل ذلک: أن سائر الروايات تقول:

إن المشركين كمنوا لهم فى الشعاب و المضائق، و كان المسلمون ينحدرون فى الوادى، فخرجوا عليهم فجأه. و كانت خيل بنى سليم أول المنهزمين، و تبعهم أهل مكه، ثم تبعهم الناس.

و نحن نرى: أن هذه الإدعاءات و تلک مختلقه و مكذوبه.

و الحقيقه هى: أن الذين انهزموا قد انهزموا من دون مبرر، و لذلک استحقوا التأنيب الإلهى، و اعتبرهم اللّه و رسوله عصاه .. و كان لا بد لهم من التوبه.

و أما الإنتصار، على هوازن فقد كان بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) و الملائكه معه، و لعل بعض الأنصار من أهل المدينه قد عادوا قبل غيرهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن احسوا ببعض الأمن. فلا داعى لكل هذه التهويلات و التأويلات المختلقه، أو المبالغ فيها، و التى تهدف إلى التبرير، و لو بالتزوير.

و يدل على ما نقول:

ما ورى عن أبى عبد الرحمن بن يزيد الفهرى- يقال: اسمه كرز- قال:

كنت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين فى يوم قائظ شديد الحر، فنزلنا تحت ظلال السمر، فلما زالت الشمس لبست لامتى، و ركبت فرسى، فأتيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى فسطاطه، فقلت: السلام عليک يا رسول اللّه و رحمته. الرواح قد حان، الرواح يا رسول اللّه.

قال: (أجل).

ثم قال رسول اللّه: (يا بلال)!

فثار من تحت سمره كأن ظله طائر، فقال: لبيک و سعديک، و أنا فداؤک.

قال: (أسرج لی فرسی).

فأتاه بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما أشر و لا بطر، فركب فرسه، ثم سرنا يومنا، فلقينا العدو، و تشامت الخيلان، فقاتلناهم، فولی المسلمون مدبرين كما قال اللّه تعالی. فجعل رسول اللّه الخ .. (1).

و لا نجد فی هذا النص ما يوجب الإشكال سوی التعبير بكلمه: (الفرس)، فإن النبی (صلی اللّه عليه و آله) كان فی حنين يركب بغله لا فرسا كما هو معلوم.

أسباب الهزيمه عند عمر بن الخطاب:

و التفسير الذی له دلالاته و غاياته هو تفسير عمر بن الخطاب للهزيمه.

فقد قال بعض من حضر تلک الوقعه:

(و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له:

ما شأن الناس؟!

قال: أمر اللّه.

ثم تراجع الناس إلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ..) (2).

كما أن أم الحارث الأنصاريه قالت لعمر بن الخطاب حين مر عليها: يا4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 323 و 324 عن ابن سعد، و ابن أبی شيبه، و احمد، و أبی داود، و البغوی فی معجمه، و الطبرانی، و ابن

مردویه، و البیهقی برجال ثقات.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 331 و المغازی ج 3 ص 904.

عمر، ما هذا؟!

قال: أمر اللّه تعالى (1).

و نقول:

إن لنا على هذا النص العديد من الملاحظات، نذكر منها:

1- إن هذا الذى انهزم مع الجماعه، لم يرض أن ينسب لنفسه المشاركه فى الهزيمه، فلم يقل: انهزم الناس و انهزمت معهم.

بل قال: (انهزم الناس، فانهزمت معهم)، فاستعمل الفاء، بدلا عن الواو، و كأنه يريد الإيحاء: بأنه لم يكن يريد هذا الأمر، و لا شارک فيه، بل هم الذين انهزموا، فتبعهم. لأنهم قد اضطروا إلى ذلک ..

2- إن كلام عمر يشير: إلى أن الناس لا ذنب لهم فى هذه الهزيمه، لأن اللّه تعالى هو الذى فعل ذلک بهم، فإن كان ثمه من اعتراض، فلا بد أن يوجه إليه تعالى، لا على المنهزمين.

و بذلک يكون قد برّأ نفسه من عار الهزيمه، و سلم تبعاتها ..

3- لم يقدم عمر دليلا على ما يدّعيه من أن امر اللّه هو السبب فيما حصل .. إلا أن من الواضح: أنه اعتمد على عقيده الجبر الإلهى، و قد قلنا اكثر من مره: أن هذه العقيده من بقايا عقائد المشركين، و الظاهر أنهم أخذوها من اليهود، فراجع كتابنا: أهل البيت (عليهم السلام) فى آيه4.

1- السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 624 و راجع ص 623 عن البخارى، و بقيه الجماعه، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 336 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 150 و المغازى للواقدى ج 3 ص 904.

التطهير. و الحياه السياسيه للإمام الحسن (عليه السلام).

الإفتراء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ثم إن روايه أبى إسحاق السبيعى، عن سؤال رجل للبراء بن عازب:

(أوليتم مع رسول اللّه)؟!

ثم قول البراء: أشهد على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنه ما ولى.

أو قال: لا و اللّه، ما ولى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم حنين دبره- إن هذه الروايه- تفيد: أنهم قد أشاعوا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه قد فرّ أيضا يوم حنين.

و يؤيد ذلک: عوده البراء بن عازب، للتأكيد على شجاعه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بقوله: (و كنا إذا احمر البأس نتقى برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و إن الشجاع منا الذى يحاذيه) (1).

و لعل هذا الإفتراء الصريح على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، يستبطن50

1- راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 209 و كنز العمال ج 10 ص 540 و ج 12 ص 347 و تفسير البغوى ج 2 ص 278 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 101 و ج 10 ص 20 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 326 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 326 الجمع بين الصحيحين ج 1 ص 523 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 281 و مشكاه المصابيح ج 3 ص 1650 و المنتقى من منهاج الإعتدال ج 1 ص 520 و منهاج السنه ج 8 ص 130 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2251 و ج 4 ص 3224 و صحيح مسلم ج 5 ص 168 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 120 و فتح البارى ج 8 ص 25 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 578 و ج 8 ص 550

الحكم عليه: بأنه- و العياذ باللّه من التفوه بالكفر- قد باء بغضب من اللّه، وفقا لقوله تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (1).

قال دحلان: (و قد أجمعت الصحابه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) ما انهزم مع من انهزم، بل صار يقدم فى وجه العدو. بل ما انهزم فى موطن قط، و انعقد الإجماع على ذلک.

و قال القاضى أبو عبد اللّه بن المرابط: من قال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) هزم يستتاب، فإن تاب و إلا قتل لأنه ينتقصه (2).

و لعل الذى دعاهم إلى ذلک هو: أن يخففوا من وطأه الإشكال على الصحابه، الذين يحبونهم، و قد ولوا مدبرين فى حنين، و الرسول يدعوهم فى أخراهم، فلا يستجيبون له، بل إن بعضهم بلغ فى هزيمته إلى مكه نفسها.

و يؤيد ما نقول، ما سيأتى: من أن بعضهم يحاول إبعاد التهمه عن عمر فى أمر الهزيمه، و أنه مرّ عليه، و لم يكن مع المنهزمين.

لا عذر لأحد فى الهزيمه:

ثم إن من يقرأ نصوص الهزيمه يلاحظ: أن ثمه حرصا على التهويل و التعظيم لأمر الأعداء، و أنهم كانوا رماه، لا يكاد يسقط لهم سهم، و أنهم قد1.

1- الآيه 16 من سوره الأنفال.
2- إمتاع الأسماع ج 14 ص 378 و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2 ص 219 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 47 و ج 12 ص 45 و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111.

شدّوا على المسلمين شدّه رجل واحد، و أنهم استقبلوا المسلمين بما لم يروا مثله فى ذلک الزمان، من كثره السواد، و أنهم قد كمنوا فى المضائق و الشعاب، ثم فاجؤوهم.

و أن المسلمين فى المقدمه كانوا شبانا، و لا سلاح، و لا خبرات حربيه لديهم، إلى غير ذلک مما تقدم.

و المقصود من كل هذا التهويل هو: تبرير الهزيمه، و التخفيف من ذنب المنهزمين.

و لكننا نجد فى المقابل: أن اللّه سبحانه و تعالى ينعى عليهم هزيمتهم، و يؤنبهم عليها، و يعاقبهم بأن ينزل سكينته على رسوله (صلى اللّه عليه و آله) و على المؤمنين الذين ثبتوا فى ساحه الجهاد دونهم .. ثم هو يعرّض بهم تعريضا خطيرا، حين يلوح لهم: بأنه يستثنيهم من صفه الإيمان.

إنه تعالى يقول لهم: إن السبب فيما جرى ليس هو تلک الأكاذيب التى يسطرونها للناس، ليخدعوهم بها. بل هى الإعجاب بكثرتهم، و أنها لم تغن عنهم شيئا، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت. ثم بعد هذا كله، و لوا مدبرين ..

و يدل على عدم صحه كل هذه الدعاوى: أن النصر قد تحقق على يد على (عليه السلام) وحده، حين ثبت في ساحه الجهادن و كان هناک أفراد قليلون من بنى هاشم، أحاطوا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد أنزل اللّه سكينته عليهم و على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلو أن الناس فعلوا فعل على (عليه السلام) لم تحصل هزيمه توجب غضب اللّه تبارک و تعالى.

و يتأكد ما قلناه: إذا كان المنهزمون قد عادوا إلى أوطاس، حين توجه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى ثقيف كما سنرى.

الكمائن ليست هى السبب:

و زعمت الروايات المشبوهه: أن الكمين فى المضايق و الشعاب كان هو السبب فى الهزيمه، و ليس ذلک صحيحا. بل هو المؤامره، مضافه إلى الخور و الجبن .. و إلا، فإن الفريقين قد التقوا فى ساحه القتال، و اصطف الجيشان.

بل لقد زعموا: (أنهم لما تلاقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون، و جلوا عن الذرارى، ثم نادوا: يا حماه السوء، اذكروا الفضائح، فتراجعوا و انكشف المسلمون و انهزموا) (1).

و قد قرأنا و سنقرأ إن شاء اللّه شواهد كثيره أخرى على ما نقول ..

العصبيات .. و الدين:

و غنى عن القول: أن الإسلام قد جاء بإبطال العصبيات القبليه، و غيرها مما يلتقى معها فى المضمون و النتيجه .. و قد اعتبرها (صلى اللّه عليه و آله) دعوه منتنه لا يجوز الإقتراب منها، فضلا عن تبنيها.

و لكن صفوان بن أميه يعتبر: أن رب قريش أحب إليه من رب الأعراب، فماذا سيكون موقفه حين يقول له رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن رب قريش و الأعراب سواء أكانوا من هوازن، أو من غيرها، واحد؟!8.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 55 و تفسير مقاتل بن سليمان ج 2 ص 42 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 22 و تفسير البغوى ج 2 ص 278.

هل سيرضى به ربا؟!

و هل سيعبده كما تعبده الأعراب و قريش؟!

أم أنه سيتخلى عنه؟!

هل الفرار من الزحف كبيره؟!

قال السهيلى: (إن قيل: كيف فر أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنه، حتى لم يبق معه منهم إلا ثمانيه. و الفرار من الزحف من الكبائر، و قد أنزل اللّه فيه من الوعيد ما أنزل؟!

قلنا: لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا فى يوم بدر.

و كذلک قال: الحسن، و نافع مولى عبد اللّه بن عمر.

و ظاهر القرآن يدل على هذا، فقد قال تعالى: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ (1).

فيومئذ: إشاره إلى يوم بدر، ثم نزل التحقيق (لعل الصحيح: التخفيف) من بعد ذلک فى الفارين يوم أحد، و هو قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ (2).

و كذلک أنزل فى يوم حنين: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَواطِنَ كَثِيرَهٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذلِکَ جَزاءُ الْكافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3).ه.

1- الآيه 16 من سوره الأنفال.
2- الآيه 155 من سوره آل عمران.
3- الآيات 25- 27 من سوره التوبه.

و فی تفسیر ابن سلام: کان الفرار من الزحف یوم بدر من الکبائر.

و کذلک یکون من الکبائر فی ملحمه الروم الکبری، و عند الدجال.

و أیضا: فإن المنهزمین عنه (علیه السلام) رجعوا لحینهم، و قاتلوا معه، حتی فتح اللّه علیهم (1).

و نقول:

أولا: إن قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ، وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ (2) خطاب عام، لا یختص بوقت دون وقت، و لا بغزوه دون أخری ..

و علی هذا، فالمراد بقوله تعالی: وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ یراد به: یوم لقاء العدو، أو فقل: یوم الزحف.

ثانیا: و یشهد لما ذکرناه: أن الآیات المذکوره آنفا إنما نزلت بعد وقعه بدر، و لذلک تری الآیات تتحدث عنها بصیغه الماضی، فتقول: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ رَمی (3).

و من الواضح: أن الأمور یوم بدر قد سارت علی ما یرام، و لم یحصل فرار من قبل المسلمین .. و لکن اللّه، و هو یذکر هذا النصر العظیم، و یمتن علی المسلمین به یحذرهم من الفرار من الزحف فیما یأتی من حروب، فیقولل.

1- الروض الأنف ج 4 ص 141 و راجع: مواهب الجلیل ج 4 ص 547.
2- الآیتان 15 و 16 من سوره الأنفال.
3- الآیه 17 من سوره الأنفال.

لهم: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ (أى فى الحروب التاليه) الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ (1)، ثم بيّن جزاء من يفعل ذلک فى ذيل الآيه التاليه ..

ثالثا: إنها حتى لو كانت قد نزلت يوم بدر، فإن خصوصيه سبب النزول و خصوصيه المورد لا يوجب جعل مدلول الآيه خاصا.

رابعا: قد صرحت الروايات الكثيره: بأن الفرار من الزحف من الكبائر.

فمن هذه الروايات التى وردت فى مصادر الشيعه نذكر:

1- ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن الرعب و الخوف من جهاد المستحق للجهاد و المتوازرين على الضلال ضلال فى الدين، و سلب للدنيا مع الذل و الصغار، و فيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضره القتال: يقول اللّه عز و جل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ (2)) (3).

2- عن الإمام الصادق (عليه السلام): و الكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام ..6.

1- الآيه 15 من سوره الأنفال.
2- الآيه 15 من سوره الأنفال.
3- الكافى ج 5 ص 37 و 38 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 94 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 71 و البحار ج 33 ص 448 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 122 و 171 و ميزان الحكمه ج 1 ص 567 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 138 و تفسير الميزان ج 9 ص 56.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف (1).

3- روى عبد العظيم الحسنى عن الإمام الجواد، عن الرضا، عن الكاظم (عليهم السلام): أن عمر بن عبيد سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الكبائر، فقال (عليه السلام): نعم يا عمر، و أكبر الكبائر الشرک باللّه ..

إلى أن قال: و الفرار من الزحف، لأن اللّه تعالى يقول: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (2) (3).

4- عن عبيد بن زراره قال: سألت أبا عبد اللّه (عليه السلام) عن الكبائر، فقال: (هن فى كتاب على (عليه السلام) سبع .. فذكرها .. و عد منها: الفرار من الزحف).

و فى روايه أخرى: (هن خمس) (4).2.

1- مستند الشيعه ج 18 ص 129 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 329 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 260 و الكافى ج 2 ص 276 و 277 و التفسير الصافى ج 1 ص 444 و تفسير الميزان ج 4 ص 333.
2- الآيه 16 من سوره الأنفال.
3- مجمع البيان ج 3 ص 39 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 318 و 319 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 252 و فى الكافى (الأصول) ج 2 ص 285 و عن من لا يحضره الفقيه ج 2 ص 186 و مسند الإمام الرضا ج 1 ص 326 عن تفسير العياشى ج 1 ص 251 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 350 و تفسير الميزان ج 4 ص 333.
4- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 321 و 327 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 254 و 259 و الكافى (الأصول) ج 2 ص 287 و البحار ج 76 ص 4 و 5 و ج 85 ص 26 و 28 و عن عقاب الأعمال ص 19 و علل الشرائع ص 162 و الخصال ج 1 ص 131 و جامع أحاديث الشيعه ج 1 ص 8 و 139 و ج 4 ص 74 و ج 13 ص 355 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 138 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 9 ص 367 و 370 و مستند الشيعه ج 7 ص 265 و ج 18 ص 130 و كفايه الأحكام ج 1 ص 139 و الحبل المتين (ط ق) للبهائى ص 9 و الحدائق

الناضره ج 6 ص 15 و ج 10 ص 48 و کشف اللثام (ط ق) ج 2 ص 370 و (ط ج) ج 10 ص 279 و ذخیره المعاد (ط ق) ج 1 ق 2 ص 304 و منتقی الجمان ج 2 ص 352 و راجع: تفسیر الصافی ج 1 ص 445 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 432.

5- عن محمد بن مسلم، عن الإمام الصادق (علیه السلام)، قال:

(الکبائر سبع: قتل المؤمن ..

إلی أن قال: و الفرار من الزحف) (1).

6- عن مسعده بن صدقه قال: سمعت أبا عبد اللّه (علیه السلام) یقول: (الکبائر القنوط من رحمه اللّه ..5.

1- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 322 (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 254 و الکافی (الأصول) ج 2 ص 277 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 355 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 8 ص 340 و ج 9 ص 266 و ج 12 ص 288 و کشف اللثام (ط ق) ج 2 ص 370 و (ط ج) ج 10 ص 279 و ذخیره المعاد (ط ق) ج 1 ق 2 ص 304 و الحدائق الناضره ج 10 ص 48 و القضاء و الشهادات للشیخ الأنصاری ص 295.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف) (1).

7- ورد ذلک أيضا فى روايه أبى بصير، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) (2).

8- و ورد مثله فى روايه أبى الصامت عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) (3).2.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 324 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 255 و الكافى (الأصول) ج 2 ص 280 و البحار ج 65 ص 260 و ج 85 ص 26 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 1 ص 449 و ج 7 ص 122 و ج 9 ص 209 و 267 و ج 10 ص 410 و كشف اللثام (ط ق) ج 2 ص 370 و (ط ج) ج 10 ص 280 و ذخيره المعاد (ط ق) ج 1 ق 2 ص 304 و الحدائق الناضره ج 10 ص 48 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 354 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 15 و مستند الشيعه ج 18 ص 131.
2- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 324 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 256 و الكافى (الأصول) ج 2 ص 281 و مستند الشيعه ج 18 ص 130 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 354 و جامع المدارک ج 1 ص 495 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 356 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 5 ص 321 و ج 9 ص 268 و كشف اللثام (ط ق) ج 2 ص 370 و (ط ج) ج 10 ص 279 و الحدائق الناضره ج 10 ص 49.
3- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 9 ص 536 و ج 15 ص 325 و (ط دار الإسلاميه) ج 6 ص 374 و ج 11 ص 258 عن التهذيب للطوسى ج 1 ص 393 و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج 4 ص 150 و جامع أحاديث الشيعه ج 8 ص 621 و ج 13 ص 356 و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج 8 ص 342 و الحدائق الناضره ج 10 ص 49 و مستند الشيعه ج 18 ص 102 و 132.

9- و روایه عبد الرحمن بن کثیر عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) (1).

10- و عن ابن أبی عمیر، عن بعض أصحابه عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): (وجدنا فی کتاب علی (علیه السلام): الکبائر خمسه: الشرک باللّه ..

إلی أن قال: و الفرار من الزحف) (2).

11- و راجع روایه أحمد بن عمر الحلبی، عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) (3).8.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 326 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 258 عن من لا یحضره الفقیه ج 2 ص 186 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ج 3 ص 561 و البحار ج 27 ص 210 و ج 76 ص 5 و الخصال ج 2 ص 14 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص 364 و علل الشرائع ص 162 و (ط الحیدریه) ج 2 ص 474 و جامع المدارک ج 1 ص 495 و جامع أحادیث الشیعه ج 8 ص 621 و ج 13 ص 358 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 9 ص 271.
2- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 327 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 259 عن علل الشرائع ص 475 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ج 2 ص 475 و عن الخصال ج 1 ص 131 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص 273 و البحار ج 78 ص و 85 ص 27 و 28 و ج 76 ص 4 و کشف اللثام (ط ج) ج 10 ص 281 و (ط ق) ج 2 ص 371 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 140.
3- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 329 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 260 عن ثواب الأعمال ص 71 و (ط أمیر قم) ص 129 و 130 و البحار ج 76 ص 12 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 350 و التفسیر الصافی ج 1 ص 444 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 473 و مسند الإمام الرضا (علیه السلام) ج 1 ص 326 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 431 و التحفه السنیه (مخطوط) للجزائری ص 18.

12- و روایه الفضل بن شاذان فیما کتبه الإمام الرضا (علیه السلام) للمأمون، و عدّ فیها من الکبائر: الفرار من الزحف (1).

13- و روایه محمد بن مسلم عن أبی عبد اللّه (علیه السلام) (2).

14- و روایه الأعمش عن الإمام الصادق (علیه السلام)، فی حدیث شرایع الدین (3).9.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 329 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 260 و 261 عن عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ص 268 و 269 و کفایه الأحکام ج 1 ص 141 و مستند الشیعه ج 18 ص 132 و رسائل فقهیه للشیخ الأنصاری ص 44 و البحار ج 76 ص 12 و ج 85 ص 27 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 353 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 2 ص 100 و ج 5 ص 55 و ج 9 ص 200 و 211 و ج 9 ص 272 و ج 12 ص 284 و تفسیر نور الثقلین ج 5 ص 163.
2- الکافی ج 2 ص 277 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 322 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 261 و 262 عن الخصال ج 2 ص 41 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص 302 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 358 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 355 و ذخیره المعاد (ط ق) ج 1 ق 2 ص 304 و کشف اللثام (ط ج) ج 10 ص 279 و (ط ق) ج 2 ص 370 و التحفه السنیه (مخطوط) للجزائری ص 18 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 8 ص 340 و ج 9 ص 266 و ج 12 ص 288 و الحدائق الناضره ج 10 ص 48 و منهاج الأحکام ص 72 و القضاء و الشهادات للشیخ الأنصاری ص 295.
3- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 331 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 262 عن الخصال ج 2 ص 155 و البحار ج 76 ص 9 عنه، و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 350 و مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 14 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) للشیخ هادی النجفی ج 1 ص 204 و ج 2 ص 100 و ج 12 ص 349.

15- و روایه ابن محبوب عن أبی الحسن فی کتاب له (1).

16- و راویه میسر عن أبی جعفر (علیه السلام) (2).

و غیر ذلک ..

و من طرق أهل السنه نذکر:

1- عن أبی هریره، عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: اجتنبوا السبع الموبقات.

قالوا: و ما هن یا رسول اللّه؟7.

1- الکافی ج 2 ص 276 و 277 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 318 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 252 عن الکافی، و راجع: مستدرک الوسائل ج 11 ص 358 و مشکاه الأنوار ص 272 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 349 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 9 ص 266 و ج 12 ص 18 و 109 و ذخیره المعاد (ط ق) ج 1 ق 2 ص 304 و کشف اللثام (ط ج) ج 10 ص 281 و (ط ق) 371 و الحدائق الناضره ج 10 ص 47 و منهاج الأحکام ص 71 و القضاء و الشهادات للشیخ الأنصاری ص 294.
2- مستدرک الوسائل ج 11 ص 355 و تفسیر نور الثقلین ج 1 ص 472 و تفسیر کنز الدقائق ج 2 ص 430 و شرح الأخبار ج 3 ص 475 و البحار ج 76 ص 13 و ج 85 ص 28 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 356 و عن مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 17 و تفسیر العیاشی ج 1 ص 237.

قال: الشرک باللّه، و قتل النفس التی حرم اللّه إلا بالحق، و السحر، و أکل الربا، و أکل مال الیتیم، و التولی یوم الزحف، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات (1).5.

1- صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 3 ص 195 و ج 8 ص 33 و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج 1 ص 64 و الدر المنثور ج 2 ص 146 عنهما، و عن أبی داود، و النسائی، و ابن أبی حاتم، و راجع: المجموع للنووی ج 20 ص 50 و المغنی لابن قدامه ج 4 ص 122 و ج 10 ص 210 و کشف القناع للبهوتی ج 6 ص 133 و المحلی لابن حزم ج 4 ص 245 و ج 7 ص 293 و ج 8 ص 326 و 486 و ج 11 ص 268 و ج 11 ص 400 و نیل الأوطار ج 8 ص 78 و فقه السنه ج 2 ص 441 و 463 و 654 و ج 3 ص 133 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 15 ص 330 و (ط دار الإسلامیه) ج 11 ص 261 عن الخصال ج 2 ص 14 و (ط مرکز النشر الإسلامی) ص 364 و سنن أبی داود ج 1 ص 657 و سنن النسائی ج 6 ص 257 و جامع أحادیث الشیعه ج 13 ص 356 و ج 17 ص 247 و السنن الکبری للبیهقی ج 6 ص 284 و ج 8 ص 20 و 249 و ج 9 ص 76 و السنن الکبری للنسائی ج 4 ص 114 و ج 6 ص 418 و شرح مسلم للنووی ج 2 ص 83 و عمده القاری ج 3 ص 114 و ج 2 ص 216 و ج 14 ص 61 و ج 22 ص 84 و ج 24 ص 28 و الدیباج علی مسلم ج 1 ص 104 و الکفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص 139 و ریاض الصالحین للنووی ص 637 و 692 و الجامع الصغیر ج 1 ص 32 و کنز العمال ج 16 ص 90 و کشف الخفاء للعجلونی ج 1 ص 48 و تفسیر المیزان ج 4 ص 335 و تفسیر ابن حاتم ج 8 ص 2556 و زاد المسیر ج 2 ص 114 و الجامع لأحکام القرآن ج 7 ص 382 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 467 و 492 و ج 2 ص 306 و ج 3 ص 288 و تفسیر الثعالبی ج 2 ص 227 و فتح القدیر ج 1 ص 458 و تفسیر الآلوسی ج 5 ص 17 و ج 9 ص 182 و ج 27 ص 63 و تهذیب الکمال ج 16 ص 439 و تاریخ جرجان ص 495.

2- و روى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه السنن، و الفرائض، و الديات، و فيه: (إن أكبر الكبائر عند اللّه يوم القيامه:

إشراک باللّه، و قتل النفس المؤمنه بغير حق، و الفرار من الزحف، و عقوق الوالدين الخ ..) (1).

3- و حديث آخر أيضا رواه أبو هريره عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).2.

1- مكاتيب الرسول ج 2 ص 573 و الدر المنثور ج 1 ص 342 و ج 2 ص 146 عن ابن حبان، و ابن مردويه، و المعرفه و التاريخ ج 3 ص 409 و الأحاديث الطوال ص 143 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 89 و نصب الرايه ج 2 ص 400 و موارد الظمآن ج 3 ص 77 و كنز العمال ج 5 ص 869 و ج 6 ص 313 و راجع: الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص 104 و (ط دار الكتاب العربى) ص 130 و ميزان الحكمه ج 4 ص 3677 عن الترغيب و الترهيب ج 3 ص 327 ح 4 و مجمع الزوائد ج 3 ص 71 و 72 و عمده القارى ج 22 ص 84 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 504 و تفسير الميزان ج 4 ص 335 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 494 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 108 و تاريخ مدينه دمشق ج 45 ص 482 و تهذيب الكمال ج 11 ص 421 و تحفه المحتاج ج 2 ص 451 و الإلمام ج 2 ص 725.
2- الدر المنثور ج 2 ص 146 عن البزار، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 492.

4- و عن ابن عمر حديث آخر ذكر فيه: الكبائر تسع. و عدّ منها الفرار من الزحف (1).

5- و راجع أيضا: حديث عمير الليثى عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) (2).

6- و حديث ابن عمرو عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) (3).ن-

1- الدر المنثور ج 2 ص 146 عن على بن الجعد فى الجعديات، و ابن راهويه، و البخارى فى الأدب المفرد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و القاضى إسماعيل فى أحكام القرآن، و الأدب المفرد ص 13 و راجع: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 43 و تفسير الآلوسى (روح المعانى) ج 5 ص 18 و التقرير و التحبير ج 2 ص 323 و كشف الأسرار لعلاء الدين البخارى ج 2 ص 584 و الزواجر لابن حجر ج 1 ص 393 و 723 و 843.
2- الدر المنثور ج 2 ص 146 عن أبى داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و الحاكم، و ابن مردويه، و تفسير ابن أبى حاتم ج 3 ص 931 و فتح البارى ج 12 ص 161 و مجمع الزوائد ج 1 ص 48 و المعجم الكبير ج 17 ص 48 و تهذيب الكمال ج 16 ص 440 و كنز العمال ج 3 ص 544 و زاد المسير ج 2 ص 114 و تفسير الآلوسى ج 15 ص 59 و ضعفاء العقيلى ج 3 ص 45 و تلخيص الحبير ج 4 ص 62 و التقرير و التحبير ج 2 ص 324 و الترغيب و الترهيب ج 1 ص 303 و ج 2 ص 198 و ج 4 ص 17 و الزواجر لابن حجر ج 2 ص 631 و راجع: جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 354 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 361 عن عوالى اللآلى، و سنن النسائى ج 7 ص 89 و السنن الكبرى للنسائى ج 2 ص 290 و الفضائل العدديه لمحمد حياه الأنصارى ص 407.
3- الدر المنثور ج 2 ص 146 عن مردويه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و فتح البارى ج 12 ص 161 و كنز العمال ج 3 ص 544 و مجمع الزوائد ج 1 ص 103 و تفسير القرآن-

7- و حدیث أبی أیوب عنه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

8- و عن أبی قتاده العدوی قال: قرئ علینا کتاب عمر: من الکبائر جمع ما بین الصلاتین یعنی بغیر عذر، و الفرار من الزحف، و النمیمه (2).

9- عن أبی أمامه عنه (صلی اللّه علیه و آله): أنه عدّ الفرار من الزحف من الکبائر (3).

10- و عن علی (علیه السلام) قال: الکبائر: الشرک باللّه ..7.

1- الدر المنثور ج 2 ص 146 عن أحمد، و النسائی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن حبان، و الحاکم و صححه، و مسند أحمد ج 5 ص 413 و سنن النسائی ج 7 ص 88 و المستدرک للحاکم ج 1 ص 23 و السنن الکبری للنسائی ج 2 ص 289 و ج 6 ص 322 و مسند الشامیین ج 2 ص 179 و جامع البیان ج 5 ص 43 و (ط دار الفکر) ص 61 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 493 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 177 و کنز العمال ج 3 ص 218 و شرح مشکل الآثار للطحاوی ج 2 ص 350 و معتصر المختصر لأبی المحاسن الحنفی ج 2 ص 274 و إعتقاد أهل السنه للالکائی ج 6 ص 1064
2- الدر المنثور ج 2 ص 147 عن ابن أبی حاتم، و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 169 و نصب الرایه ج 2 ص 232 و کنز العمال ج 8 ص 246 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 495 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 3 ص 933.
3- الدر المنثور ج 2 ص 147 عن ابن جریر، و فتح الباری ج 12 ص 161 و جامع البیان ج 5 ص 62 و تفسیر القرآن العظیم ج 1 ص 496 و شرح کتاب التوحید ج 1 ص 338 و الزواجر لابن حجر ج 2 ص 853 و إعراب القرآن للنحاس ج 4 ص 87.

إلى أن قال: و الفرار من الزحف (1).

11- وعدّ ابن عباس: الفرار من الزحف من الكبائر، و استدل بآيه سوره الأنفال (2).

مقارنتان بين بدر و حنين:

ثالثا: إن هناک خصوصيات تتشارک فيها غزوتا بدر و حنين، نذکر منها:

1- الإمداد بالملائکه.

2- أن فئه قليله غلبت فئه کثيره بإذن اللّه.

3- أن النکايه فی المشرکين فی کليهما کانت لعلی (عليه السلام).

4- أن عدد الذين قتلهم علی (عليه السلام) متقارب فی الغزوتين، حيث قتل فی حنين أربعين رجلا بيده (3)، و قتل فی بدر ما يقرب من هذا العدد أيضا.1.

1- الدر المنثور ج 2 ص 147 عن ابن أبی حاتم، و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 497 و تفسير أبی حاتم ج 3 ص 933 و فتح البارى ج 12 ص 182 و شرح کتاب التوحيد ج 1 ص 338.
2- الدر المنثور ج 2 ص 148 عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و الطبرانی، و ابن مردويه، و مجمع الزوائد للهيثمی ج 7 ص 115 و المعجم الکبير للطبرانی ج 12 ص 196.
3- الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 99 و راجع: کشف الغطاء (ط ق) ج 1 ص 15 و الکافی ج 8 ص 376 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 355 و شرح أصول الکافی ج 12 ص 542 و البحار ج 21 ص 176 و ج 41 ص 66 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 452 و التفسير الصافی ج 2 ص 332 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 201 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (عليه السلام) فی الکتاب و السنه ج 1 ص 257 و ج 9 ص 341.

فقد ذكروا: أنه (عليه السلام) قتل نصف السبعين، و شارک فی قتل النصف الآخر کما تقدم فی غزوه بدر (1).

و حين يذكرون الأسماء، و نجمع بين مختلفاتها، و أقوال الرواه فيها، فلعل العدد يبلغ الأربعين رغم حرصهم الشديد على التكتم و الحذف، و إثاره الشكوک و الشبهات.

5- أن الإمتيازات الحربيه فی بدر کانت لصالح المشرکين، و کذلک الحال فی غزوه حنين، کما سنوضحه إن شاء اللّه تعالى، و لو بصوره جزئيه.

6- أن حرب بدر کانت مصيريه بالنسبه لأهل الشرک و للمسلمين على حد سواء. و کذلک کانت حرب حنين.

و نفس قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن تهلک هذه العصابه لا تعبد) خير دليل على ذلک.4.

1- راجع: نهج الحق الموجود فی ضمن دلائل الصدق ج 2 ص 353. و لم يعترض عليه ابن روزبهان بشی ء، و نهج الحق و کشف الصدق (ط ستاره قم) ص 248 و قال فی هامشه: راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ج 1 ص 8، و قال: إذا رجعت إلى مغازی محمد بن عمر الواقدی، و تاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذری، و غيرها علمت صحه ذلک. و ليراجع أيضا: نور الأبصار ص 86. و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 1 ص 24 و کتاب الأربعين للشيرازی ص 419 و البحار ج 41 ص 146 و شجره طوبى ج 2 ص 273 و موسوعه الإمام على بن أبی طالب (عليه السلام) فی الکتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهری ج 9 ص 339 و أعيان الشيعه ج 1 ص 330 و 395 و کشف اليقين ص 126 و إحقاق الحق (الأصل) ص 206 و شرح إحقاق الحق ج 32 ص 334.

7- أن عدد قتلى المشركين من ثقيف كان سبعين رجلا كما سيأتى (1).

أما عدد الشهداء، فكان أربعه أو خمسه من المسلمين فقط (2).

و فى بدر كان عدد قتلى مشركى قريش سبعين رجلا، و عدد الشهداء أيضا كان خمسه، على بعض الأقوال.

8- و كما احتاج المسلمون إلى الماء فى بدر، احتاج المسلمون إلى الماء فى حنين، فعن سلمه بن الأكوع قال: غزونا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هوازن، فأصابنا جهد شديد، فدعا بنطفه من ماء فى إداوه، فأمر بها فصبت فى قدح، فجعلنا نطّهر به، حتى تطهرنا جميعا (3).

9- إن غزوه بدر كانت أول غزوه للعرب، و غزوه حنين كانت آخر غزوه لهم، فخمدت جمره العرب بهاتين الغزاتين.8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 و راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 349 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 588 و البدايه و النهايه ج 4 ص 383 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 899 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 635 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 246 و عيون الأثر ج 2 ص 218.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 و راجع: تفسير الميزان ج 9 ص 235 و معجم الزوائد ج 6 ص 189 و 190 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 352 و البدايه و النهايه ج 4 ص 389 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 906 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 644 و تاريخ خليفه بن خياط ج 1 ص 88.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 335 و ج 9 ص 454 عن أبى نعيم، و عمده القارى ج 13 ص 43 و راجع: الفايق فى غريب الحديث ج 3 ص 307 و تاج العروس ج 10 ص 126 و مسند الروياني ج 2 ص 257 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 450 و غريب الحديث للخطابى ج 1 ص 412 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 18.

10- أنه (صلى اللّه عليه و آله) رمى بالحصى فى وجوه المشركين فى الغزوتين.

11- أن غزوتى بدر و حنين كانتا مع المشركين، و أما سائر الحروب و الغزوات فكان بعضها مع المشركين، و لكن عمدتها و أهمها، و أخطرها كان مع اليهود و غيرهم.

معاويه يروى الأكاذيب:

روى عن معاويه بن أبى سفيان أنه قال: لقيت أبى منهزما مع بنى أبيه من أهل مكه، فصحت به: يا ابن حرب، و اللّه ما صبرت مع ابن عمک، و لا قاتلت عن دينک، و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمک!

فقال: من أنت؟

فقلت: معاويه.

قال: ابن هند؟

قلت: نعم.

قال: بأبى أنت و أمى. ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكه، و انضممت إليهم، ثم حملنا على القوم فضعضعناهم. و ما زال المسلمون يقتلون المشركين، و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار. فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالكف عنه، و نادى: أن لا يقتل أسير من القوم (1).3.

1- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 144 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 86 و البحار ج 21 ص 158 و شجره طوبى ص 310 و كشف الغمه ج 1 ص 223 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 183.

و نقول:

إن ذلک لا یصح.

أولا: لأن أبا سفیان و معاویه کانا علی تل مشرف یتفرجان لمن تکون الدائره، فقد قالوا: و لما أصبح القوم، و نظر بعضهم إلی بعض أشرف أبو سفیان و ابنه معاویه، و صفوان بن أمیه، و حکیم بن حزام علی تلّ ینظرون لمن تکون الدائره (1).

ثانیا: قال ابن إسحاق: لما انهزم المسلمون قال أبو سفیان- و کان إسلامه بعد مدخولا-: لا تنتهی هزیمتهم دون البحر، و إن الأزلام لمعه فی کنانته (2).

ثالثا: ما معنی أن یخاطب معاویه أباه بقوله: (یا ابن حرب)؟! ألیس7.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 317 و البحار ج 21 ص 158 و البدایه و النهایه ج 4 ص 377 و السیره النبویه ج 3 ص 626 و دلائل النبوه ج 5 ص 131 و تاریخ الإسلام ج 2 ص 578.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 319 و راجع: تفسیر المیزان ج 9 ص 235 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 347 و الکامل لابن الأثیر ج 2 ص 263 و البدایه و النهایه ج 4 ص 374 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 17 و أعیان الشیعه ج 1 ص 280 و السیره النبویه لابن هشام ج 2 ص 216 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 619 و النصائح الکافیه لمحمد بن عقیل ص 110 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 1 ص 252 و شرح مشکل الآثار ج 6 ص 412 و معتصر المختصر لأبی المحاسن الحنفی ج 1 ص 229 و زاد المعاد ج 3 ص 469 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 137.

هذا من سوء أدب الأبناء مع الآباء؟! أم أن ذلک کان من أساليب الخطاب بين الأبناء و الآباء فی الجاهليه؟!

ثم ما معنی أن لا يعرفه أبوه و لو من صوته، مع أنه قد أطال خطابه معه؟! حتی احتاج أن يسأله عن نفسه!!

رابعا: إنه يريد أن يزعم: أن أبا سفيان کان قد أسلم حقا، مع أن الروايات الکثيره التی مرت و تمر معنا فی هذه الغزوه تصرح بخلاف ذلک.

و لأجل الوصول إلی هذه الغايه، قال معاويه له: (و لا قاتلت عن دينک).

ثم أکد ذلک بقوله: و لا کففت هؤلاء الأعراب عن حريمک، للإيهام بأن حريم أبی سفيان فی خطر من قبل هوازن، لأنه کان قد أسلم .. مع أن هذا الأمر غير ظاهر، بل لعل غطفان کانت مطمئنه إلی أن أبا سفيان سوف يساعدها علی حرب النبی (صلی اللّه عليه و آله) لو وجد سبيلا إلی ذلک.

خامسا: إنه يريد أن يقول: إن کره أبی سفيان و قريش، هی السبب فی هزيمه هوازن. مع أن الروايات الآتيه تصرح: بأن الأنصار هم الذين کروا علی هوازن حتی طردوها (1).

بل الصحيح هو: أن عليا (عليه السلام) هو واهب النصر للمسلمين کما سيتضح.

سادسا: لماذا يعترض معاويه علی أبيه، و يؤنبه بهذه الحده، و لا ينظر إلی9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 319 و 320 و 323 و مواضع أخری عن العديد من المصادر، و تفسير البحر المحيط ج 5 ص 26 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 229.

نفسه، فإنه هو الآخر كان فی جمله الهاربين.

فاتضح: أن معاويه فی روايته تلک ليس فقط يريد أن يدفع عن نفسه و عن أبيه عار الهزيمه يوم حنين. بل هو يريد أن يدّعی: أنه هو و أبوه و قريش هم صانعو النصر فی حنين، فهم الذين ضعضعوا المشركين، ثم ما زال المسلمون يقتلون و يأسرون، حتی كفهم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) ..

ثم إنه يريد أن يثبت إسلام أبی سفيان آنئذ، و يبعد صفه النفاق، و الشرک عنه، مع تصريحهم بخلاف ذلک حسبما تقدم و سيأتی.

و نحن علی يقين من أن هذه الروايه لو صحت، أو حتی لو أمكن التسويق لها، و لو بشق الأنفس، لو جدت محبی معاويه و أبی سفيان يقذفون بها فی كل اتجاه، و لكانت قد امتلأت بها كتبهم، و لأشاروا إليها، و دلوا عليها بمناسبه و بغير مناسبه ..

و لكن القاعده التی تقول: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فاعلم أنه لا عقل له .. قد قيدتهم هنا، و إن لم تستطع أن تفعل شيئا فی مواضع كثيره أخری حين يتعلق الأمر بالخليفتين الأولين مثلا.

و لعل السبب فی ذلک: أن معاويه و أبا سفيان و قريشا، و إن كانت لهم مكانتهم فی قلوبهم، و يعزّون عليهم، و لكن هناک مجال للتساهل فی أمرهم، و التغاضی عن بعض ما يرتبط بهم .. أما إذا كان الأمر يرتبط بأركان الخلافه، و خصوصا الشيخين، فلا بد من تعطيل كل العقول، و القبول بكل حديث عن فضائلهم، و قهر القلوب علی محبتهم، و محاربه، بل و قتل كل من يتوهم أنهم أخطأوا أو ظلموا، أو اغتصبوا حق علی و بنت النبی عليهم الصلاه و السلام، أو غير ذلک.

و لعل أبا بكر و عمر لا يريدان من أتباعهم كل هذا، بل يرضيهم ما هو أقل منه بكثير، و لكن ماذا نصنع بمن يصبحون ملكيين أكثر من الملک نفسه و اللّه ولى الأمر و التدبير.

و مهما يكن من أمر: فإن كل ذلک إن دل على شى ء، فإنما يدلنا على أمرين:

أحدهما: مدى معاناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع أناس هذه حالهم، و تلک هى خصوصيتهم التى تهيمن على كل وجودهم و حياتهم، و تحكم واقعهم. فساعد اللّه قلبک يا رسول اللّه على ما تحملت من الأذى حتى قلت: صلى اللّه عليک و على آلک الطاهرين: ما أوذى أحد بمثل ما أوذيت فى اللّه (1)، بحزن و أسى.7.

1- كنز العمال ج 3 ص 130 الحديث رقم: (5817 و 5818) و ج 11 ص 461 الحديث رقم: (32160 و 32161) و كشف الخفاء ج 2 ص 532 و شرح أصول الكافى ج 9 ص 202 و ميزان الحكمه ج 1 ص 67 و ج 4 ص 3227 و 3228 و فتح البارى ج 7 ص 126 و الجامع الصغير ج 2 ص 488 و فيض القدير ج 5 ص 550 و حليه الأولياء ج 6 ص 333 و أسنى المطالب ج 1 ص 245 و المقاصد الحسنه ج 1 ص 573 و كشف الخفاء ج 2 ص 180 و كتاب المجروحين ج 2 ص 305 و الكامل ج 7 ص 155 و تهذيب الكمال ج 25 ص 314 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 570 و ج 4 ص 472 و الكشف الحثيث ص 233 و كتاب التمحيص للإسكافى ص 4 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 42 و البحار ج 39 ص 56 و التفسير الكبير ج 4 ص 142 و تفسير ابن عربى ج 1 ص 239 و ج 2 ص 82 و تفسير البحر المحيط ج 7 ص 242 و تاريخ الإسلام ج 41 ص 333 و الزواجر ج 1 ص 117.

الثانی: إن ظهور هذا الدین فی مجتمع لیس فیه مثل و قیم، و علم و معارف، و تدبیر و سیاسه، و حکمه و ما إلی ذلک. لا بد أن یکون من أکبر الأدله علی أنه هو الأصلح للبشر، و الأوفق بفطرتهم، و المنسجم مع خصوصیات خلقتهم .. کما لا بد أن یعد ذلک من معجزات النبوه، و دلائل التسدید بالوحی الإلهی، و الهدایه و الرعایه الربانیه.

و کما کان هذا حال النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فإنه أیضا حال علی (علیه السلام) علی قاعده: (و لک مثلها یا علی) (1). فقد کانت له (علیه السلام) معجزه مماثله حیث حقق أعظم الإنتصارات علی أقوی الأعداء نفوذا، و أکثرهم فی الناس آنئذ احتراما و تقدیسا، علی ید أناس هم إلی أولئک الأعداء أمیل، و هم بهم أشبه و أمثل، و کانوا یرون الکون معهم أولی و أجمل، و الإلتزام بتعالیمهم و نهجهم، أصوب و أفضل ..

و ذلک فی حربه (علیه السلام) للناکثین و القاسطین و المارقین، حتی قال: أنا فقأت عین الفتنه، و لم یکن لیجرؤ علیها أحد غیری. و لو لم أکن فیکم ما قوتل الناکثون، و لا القاسطون، و لا المارقون (2).8.

1- راجع: ما جری فی غزوه الحدیبیه عند کتابه العهد ..
2- أنساب الأشراف (بتحقیق المحمودی) ج 2 ص 374 و 375 و تاریخ الأمم و الملوک ج 4 ص 66 و الأخبار الطوال ص 211 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 193 و شرح النهج للمعتزلی ج 7 ص 57 و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمیر جهانی ج 1 ص 103 و راجع ج 2 ص 346 و الغارات للثقفی ج 1 ص 7 و راجع ص 16 و ج 2 ص 677 و شرح الأخبار ج 2 ص 39 و 286 و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص 221 و تذکره الخواص ص 105 عن الواقدی، و البدایه و النهایه ج 7 ص 289 و الکامل لابن الأثیر ج 3 ص 348 و لم یذکر من بهم رمق. و فی مروج الذهب ج 2 ص 207 قال: (قسم السلاح و الدواب بین المسلمین ورد المتاع و العبید و الإماء إلی أهلهم) و راجع: کتاب سلیم بن قیس (تحقیق محمد باقر الأنصاری) ص 256 و کنز العمال ج 11 ص 298 و شرح الأخبار ج 2 ص 286 و البحار ج 32 ص 316 و ج 33 ص 356 و 366 و ج 34 ص 118 و 259 و ج 41 ص 354 و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ج 1 ص 194 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 165 و مستدرک سفینه البحار ج 8 ص 59 و 133 و راجع: نهج السعاده ج 2 ص 437 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 698 و

حلیه الأولیاء ج 1 ص 68 و 168 و السنه لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل الشیبانی ج 2 ص 627 و أعیان الشیعه ج 1 ص 358.

و قد شرحنا حقيقه هذه الظروف التى أحاطت بإنجازات أمير المؤمنين فى الجزء الأول من كتابنا: (على و الخوارج)، فلا بأس برجوع القارئ الكريم إليه، إن أحب التوسع فى البيان، و الإطلاع على الدلائل و الشواهد بصوره أتم و أوفى.

ص: 165

الفصل الخامس: متآمرون على حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

ما الذى جرى بعد الهزيمه؟!:

عرفنا: أن المسلمين انهزموا عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين بلا مبرر، و قد أنزل اللّه فى فعلتهم هذه قرآنا يتلى إلى يوم القيامه. يسجل ملامتهم، و يجاهر بتوبيخهم، و يعلن: أن اللّه سبحانه قد انزل سكينته على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على خصوص المؤمنين الذين جاهدوا، و صمدوا، و لم يفروا حسبما بيناه فيما سبق ..

ثم جرت أحداث و معالجات للموقف من قبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) انتهت بهزيمه المشركين .. فما هى تلك الأحداث التى جرت، و المعالجات التى حصلت؟!

هذا ما سوف نشير إليه فى هذا الفصل الذى عقدناه لبيان هذا الأمر ..

فنقول:

إننا نستطيع أن نجمل ما جرى من حين الهزيمه إلى حين عوده بعض المسلمين من هزيمتهم بما يلى:

1- محاولات لاغتيال النبى (صلى اللّه عليه و آله) هى:

ألف: محاوله شيبه.

ب: محاوله النضير بن الحارث بن كلده.

2- حينت وقعت الهزيمه على المسلمين صار (صلى اللّه عليه و آله) يركض بغلته قبل الكفار و قد شهر سيفه. ثم نزل عنها، و صار يتقدم نحوهم.

3- أمر (صلى اللّه عليه و آله) عمه العباس: بأن يصعد مرتفعا لينادى المسلمين، و يذكرهم العهد، لكى يرجعوا.

و قد ناداهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) نفسه أكثر من مره: يا للأنصار ..

4- رفع (صلى اللّه عليه و آله) يديه إلى السماء، و صار يدعو بما دعا به موسى (عليه السلام) حين فلق له البحر ..

5- أخذ كفا من حصى أو من تراب، و رمى به فى وجوه المشركين، و قال: شاهت الوجوه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 24 168 ما الذى جرى بعد الهزيمه؟!: ..... ص : 167

6- تولى على (عليه السلام) قتال الكفار، و الباقون من بنى هاشم، احتوشوا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ليكونوا جدارا بشريا له، يحميه من العدو.

7- أنزل اللّه تعالى جنودا من الملائكه لتكون مع المسلمين ..

9- إن البعض قد رأى هؤلاء الجنود. و ذكر ذلک للرسول حسبما تقدم، و سيأتى.

10- حمى و طيس الحرب، حتى كسرت شوكه المشركين بجهاد على (عليه السلام)، و صبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

11- ثم بدأت عوده بعض الأنصار و خصوصا من الخزرج إلى ساحه القتال.

12- قال (صلى اللّه عليه و آله): أنا ابن العواتک (من سليم).

و سنتحدث عن هذه المفردات و نظائرها فى الفصول التاليه.

أما فی هذا الفصل فنکتفی بعرض المؤامرات علی حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فنقول:

شیبه یرید اغتیال النبی صلّی اللّه علیه و آله:

روی عن عبد الملک بن عبید، و عن عکرمه قالا: قال شیبه بن عثمان بن أبی طلحه: لما کان عام الفتح دخل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مکه عنوه، و غزا حنینا، قلت: أسیر مع قریش إلی هوازن، فعسی إن اختلطوا أن أصیب من محمد غرّه.

و تذکرت أبی و قتله حمزه، و عمی و قتله علی بن أبی طالب، فقلت:

الیوم أدرک ثأری من محمد، و أکون أنا الذی قمت بثأر قریش کلها.

و أقول: لو لم یبق من العرب و العجم أحد إلا اتبع محمدا ما تبعته أبدا.

فکنت مرصدا لما خرجت له، لا یزداد الأمر فی نفسی إلا قوه.

فلما اختلط الناس، اقتحم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن بغلته، و أصلتّ السیف، و دنوت منه، أرید ما أرید.

و فی روایه: فلما انهزم أصحابه جئته من عن یمینه، فإذا العباس قائم علیه درع بیضاء، قلت: عمه لن یخذله، فجئته من عن یساره، فإذا بأبی سفیان بن الحارث، فقلت: ابن عمه لن یخذله، فجئته من خلفه، فلم یبق إلا أن أسوره سوره بالسیف إذ رفع إلیّ فیما بینی و بینه شواظ من نار کأنه برق.

فخفت أن یتمحشنی، فوضعت یدی علی بصری، خوفا علیه، و مشیت القهقری، و علمت أنه ممنوع.

فالتفت إلیّ و قال: (یا شیبه، أدن منی).

فدنوت منه، فوضع يده على صدرى، و قال: (اللهم أذهب عنه الشيطان).

فرفعت إليه رأسى و هو أحب إلى من سمعى و بصرى و قلبى.

ثم قال: (يا شيبه، قاتل الكفار).

قال: فتقدمت بين يديه، أحب و اللّه أن أقيه بنفسى كل شى ء.

فلما انهزمت هوازن رجع (صلى اللّه عليه و آله) إلى منزله، و دخلت عليه، فقال: (الحمد للّه الذى أراد بک خيرا مما أردت) (1).

ثم حدثنى (صلى اللّه عليه و آله) بما هممت به.

و حسب نص الروانـدى: أن شيبه قال: ما كان أحد أبغض إلىّ من محمد، و كيف لا يكون ذلک و قد قتل منا ثمانيه، كل منهم يحمل اللواء؟!1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 320 و 321 و ج 10 ص 66 و 262 عن ابن سعد، و ابن عساكر، و البغوى، و الطبرانى، و أبى نعيم، و البيهقى، و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 257 و 258 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 64 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 17 و ج 4 ص 118 و ج 14 ص 16 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 عن السيره النبويه لابن هشام، و ابن أبى خيثمه، و عن الصفوه، و عيون الأثر ج 2 ص 217 و راجع: شجره طوبى ج 2 ص 310 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 359 و البحار ج 18 ص 61 و ج 21 ص 166 و 167 و مجمع الزوائد ج 6 ص 184 و المعجم الكبير ج 7 ص 299 و تاريخ الإسلام ج 2 ص 583 و البدايه و النهايه ج 4 ص 381 و ج 8 ص 233 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 632 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 71. و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج 6 ص 188 و المغازى للواقدى ج 3 ص 910 و الإصابه ج 3 ص 161 عن ابن أبى خيثمه، و ابن سعد، و الواقدى، و ابن إسحاق، و البغوى. و راجع: إعلام الورى ص 121 و 122 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 231.

فلما فتح مکه آیست مما کنت أتمناه من قتله، و قلت فی نفسی: قد دخلت العرب فی دینه، فمتی أدرک ثأری منه؟!

فلما اجتمعت هوازن بحنین قصدتهم لآخذ منه غره فأقتله، و دبرت فی نفسی کیف أصنع، فلما انهزم الناس، و بقی محمد (صلی اللّه علیه و آله) وحده، و النفر الذین بقوا معه، جئت من ورائه و رفعت السیف، حتی إذا کدت أحطه غشی فؤادی، فلم أطق ذلک، فعلمت أنه ممنوع.

و فی نص آخر قال: رفع إلیّ شواظ من نار حتی کاد أن یحمشنی، ثم التفت إلیّ محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فقال لی: أدن یا شیبه و قاتل. و وضع یده فی صدری، فصار أحب الناس إلیّ.

و تقدمت و قاتلت بین یدیه، فلو عرض لی أبی لقتلته فی نصره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما انقضی القتال دخلنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال لی:

الذی أراد اللّه بک خیر مما أردته لنفسک. و حدثنی بجمیع ما زورته فی نفسی.

فقلت: ما اطّلع علی هذا إلا اللّه. فأسلمت (1).

و نقول:

1- إننا و إن کنا لا نناقش فی أن یکون وضع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یده علی صدر إنسان یحدث هذا الإنقلاب فیه، لیکون ذلک من معجزاته (صلی اللّه علیه و آله).3.

1- البحار ج 21 ص 154 و 181 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 117 و 118 و راجع: مجمع البیان ج 5 ص 18- 20 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 102 و 103.

و لكن المهم فى الأمر هو: أن يكون هذا الناقل صادقا فيما يدّعيه لنفسه من تحول و انقلاب. إذ لعله نسج هذه الفضيله ليتستر على ما يصل إلى حد الفضيحه له، حين صارحه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما كان قد دبّره.

و الظاهر: أنه هذه المصارحه بحضور آخرين، كما قد يومى إليه قوله:

فدخلنا على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الدال على: أنه لم يكن وحده.

و حتى لو كان وحده، فإنه لم يعد مطمئنا إلى أن هذا الأمر سيظل مكتوما .. و هو يعرف أن انتشاره بين أهل الإيمان سوف يضعه فى موقع المتهم، و سيجعلهم ينظرون إليه بعين الريبه و الشک ..

و لعله إذا نسج لنفسه هذه الفضيله، يجد من يصدقها، و يستعيد بذلک بعضا من الثقه لدى الناس .. إذ لا يمكن لأحد العيش فى محيط مشحون بالريبه و الشک.

2- إن هذا الرجل يدّعى: أنه أصلت سيفه، و تقدم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من جهه اليمين، فوجد العباس، ثم من جهه الشمال، فوجد أبا سفيان بن الحارث .. فجاءه من خلفه ..

غير أننا نقول:

قد يصعب على العاقل فهم هذه المزاعم، فإن المفروض: أن شيبه قد فعل ذلک بعد انهزام أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) عنه، و إذ قد خلت الساحه منهم، فقد اصبح بإمكان النبى (صلى اللّه عليه و آله) و من معه أن يروا كل من يسعى للإقتراب منهم، سواء أتاهم من الأمام، أو عن اليمين، أو اليسار.

كما أنهم حين يرون أنفسهم فى موضع الخطر، فالمفروض هو أن يزداد

حذرهم، و أن ينظروا فى كل الإتجاهات، و لا سيما عن يمينهم و يسارهم، و لا يعقل أن يتعلق نظرهم بجهه واحده، و هى الأمام، ثم يغفلون عن سائر الجهات غفله تامه ..

فكيف إذن يمكن أن نتصوره قد جاءهم عن اليمين تاره، و عن الشمال أخرى، و هو مصلت سيفه، ثم لا يلتفتون إليه، لا فى المره الأولى، و لا فى الثانيه؟!

و لا أقل من أن يكون هو نفسه قد فكّر بأنهم سوف يرونه، ثم يختار المجى ء من جهه الخلف من أول الأمر.

3- مع أن ما ذكره شيبه عن كون أبى سفيان بن الحارث، كان عن يسار النبى (صلى اللّه عليه و آله) غير معلوم الصحه، فقد ذكروا أيضا: أنه كان خلف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و كان يمسك بسرجه عند ثفر بغله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و المراد بثفر البغله: السير الذى فى مؤخر السرج.

هذا كله عدا عن أن الأمر لا ينحصر بالعباس، و بأبى سفيان بن الحارث، فقد كان معه (صلى اللّه عليه و آله) أشخاص آخرون من بنى هاشم يحيطون به ..1.

1- راجع: الإرشاد ج 1 ص 140 و 141 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 82 و مناقب آل أبى طالب (ط دار الأضواء) ج 2 ص 30 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 305 و ج 2 ص 330 و إعلام الورى ج 1 ص 387 و البحار ج 21 ص 156 و ج 38 ص 220 و ج 41 ص 94 و راجع: مجمع البيان ج 3 ص 18 و 19 و أعيان الشيعه ج 1 ص 379 و ج 3 ص 522 و كشف الغمه ج 1 ص 221.

4- إنه يوجد بعض التناقضات بين نصوص هذه الروايه: فهل بدأ شيبه تنفيذ هجومه حين اختلط الناس، أو بعد انهزام المسلمين عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و هل رفع إليه شواظ من نار كأنه برق؟! أو أنه حين رفع السيف غشى فؤاده، فلم يطق أن يحطّه؟!

5- قال اليعقوبى: (و قال شيبه بن عثمان: اليوم أقتل محمدا، فأراد رسول اللّه ليقتله، فأخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) الحربه منه، فأشعرها فؤاده) (1).

النضير يتربص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله شرا:

قال محمد بن عمر: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرى، عن أبيه قال: كان النضير (بن الحارث بن كلده) من أحلم قريش. و كان يقول:

الحمد للّه الذى أكرمنا بالإسلام، و منّ علينا بمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، و لم نمت على ما مات عليه الآباء، فذكر حديثا طويلا، ثم قال:

خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم- بعد-: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو. و نحن نريد إن كانت دبره على محمد أن نغير عليه فيمن يغير.

فلما تراءت الفئتان، و نحن فى حيز المشركين، حملت هوازن حمله واحده، ظننا أن المسلمين لا يجبرونها أبدا، و نحن معهم، و أنا أريد بمحمد ما أريد.

و عمدت له، فإذا هو فى وجوه المشركين واقف على بغله شهباء، حولها2.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62.

رجال بيض الوجوه، فأقبلت عامدا إليه، فصاحوا بى: إليک.

فأرعب فؤادى، و أرعدت جوارحى.

قلت: هذا مثل يوم بدر، إن الرجل لعلى حق، و إنه لمعصوم، و أدخل اللّه تعالى فى قلبى الإسلام، و غيّره عما كنت أهم به.

فما كان حلب ناقه حتى كرّ أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كرّه صادقه، و تنادت الأنصار بينها: الكرّه بعد الفرّه: يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، و تشتت أمرنا، و همه كل رجل نفسه، فتنحيت فى غبّرات الناس، حتى هبطت بعض أوديه أوطاس، فكمنت فى خمر شجره لا يهتدى إلىّ أحد إلا أن يدله اللّه تعالى علىّ، فمكثت فيه أياما، و ما يفارقنى الرعب مما رأيت.

و مضى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الطائف، فأقام ما أقام، ثم رجع إلى الجعرانه.

فقلت: لو صرت إلى الجعرانه، فقاربت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و دخلت فيما دخل فيه المسلمون، فما بقى، فقد رأيت عبرا، و قد ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، فعزّ محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف.

فو اللّه إنى لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يلقانى بالجعرانه كنّه لكنّه، فقال: (النضير)؟

قلت: (لبيک).

فقال: (هذا خير لک مما أردت يوم حنين، مما حال اللّه بينک و بينه).

فأقبلت إليه سريعا.

فقال: (قد آن لک أن تبصر ما أنت فیه توضع).

قلت: قد أری أن لو کان مع اللّه تعالی إلها غیره لقد أغنی شیئا، و إنی أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له، و أنک رسول اللّه.

قال رسول اللّه: (اللهم زده ثباتا).

قال النضیر: فو اللّه الذی بعثه بالحق، لکأن قلبی حجر، ثباتا فی الدین، و بصیره فی الحق، و ذکر الحدیث (1).

من هو النضیر بن الحارث:

قد ذکر اسم النضیر بن الحارث بن کلده، علی أنه هو الآخر کان قد حاول اغتیال النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی غزوه حنین.

و ذکر ابن إسحاق و غیره: أنه کان من المؤلفه قلوبهم، الذین أعطاهم النبی (صلی اللّه علیه و آله) مائه بعیر یوم حنین (2). و هو من مسلمه الفتح.1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 321 و 322 عن الواقدی، و الإصابه ج 3 ص 558 و 555 و (ط دار الکتب العلمیه) ج 6 ص 344 و تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 102 و البدایه و النهایه ج 4 ص 419 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 691 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 206 و الخصائص الکبری للسیوطی ج 1 ص 447.
2- الإصابه ج 3 ص 557 و 558 و (ط دار الجیل) ج 6 ص 343 عن ابن إسحاق، و ابن سعد، و ابن شاهین، و ابن عبد البر، و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 3 ص 566 و (ط دار الجیل) ج 4 ص 1525 و أسد الغابه ج 5 ص 31 و (ط دار الکتاب العربی) ص 21 و تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 105 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 358 و إعلام الوری ج 1 ص 236 و راجع: السیره الحلبیه ج 2 ص 441.

و لكن يرد على هذا قولهم: إن موسى بن عقبه ذكر: أن النضير هذا من مهاجره الحبشه (1). و ذكر ذلک ابن الأثير بلفظ قيل (2).

و قال ابن عبد البر: (كان من المهاجرين، و قيل: من مسلمه الفتح، و الأول أكثر و أصح) (3).

و قال أيضا: (و ذكر آخرون النضير بن الحارث فيمن هاجر إلى أرض الحبشه، فإن كان منهم فمحال أن يكون من المؤلفه قلوبهم) (4).

و يمكن أن يجاب: بما ذكره البلاذرى عن الهيثم بن عدى، قال: هاجر النضير بن الحارث إلى الحبشه، ثم قدم مكه، فارتدّ، ثم أسلم يوم الفتح، أو بعده (5).

و قول البلاذرى هذا يدفع الإشكال الذى يقول: إنه لو كان مسلما مهاجرا، فكيف يعطيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) مائه من الإبل، فإنه إنما كان يعطيها لخصوص المؤلفه قلوبهم (6).1.

1- الإصابه ج 3 ص 555 و (ط دار الجيل) ج 6 ص 339 و 343 و 383 و الدرر لابن عبد البر ص 234 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 180 و تاريخ مدينه دمشق ج 62 ص 105.
2- أسد الغابه ج 5 ص 31 و (ط دار الكتاب العربى) ص 21.
3- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج 3 ص 565 و (ط دار الجيل) ج 4 ص 1525 و عنه فى أسد الغابه ج 5 ص 31 و (ط دار الكتاب العربى) ص 21.
4- الدرر لابن عبد البر ص 234 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 180.
5- الإصابه ج 3 ص 555 و (ط دار الجيل) ج 6 ص 339.
6- أسد الغابه ج 5 ص 31 و (ط دار الكتاب العربى) ص 21.

و ارتداده عن الإسلام، و إبطاله لهجرته، يكفى شاهدا على أن ثمه حاجه إلى تأليفه ..

و لكن يبقى هناک إشكال آخر على كلام البلاذرى، و على كل من يقول بأنه كان قد أسلم قبل الفتح، و كان من المهاجرين مفاده: أنهم يذكرون: أنه حضر عند الرسول (صلى اللّه عليه و آله) يوم حنين، و صار يسأله عن فروض الصلاه و مواقيتها .. فمن كان من المسلمين المهاجرين إلى الحبشه، أو إلى المدينه كيف يسأل عن الصلاه و مواقيتها يوم حنين، التى كانت فى آخر سنه ثمان؟! (1).

و يمكن أن يجاب: بأن الراوى لم يفصل لنا تلک الأسئله و لم نعرف حيثياتها و خصوصياتها، فلعله سأله عن تفاصيل، و غوامض و دقائق ترتبط بفروض الصلاه و بأوقاتها، غير ما كان متداولا بين الناس ..

لا بد من التذكير:

ربما يتساءل البعض بسلامه نيه تاره، أو بخبث أخرى، حين يريد أن يجعل من سؤاله هذا وسيله للتشنيع، و الإهانه، و الرفض و الإدانه، فيقول:

ما الفائده من بحوث و تدقيقات من هذا القبيل، أليست مضيعه للوقت، و هدرا للطاقه؟!.

و نقول فى الجواب:

لا، ليس الأمر كذلک، فإن لهذه البحوث و نظائرها فوائد و عوائد مختلفه. و لعل أهمها:1.

1- أسد الغابه ج 5 ص 31 و (ط دار الكتاب العربى) ص 21.

1- تعويد القارئ الكريم على عدم الإستئسار السريع للنص الذى يقرؤه، فلا يأخذ الأمور على عواهنها ..

ثم هو يعطيه القدره على التطواف فى حنايا و زوايا أى نص يعرض عليه، و استخراج مكنوناته، و الإستفاده من مخزوناته .. و بذلک يکون قد خرج من حاله الغفله و السذاجه، إلى حاله من التيقظ و الحذر، تصونه من أن يقع فى فخ الهيمنه الفكريه من خلال الإدّعاءات، و الإلقاءات المغرضه، و المؤثره فى استلابه القدره على التأمل، و التدبر، و النقد الموضوعى، الصحيح و العميق.

2- إن للعلاقه العاطفيه بالأشخاص، و الثقه بهم أثرا عميقا فى النفس الإنسانيه، يهيؤها ذلک للإنقياد التام لهم، و التسليم لكل ما يأتى عنهم، أو ينسب إليهم. حتى لو بلغ الأمر إلى حد نقل هؤلاء المستسلمين من دين إلى دين، و من النقيض إلى النقيض ..

و هذا يحتم على العلماء تعويد الناس على التدقيق بحاله و بواقع كل شخصيه يحتاجون إلى التعامل معها بنحو أو بآخر، و ربما يكون لها أدنى دور فى تكوينهم الفكرى و الثقافى، أو الإيمانى، أو ما إلى ذلک ..

و فرق كبير بين شخص تتعاطى معه على أنه خالص الإيمان، و مجاهد باليد و اللسان، و بين أن تعرفه بأنه منافق، أو من المؤلفه قلوبهم، أو متآمر، أو ما إلى ذلک ..

3- إنه لا يصح الإستهانه بأى شى ء يمكن أن يكون مؤثرا فى حياه الناس، فكما لا يهمل الإنسان ربطه عنقه، و لا يرضى بأن يكون فيها أدنى خلل، حتى فى شكلها، فكيف يتغاضى عن أمور تؤثر على فكره، و مسلكيته، و ثقافته، و قيمه و مفاهيمه، و ما إلى ذلک، بحجه أن هذه أمور

صغيره، و غير ذات أهميه؟! فهل ربطه العنق أهم من الدين و الإعتقاد؟! و من الفكر، و من القيم؟! و .. و .. الخ ..

أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا:

قد تقدم أكثر من مره: بعض الحديث عن إسلام أبى سفيان، و أن النصوص تؤكد على: أنه لم يسلم يوم الفتح، بل هو لم يزل كهفا للمنافقين إلى أن توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثم يأتى له تاريخ بعد وفاه النبى الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) ملى ء بالمفاجآت التى تؤكد هذا الإنطباع عنه.

و قد تقدم: أنه خرج إلى حنين، و كانت الأزلام معه فى كنانته .. و أنه كان هو و معاويه و آخرون على التل ينظرون لمن تكون الغلبه، و يحبون أن تدور الدوائر على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين .. و ستأتى نصوص عديده أخرى تؤكد هذا المعنى أيضا ..

و ها هى روايه النضير بن الحارث تؤكد أمرين خطيرين:

أولهما: كفر أبى سفيان.

و الثانى: تآمره على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين.

يقول النضير بن الحارث: (خرجت مع قوم من قريش، هم على دينهم بعد: أبو سفيان بن حرب، و صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو. و نحن نريد إن كانت دبره على محمد أن نغير عليه فى من يغير).

و لكن تبقى هناک حلقه مفقوده، لا بد من البحث عنها، و هى: هل كان هناک تنسيق بين هؤلاء المتآمرين و بين غطفان؟!

و هل كان غيرهم ممن خرجوا إلى حنين، و هم بعد على شركهم، و عددهم ثمانون رجلا- كما يقول البعض- يعرفون بنواياهم هذه؟!

و هل كان القرشيون- الشبان- الذين كانوا مع بنى سليم فى المقدمه قد اطّلعوا على نيه هؤلاء؟!

و هل أطلعوا بنى سليم أيضا على ما كانوا دبروه و بيتوه؟!

و هل يمكن أن نعتبر سرعه فرار القرشيين و سليم بمثابه دليل على أن تلك المؤمراه كانت فى طريقها إلى التنفيذ؟! و أن هزيمه المقدمه كانت أحد فصولها المهمه؟!..

إن هذه الأسئله كلها تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله ..

و لعلنا لا نجد لهذه الإجابات أثرا، إلا إن كانت شتائم و إهانات تواجهنا من قبل محبى معاويه و أبى سفيان و أضرابهما ..

لا توجد كمائن:

و قد ذكرنا فيما سبق: أن النصوص تدل على أن سبب الهزيمه لم يكن هو الكمائن فى الشعاب و المضايق .. و روايه النضير بن الحارث قد أظهرت- كروايه أبى إسحاق السبيعى، عن البراء بن عازب-: أن المسلمين قد التقوا بالمشركين فى ساحه القتال، فلما تراءت الفئتان، حمل المشركون عليهم حمله واحده. فكانت الهزيمه.

و هذا معناه: أن هزيمتهم لم تكن بسبب المفاجأه، و الكمائن فى المضايق و الشعاب كما يدّعون ..

و سيأتى المزيد من شواهد ذلک، و دلائله إن شاء اللّه تعالى.

النضير .. مع المشركين:

لقد صرح النضير بن الحارث: أنه كان مع المشركين. و أن الأنصار قد عادوا إلى ساحه القتال، قال: (فحطمونا حطاما، فرقوا شملنا، و تشتت أمرنا).

و صرح أيضا: بأنه لما تراءت الفئتان (كانوا- هو و أصحابه- فى حيّز المشركين).

و لعلهم انحازوا إلى المشركين حين وصولهم إلى ساحه القتال. و لو بأن وقفوا على تل، بالقرب منهم كما قال معاويه.

ثم بدأت المعركه، فانهزم المسلمون أولا، ثم عاد قسم منهم إلى القتال، فلما انهزم المشركون أعلن هؤلاء (أبو سفيان و رفاقه) استسلامهم و بخوعهم، فأعطاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الغنائم تأليفا لهم ..

و قد صرحوا: بأن النضير كان من جمله الآخذين لمائه من الإبل كسائر المؤلفه قلوبهم، فإذا كان قد قاتل مع مشركى هوازن، فذلک يدل على أمرين:

الأول: أنه انضم إليهم بعد وصوله مع الجيش الإسلامى إلى ساحه المعركه.

الثانى: أن فى المؤلفه قلوبهم من كان متظاهرا بالشرک، و لم يكونوا جميعا من المتظاهرين بالإسلام، و لا كانوا فى صفوف المسلمين. بل كان بعضهم ممن قاتل المسلمين مع جيش هوازن. سواء أكان قرشيا مثل النضير بن الحارث، أو من قاده هوزان. بل قائدها نفسه مثل مالک بن عوف.

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم:

و قد أظهر الحديث المتقدم: أن رؤيه النضير للملائكه دعته إلى أن يقارن بين يوم حنين، و يوم بدر، حيث ظهرت الملائكه فى كلا هذين اليومين للمشركين ..

فاعترف: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) على حق، و إنه لمعصوم، أى ممنوع بالملائكه، فلا يمكن الوصول إليه لقتله ..

ثم زعم: أن اللّه تعالى أدخل حينئذ الإسلام فى قلبه ..

غير أننا نلاحظ على ذلک:

1- إن الذين يرون الملائكه حال القتال هم الكفار، و سيأتى فى حديث شيبه الحجبى قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): لا يراها إلا كافر.

2- إنه إذا كان قد رأى الملائكه يوم بدر، و هى تدافع عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلماذا لم يؤمن منذ ذلک اليوم؟!

فإن كان يريد أن يزعم: أن أمر الإيمان لا يعود إليه، و إنما هو فعل إلهى جبرى، يفرضه اللّه على الناس- كما ربما يوحى به قوله: (و أدخل اللّه فى قلبى الإسلام، و غيّره عما كنت أهم به).

فهو كلام مرفوض جمله و تفصيلا. فإن اللّه تعالى لا يتدخل فى أمر الإيمان بصوره جبريه، بل هو يقول للناس: فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ (1).

فإن شاء الإنسان الإيمان زاد فى توفيقاته، و ألطافه .. و إن اختار الكفر و كله إلى نفسه، و حجب ذلک عنه على قاعده: وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (2) و فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ (3).ف.

1- الآيه 29 من سوره الكهف.
2- الآيه 17 من سوره محمد.
3- الآيه 5 من سوره الصف.

و يبقى السؤال التالى يطرح نفسه، و هو: إذا كان اللّه تعالى هو الذى يحوّل قلبه، و هو الذى يدخل الإسلام فيه، فلماذا لم يغيّر قلبه فى بدر، حين رأى الملائكه تنصر النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟!

3- إنه إذا كان اللّه قد غيّر قلبه، و أدخل فيه الإسلام حين رأى الملائكه فى حنين، فلماذا لم يمل مع المسلمين على المشركين، و يدفع عن نبى الإسلام من يريده بسوء؟! و لماذا بقى مع المشركين مقدار حلب الناقه حتى حطمهم المسلمون حطما، و فرقوهم، و شتتوهم.

4- لماذا لم يمض مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الطائف، و يظهر إسلامه أمامه و يقاتل معه مشركى ثقيف؟!

5- لماذا لم يفارقه رعبه مده أيام، مع أن اللّه أدخل الإسلام إلى قلبه و غيّره؟! و لماذا لم يغيّر قلبه، من قلب جبان إلى قلب شجاع، و لماذا لم يبدل خوفه طمأنينه، و اضطرابه سكينه؟!

6- و لنا أن نسأل عن: أنه حين بقى أياما مستترا فى خمر الشجر، فمن أين كان يأكل، و يشرب؟!

و هل ضعف جسده بسبب فقدان الطعام و الشراب أياما؟! أم بقى متماسكا؟! و هل احتاج إلى معونه أحد للوصول إلى الجعرانه؟! و هل؟! و هل؟!

7- إن قول الرسول (صلى اللّه عليه و آله) للنضير حين لقيه بالجعرانه:

(قد آن لک أن تبصر ما أنت فيه توضع) يدل على: أنه حتى تلک اللحظه لم يكن قد أبصر أو اهتدى بعد. و اللّه سبحانه قد أمهله، و لم يعاقبه رغم استحقاقه لذلک.

8- إن الروايه المشار إليها قد ذكرت: أن المسلمين قد عادوا بسرعه من فرارهم، بحيث لم يغيبوا عن ساحه المعركه إلا قدر حلب شاه، مع أن الروايات قد تحدثت عن بلوغ المنهزمين فى هزيمتهم مكه ..

كما أنه سيأتى حين الحديث: أن النصر قد تحقق على يد على (عليه السلام) دون سواه، قولهم: فو اللّه، ما رجعت راجعه للمسلمين حين هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتوفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فإن صح ذلک، فلا بد أن يكون المراد بها: أن الذين عادوا بسرعه هم طائفه الخزرج من الأنصار، لا جميعهم و هو ما صرحت به نفس هذه الروايه، التى نحن بصدد الحديث عنها، حيث قالت: و تنادت الأنصار بينها: الكره بعد الفره، يا للخزرج، يا للخزرج، فحطمونا، الخ ..

و من الواضح: أن الخزرج الذين حضروا المعركه قد لا يصل عددهم إلى بضع مئات. بل لعل المقصود هو: خصوص الثمانين أو المائه رجل، الذين عادوا قبل انهزام المشركين بيسير.

9- أما الحديث عن إمداد اللّه تعالى بالملائكه، فسيأتى عن قريب إن شاء اللّه تعالى ..

10- و أخيرا .. فإن مراجعه ما كان النضير يحدث به نفسه ليقنعها بالإسلام، يشير إلى: أنه إنما كان يعرض على نفسه أمورا دنيويه و ماديه، و ليس من بينها أى شى ء يمكن تصنيفه فى عداد قناعات حكم بها عقله، و قادته إليها فطرته، فهو لم يتحدث مع نفسه عن فساد الشرک، و سخافه عباده الأحجار، و صحه التوحيد، و نفى الشريک. و ما إلى ذلک ..

بل غايه جهده أن قال و هو مرعوب و خائف: (.. فقد رأيت عبرا، و قد

ضرب الإسلام بجرانه، و لم يبق أحد، و دانت العرب و العجم لمحمد، فعز محمد لنا عز، و شرفه لنا شرف).

الباب الثالث النصر الإلهى

اشاره

الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف الفصل الثانى: هزيمه المشركين على يد على عليه السّلام الفصل الثالث: الثابتون فى حنين الفصل الرابع: نهايات حرب حنين

الفصل الأول: النبی صلّی اللّه علیه و آله یعالج الموقف

اشاره

النداء و الدعاء:

قال الشيخ المفيد: (و لما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هزيمه القوم عنه، قال للعباس- و كان رجلا جهوريا صيّتا-: (ناد فى القوم و ذكرهم العهد)، فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعه الشجره، يا أصحاب سوره البقره، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين.

و كانت ليله ظلماء، و رسول اللّه فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم، و قسيهم.

قال: فنظر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الناس ببعض وجهه فى الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليله البدر. ثم نادى المسلمين: (أين ما عاهدتم اللّه عليه)؟

فأسمع أولهم و آخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه) (1).4.

1- البحار ج 21 ص 167 و راجع ص 156 و 157 و الإرشاد ج 1 ص 142 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279 و كشف الغمه ج 1 ص 222 و كشف اليقين ص 144.

و نص آخر يقول: (فلما رأى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الهزيمه ركض نحو علىّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه، فقال: يا عباس، إصعد هذا الظرب (1)، و ناد: يا أصحاب البقره، و يا أصحاب الشجره، إلى أين تفرون؟

هذا رسول اللّه.

ثم رفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يده، فقال: (اللهم لک الحمد و إليک المشتکى و أنت المستعان).

فنزل جبرئيل، فقال: يا رسول اللّه، دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، و نجاه من فرعون.

ثم قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأبى سفيان بن الحارث: ناولنى كفا من حصى، فناوله، فرماه فى وجوه المشركين، ثم قال: (شاهت الوجوه).

ثم رفع رأسه إلى السماء، و قال: (اللهم إن تهلک هذه العصابه لم تعبد، و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد).

فلما سمعت الأنصار نداء العباس، عطفوا، و كسروا جفون سيوفهم الخ ..) (2).

و ما ذكر آنفا من دعائه (صلى اللّه عليه و آله) بما دعا به موسى حين فلق البحر، رواه الواقدى و غيره، و قالوا: إنه دعا به لما انكشف عنه الناس، و لم1.

1- الظرب: ما نشأ من حجر، و حدّ رأسه. و الرابيه الصغيره.
2- البحار ج 21 ص 150 و 151 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و 332 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و 460 و تفسير الميزان ج 9 ص 234 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 199 و 200 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و 288 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 104 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111.

يبق معه إلا المائه الصابره (1).

و رووا عن أنس أيضا: انه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (اللهم إنک إن تشأ لا تعبد بعد اليوم) (2).

روى ابن إسحاق، و أحمد، عن جابر بن عبد اللّه، و ابن إسحاق، و عبد الرزاق، و مسلم عن العباس، عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، قال العباس: شهدت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يوم حنين، فلزمت أنا و أبو سفيان بن الحارث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلم نفارقه، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بغله له شهباء.6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 327 عن الواقدى، و فى هامشه عن: المعجم الصغير ج 1 ص 122 و مجمع الزوائد ج 10 ص 183 و الترغيب و الترهيب ج 2 ص 618 تاريخ الخميس ج 2 ص 104 و راجع: تفسير النسفى ج 2 ص 84 البحار ج 21 ص 150 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و 332 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و 460 و تفسير الميزان ج 9 ص 234 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 200 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و 288.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 326 و 327 عن ابن أبى شيبه، و أحمد برجال الصحيح، و قال فى هامشه: عن أحمد ج 5 ص 152 و عن ابن أبى شيبه ج 10 ص 351 و ج 14 ص 522 و عن مسلم ج 3 ص 1363 (23/ 1743) و ابن سعد ج 2 ق 1 ص 52 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 75 و (ط دار الفكر) ج 7 ص 95 و ج 8 ص 550 و كنز العمال ج 10 ص 548 و البدايه و النهايه ج 4 ص 375 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 621 و ميزان الحكمه ج 3 ص 2251 عن البحار ج 21 ص 180 ح 16.

قال: فلما التقى المسلمون و الكفار ولّى المسلمون مدبرين.

فطفق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و فى روايه: أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين (1).

(و هو يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

و أبو سفيان بن الحارث آخذ بركاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و فى روايه: بغرزه (بغرز (النبى) رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)) (3).9.

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 103 و مسند أحمد ج 1 ص 207 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 379 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 194 و كنز العمال ج 10 ص 546 و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 269 و جامع البيان ج 10 ص 131 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 155 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 18 و تهذيب الكمال ج 24 ص 134 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322.
2- راجع: صحيح مسلم ج 5 ص 167 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 328 و فتح البارى ج 6 ص 93 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 197 و رياض الصالحين للنووى ص 715 و الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 98 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 18 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 17 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 67 و ج 7 ص 217 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 627 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322 و ج 11 ص 102.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322 و ج 7 ص 47 و ذخائر العقبى ص 198 و مسند أحمد ج 1 ص 207 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 67 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 524 و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 269 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 19 و تهذيب

الكمال للمزى ج 24 ص 134 و الدر المنثور ج 4 ص 160 و جامع البيان ج 10 ص 131 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 124 و 194 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 67 و مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص 44 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 155 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 277 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 380 و فضائل الصحابه ج 2 ص 927 و طبقات الشافعيه الكبرى ج 1 ص 259.

و فی روایه: بثفره (بثفر بغلته) (1).

فالتفت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی أبی سفیان بن الحارث، و هو مقنّع فی الحدید، فقال: (من هذا)؟

فقال: ابن عمک یا رسول اللّه (2).

و فی حدیث البراء: و أبو سفیان ابن عمه یقود به (3).

قال ابن عقبه: و قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الرکابین، و هو علی البغله، فرفع یدیه إلی اللّه یدعو، یقول: (اللهم إنی أنشدک ما وعدتنی ..9.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 322 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 349 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 896 و البدایه و النهایه ج 4 ص 374 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 619.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 322 و کتاب التوابین لابن قدامه ص 116.
3- راجع: السنن الکبری ج 5 ص 188 و ج 6 ص 155 و کنز العمال ج 10 ص 540 و جامع البیان ج 10 ص 132 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 26 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 348 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 218 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 322 و 349.

اللهم لا ينبغى لهم أن يظهروا علينا) (1) انتهى.

و فى نص آخر قال العباس: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا عباس!! ناديا معشر الأنصار، يا أصحاب السمره، يا أصحاب سوره البقره).

قال العباس: و كنت رجلا صيتا، فقلت بأعلى صوتى: أين الأنصار؟

أين أصحاب السمره؟ أين أصحاب سوره البقره؟

قال: و اللّه لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفه البقر على أولادها (2).

عطفه الأنصار:

و قالوا أيضا: فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا، و كسروا جفون1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322 و قال فى هامشه: أخرجه الطبرانى فى الكبير ج 10 ص 188 و انظر المجمع ج 6 ص 82 و ج 8 ص 619 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 31 و عبد الرزاق فى المصنف (9741) و الحميدى (459) و ابن سعد ج 2 ق 1 ص 112 و أحمد ج 1 ص 207 و راجع: إعلام الورى ص 122 و البحار ج 21 ص 167 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و 103 و شجره طوبى ج 2 ص 310 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 578 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 66 و إعلام الورى ج 1 ص 232 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 626.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322 و 323 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 103 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 580 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 138 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 627 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62 و 63 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و 111.

سیوفهم، و هم یقولون: لبیک، و مروا برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و استحیوا أن یرجعوا إلیه، و لحقوا بالرایه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، للعباس: من هؤلاء یا أبا الفضل؟

فقال: یا رسول اللّه، هؤلاء الأنصار.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): الآن حمی الوطیس.

و نزل النصر من السماء، و انهزمت هوازن (1).

و عند الطبرسی: (فلما سمع المسلمون صوت العباس، تراجعوا، و قالوا: لبیک، لبیک. و تبادر الأنصار خاصه، و قاتلوا المشرکین حتی قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): الآن حمی الوطیس.

أنا النبی لا کذب أنا ابن عبد المطلب و نزل النصر من عند اللّه تعالی، و انهزمت هوازن هزیمه قبیحه، فمروا فی کل وجه، و لم یزل المسلمون فی آثارهم. و مر مالک بن عوف، فدخل حصن الطائف) (2).

شاهد عیان فی حنین:

و فی حدیث عثمان بن شیبه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: (یا عباس،1.

1- تفسیر القمی ج 1 ص 287 و 288 و البحار ج 21 ص 151 و شجره طوبی ج 2 ص 309 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 460 و التفسیر الصافی ج 2 ص 332 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 200 و تفسیر المیزان ج 9 ص 234.
2- مجمع البیان ج 5 ص 17 و 18 و (ط مؤسسه الأعلمی) ص 35 و البحار ج 21 ص 147 و 181 و تفسیر المیزان ج 9 ص 231.

إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجره، و بالأنصار الذين آووا و نصروا).

قال: فما شبهت عطفه الأنصار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا عطفه الإبل على أولادها (أو عطفه البقر على أولادها، أو عطفه النحل على يعسوبها) حتى ترک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كأنه فى حرجه، فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من رماح الكفار (1). انتهى.

فقالوا: يا لبيک، يا لبيک، يا لبيک.

قال: فيذهب الرجل يثنى بعيره، و لا يقدر على ذلک، أى لكثره الأعراب المنهزمين- كما ذكره أبو عمر بن عبد البر- فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، و يقتحم عن بعيره، فيخلى سبيله، فيؤم الصوت، حتى ينتهى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

حتى إذا اجتمع منهم مائه، استقبلوا الناس، فاقتتلوا هم و الكفار.

و الدعوه فى الأنصار: يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوه على بنى الحارث بن الخزرج، و كانوا صبّرا عند الحرب.

و أشرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى ركابيه، فنظر إلى مجتلدهم، و هم يجتلدون، و هو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (هذا حين حمى الوطيس) أو (الآن حمى الوطيس).4.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 299 و تاريخ مدينه دمشق ج 33 ص 257 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 66 و مجمع الزوائد ج 6 ص 184.

ثم أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: (انهزموا، و رب محمد).

فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فو اللّه، ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدّهم كليلا، و أمرهم مدبرا، فو اللّه ما رجع الناس (أو فو اللّه ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم، حتي وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)) إلا و هم أسارى عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مكتفون، قتل اللّه تعالى منهم من قتل، و انهزم منهم من انهزم، و أفاء اللّه تعالى على رسوله أموالهم، و نساءهم، و أبناءهم (1).

حديث ابن مسعود:

و روى برجال ثقات، عن ابن مسعود قال: كنت مع رسول اللّه (صلى4.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 عن أبى القاسم البغوى، و البيهقى، و فى هامشه عن: الطبرانى فى الكبير ج 7 ص 358 و ابن عساكر كما فى التهذيب 6 ص 351 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 103 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 111 و راجع ص 108 و 109 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 207 و صحيح مسلم ج 5 ص 167 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 115 و فتح البارى ج 8 ص 25 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 197 و مسند أبى يعلى ج 12 ص 67 و تفسير البغوى ج 2 ص 278 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 18 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 19 و الجمع بين الصحيحين لمحمد بن فتوح الحميدى ج 3 ص 327 و مشكاه المصابيح للخطيب التبريزى ج 8 ص 1649 و تهذيب الكمال ج 24 ص 134 و سيره النبى المختار ج 1 ص 355 و المنتظم فى تاريخ الملوک و الأمم ج 3 ص 334.

اللّه علیه و آله) یوم حنین، فولی الناس عنه، و بقیت معه فی ثمانین رجلا من المهاجرین و الأنصار، فقمنا علی أقدامنا و لم نولهم الدبر، و هم الذین أنزل اللّه تعالی علیهم السکینه، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بغلته لم یمض قدما، فحادت به بغلته، فمال عن السرج، فقلت له: ارتفع رفعک اللّه.

فقال: (ناولنی کفا من تراب)، فناولته، فضرب وجوههم، فامتلأت أعینهم ترابا، ثم قال: (أین المهاجرون و الأنصار)؟

قلت: هم أولاء.

قال: (اهتف بهم). فهتفت بهم، فجاؤوا و سیوفهم بأیمانهم کأنها الشهب، و ولی المشرکون أدبارهم (1).

حدیث أنس:

و عن أنس قال: جاءت هوازن یوم حنین بالنساء، و الصبیان، و الإبل، و الغنم، فجعلوهم صفوفا، لیکثروا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)،0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 325 عن أحمد، و الطبرانی، و الحاکم، و أبی نعیم، و البیهقی، و قال فی هامشه: أخرجه أحمد ج 1 ص 453 و الطبرانی فی الکبیر ج 10 ص 209 و انظر المجمع ج 6 ص 84 و 183 و الحاکم ج 2 ص 117 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 104 عن أحمد، و الحاکم، و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و 111 و راجع: مسند أحمد ج 1 ص 454 و مجمع الزوائد ج 6 ص 180 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 359 و تاریخ مدینه دمشق ج 33 ص 79 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 582 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 70 و مسند البزار ج 5 ص 368. و راجع: و السیره الحلبیه ج 3 ص 110.

فالتقى المسلمون و المشركون، فولى المسلمون مدبرين، كما قال اللّه تعالى، و بقى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وحده، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (يا عباد اللّه، أنا عبد اللّه و رسوله).

و نادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نداءين لم يخلط بينهما كلاما، فالتفت عن يمينه، فقال: (يا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله).

فقالوا: (لبيک يا رسول اللّه، نحن معک).

ثم التفت عن يساره، فقال: يا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله.

فقالوا: لبيک يا رسول اللّه، نحن معک.

فهزم اللّه تعالى المشركين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح (1).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 325 عن ابن أبى شيبه، و أحمد، و الحاكم، و ابن مردويه، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه أحمد ج 3 ص 190 و 279 و ج 5 ص 286 و ابن سعد ج 2 ق 1 ص 113 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 530 و 531 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 141 و فى السنن ج 6 ص 306 و الدولابى فى الكنز ج 1 ص 42 و انظر الدر المنثور ج 3 ص 224 و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 108 و 109 و المصنف ج 8 ص 551 و كنز العمال ج 10 ص 550 و صحيح البخارى ج 4 ص 1567 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 106 و صحيح مسلم ج 2 ص 735 و (ط دار الفكر) ج 3 ص 106 و المسند المستخرج على صحيح مسلم ج 3 ص 123 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 88 و الجمع بين الصحيحين ج 2 ص 494 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 416 و مسند أحمد ج 3 ص 280 و عمده القارى ج 17 ص 311 و البدايه و النهايه ج 4 ص 357 و (ط دار إحياء التراث العربى) ص 409 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 675.

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبى صلى اللّه عليه و آله:

و يقول أبو بشير المازنى: إنه حين رأى المقدمه قد انهزمت، و صار الناس ينهزمون معها: (و أكرّ فى وجوه المنهزمين، ليس لى همه إلا النظر إلى سلامه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى صرت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو يصيح: (يا للأنصار).

فدنوت من دابته، و التفت من ورائها، و إذا الأنصار قد كروا كره رجل واحد، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) واقف على دابته فى وجوه العدو.

و مضت الأنصار أمام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقاتلون، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سائر معهم يفرجون العدو عنه، حتى طردناهم فرسخا، و تفرقوا فى الشعاب، حتى فلوا من بين أيدينا.

فرجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى منزله و قبته، و قد ضربت له، و الأسرى مكتفون حوله، و إذا نفر حول قبته. و فى قبته زوجاته: أم سلمه و ميمونه، حولها النفر الذين يحرسون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هم: عباد بن بشر، و أبو نائله، و محمد بن مسلمه (1).

و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) نادى أصحابه، و ذمرهم: (يا أصحاب البيعه يوم الحديبيه، اللّه، اللّه الكره على نبيكم).

و قيل: إنه قال: (يا أنصار اللّه و أنصار رسوله، يا بنى الخزرج)، و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى فى القوم بذلك، فأقبل إليه أصحابه سراعا.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 319 و 320 عن الواقدى.

يبتدرون (1).

و نقول:

قد تضمنت النصوص المتقدمه أمورا نشير إلى طائفه منها، كما يلى:

المشركون خرجوا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله:

و يذكرون فى تبرير هزيمتهم: أن المشركين اختبأوا فى مضايق الوادى، و شعابه، و أجنابه، و تهيأوا، قالوا: (فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف، و العمد، و القنا، فشدوا علينا شده رجل واحد، فانهزم الناس راجعين ..) (2).

و لكن الشيخ المفيد يقول: إنه بعد أن فرّ المسلمون، و بعد نداء العباس:

(و كانت ليله ظلماء، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى الوادى، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى، و جنباته، و مضايقه، مصلتين سيوفهم، و عمدهم و قسيهم) (3).9.

1- الإرشاد ج 1 ص 142 و البحار ج 21 ص 167 و راجع ص 156 و 157 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و إعلام الورى ج 1 ص 232 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 626 و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 131 و الإكتفاء ج 2 ص 244 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 66 و تاريخ الإسلام ج 2 ص 578.
2- إعلام الورى ص 121 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 230 و البحار ج 21 ص 166 و قصص الأنبياء للراوندى ص 347 و راجع: مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 181 و شجره طوبى ج 2 ص 309 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 182.
3- الإرشاد ج 1 ص 142 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 84 و البحار ج 21 ص 156 و 157 و شجره طوبى ج 2 ص 308 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279.

و لعل شده المشركين على المسلمين شده رجل واحد، قد أرعبت المسلمين، فهربوا، ثم خرج باقى المشركين على النبى (صلى اللّه عليه و آله) من المضائق و الشعاب، بأيديهم العمد، و السيوف، و القسى.

أنا ابن العواتک:

عن سيابه بن عاصم السلمى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال يوم حنين: (أنا ابن العواتک) (1).2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 323 و ج 5 ص 336 عن الطبرانى، و فى هامشه عن: الطبرانى فى الكبير ج 7 ص 201، و انظر مجمع الزوائد ج 8 ص 219 و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 135 و سعيد بن منصور (2840 و 2841) و ابن عساكر كما فى التهذيب ج 1 ص 289 و راجع: عمده القارى ج 14 ص 287 و المعجم الكبير (ط دار إحياء التراث) ج 7 ص 169 و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج 2 ص 691 شرح النهج للمعتزلى ج 14 ص 267 عن الواقدى، و كنز العمال ج 11 ص 443 و ج 12 ص 438 و طبقات خليفه بن خياط ص 101 و الجرح و التعديل ج 4 ص 321 و الثقات ج 1 ص 29 و تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 107 و 110 و أسد الغابه ج 2 ص 382 و ج 4 ص 184 و تذكره الحفاظ ج 3 ص 1067 و الإصابه ج 3 ص 194 و ج 5 ص 304 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 120 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 580 و الوافى بالوفيات للصفدى ج 16 ص 36 و البدايه و النهايه ج 4 ص 375 و 376 و إمتاع الأسماع ج 1 ص 164 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 622 و 623 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 67 و ج 2 ص 505 و تاج العروس ج 2 ص 91 و التاج و الإكليل ج 3 ص 392 و المراسيل لابن أبى حاتم ج 1 ص 69 و معجم الصحابه ج 1 ص 302.

أو: (أنا ابن العواتک من قریش) (1).

أو: (أنا ابن العواتک من سلیم) (2).

و نقول:

العواتک من سلیم ثلاث نساء من جدات رسول اللّه (صلی اللّه علیه7.

1- الکافی ج 5 ص 51 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 19 ص 250 و (ط دار الإسلامیه) ج 13 ص 346 و البحار ج 19 ص 171 و الحدائق الناضره ج 22 ص 357 و جواهر الکلام ج 28 ص 222 و جامع أحادیث الشیعه ج 19 ص 157 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 81 و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج 5 ص 33 و مستدرکات علم رجال الحدیث ج 8 ص 585 و مجمع البحرین ج 3 ص 118.
2- البحار ج 19 ص 171 و 172 و الإستیعاب (ط دار الجیل) ج 2 ص 691 و الفایق فی غریب الحدیث ج 2 ص 330 و الجامع الصغیر ج 1 ص 411 و کنز العمال ج 11 ص 402 و 443 و ج 12 ص 434 و غوامض الأسماء المبهمه ج 2 ص 779 و الصحاح للجوهری ج 4 ص 1598 و النهایه فی غریب الحدیث ج 3 ص 179 و تاریخ واسط ج 1 ص 43 و غوامض الأسماء المبهمه ج 2 ص 780 و لسان العرب ج 10 ص 464 و فیض القدیر ج 3 ص 50 و تاج العروس ج 13 ص 610 و إکمال الکمال لابن ماکولا ج 5 ص 14 و تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 107 و الأعلام للزرکلی ج 3 ص 242 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 120 و الفردوس بمأثور الخطاب ج 1 ص 46 و الفائق ج 2 ص 390 و الروض الأنف ج 1 ص 207 و منح الجلیل ص 3 ص 240 و الوافی بالوفیات للصفدی ج 16 ص 36 و الدر النظیم ص 34 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 323 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 1 ص 67 و 144 و تهذیب اللغه ج 1 ص 197.

و آله)، و هن:

1- عاتکه بنت هلال بن فالج بن ذکوان. أم عبد مناف بن قصی.

2- عاتکه بنت مره بن هلال، بن فالج بن ذکوان. أم هاشم بن عبد مناف.

3- عاتکه بنت الأوقص بن مره بن هلال بن فالج بن ذکوان. أم وهب بن عبد مناف بن زهره، جد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..

فالأولی عمه الثانیه، و الثانیه عمه الثالثه، و بنو سلیم تفخر بهذه الولاده (1).

و العواتک من جداته (صلی اللّه علیه و آله) اثنتا عشره: ثلاث منهن من بنی سلیم، و اثنتان من قریش، و کنانیه، و أسدیه، و هذلیه، و قضاعیه، و أزدیه (2).

و قال الیعقوبی: (و اللاتی و لدنه من العواتک اثنتا عشره عاتکه: عشر منهن مضریات، و قحطانیه، و قضاعیه. و المضریات: ثلاث من قریش، و ثلاث من سلیم، و عدوانیتان، و هذلیه، و أسدیه ..) (3).0.

1- راجع: لسان العرب ج 10 ص 464 و الأعلام للزرکلی ج 3 ص 242 و البحار ج 19 ص 172 و مستدرک سفینه البحار ج 7 ص 81 و فیض القدیر ج 3 ص 50 و النهایه فی غریب الحدیث ج 3 ص 180 و غوامض الأسماء المبهمه ج 2 ص 780 و الحدائق الناضره ج 22 ص 357 و مستدرکات علم الرجال ج 8 ص 585 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 323 و راجع: الروض الأنف ج 1 ص 206.
2- لسان العرب ج 10 ص 464 و راجع: کتاب المحبر للبغدادی ص 47 و الکامل فی التاریخ ج 1 ص 556 و (ط دار صادر) ج 2 ص 34 و راجع: تاج العروس ج 26 ص 266.
3- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 120.

و ذكر ابن عساكر فى تاريخه عن أبى عبد اللّه العدوى: أن العواتک أربع عشره و أن السلميات أربع (1) و من أراد التوسع فى البحث فليراجع.

غير أننا نقول:

لعل كلمه (من سليم) أو (من قريش) قد أضيفت إلى كلمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. حيث إن المناسب هو: أن يكون مقصوده (صلى اللّه عليه و آله) جميع العواتک الاثنى عشر.

إذ قد تقدم: أن الهزيمه التى جرت على المسلمين كان سببها قبيله سليم، و من معها من أهل مكه فى مقدمه الجيش.

بل صرحت بعض الروايات: بأن المسؤول عن ذلک هو خصوص سليم دون سواها ..

فهل يريد (صلى اللّه عليه و آله): أن يكافئ سليما على فعلتها الشنعاء تلک؟!..

من أجل ذلک نقول:

لعله (صلى اللّه عليه و آله) كان يقصد بكلمته هذه: أن يقول للناس:

أولا: إن خطأ من حضر من سليم فى هذه الحرب، لا يعنى أن يلحق العار بالأبرياء من هذه القبيله أيضا.

ثانيا: إن هذا الخطأ يجب أن لا يكون سببا فى استمرار سير هذه القبيله باتجاه واحد، هو سبيل الإنحراف و الغى، فالذى يخطئ و ينحرف يمكنه أن يرجع عن سبيل الغى إلى سبيل الخير و الصلاح و لو بعد حين ..5.

1- تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 110 و كنز العمال ج 12 ص 435.

و قد كان فی بنی سلیم أناس صالحون فی السابق، إلی حد أن ثلاث جدات لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کنّ منها، و قد نشأن فی بیوت عز و خیر .. فما المانع من أن تعود سلیم إلی انتهاج طریق الهدی، و الفلاح و النجاح؟!..

ثالثا: إنه لا بد لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من العمل علی ترمیم سمعه القبائل التی تبتلی بخطأ بعینه، حتی لا تسقط فی مهاوی الخزی و العار، فإن ذلک من شأنه أن یحدث خللا فی البنیه الإجتماعیه، و أن تنشأ عنه تداعیات کبیره و خطیره ..

لذلک نلاحظ: أنه ینسب نفسه إلی العواتک، و یقول للناس: إن علیهم أن لا یتمادوا فی الطعن فی هذه القبیله أو تلک، ما دام أن له (صلی اللّه علیه و آله) رحما فیها، و فی کثیر من تلک القبائل، مثل: سلیم، و کنانه، و أسد، و هذیل، و قضاعه، و الأزد.

و نضیف نحن هنا أمرا رابعا: و هو أن راوی هذه الروایه و هو سیابه بن عاصم. کان من بنی سلیم، فقد یکون ذلک من أسباب الشبهه فی صحه هذه الإضافه، و هی کلمه (من بنی سلیم)، من حیث إن من الممکن أن یکون قد أراد بروایته هذه جرّ النار إلی قرصه، و دفع العار عن بنی جنسه .. فلا بأس بالبحث عن طریق آخر لهذه الروایه لا یکون فیه تهمه من هذا القبیل.

یا أصحاب سوره البقره:

و عن المراد بقوله (صلی اللّه علیه و آله): یا أصحاب سوره البقره، نقول:

إن هذه السوره هی أول سوره نزلت فی المدینه، فلعل هذا النداء یرمی إلی تذکیرهم ببعض آیاتها التی تقول: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ (1)، و تقول: کَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِیلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً کَثِیرَهً بِإِذْنِ اللَّهِ (2).

و تقول: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ (3).

کما أن هذه السوره تضمنت أیضا: حدیثا عن المؤمنین الذین یؤمنون بالغیب، و یوقنون بالآخره، و سائر العقائد، و حدیث المنافقین، و عن مختلف قضایا التشریع، و حقائق الدین.

غیر أننا نقول:

لعل القول بأن المراد التذکیر بقوله تعالی: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِی أُوفِ بِعَهْدِکُمْ هو الأنسب بقوله: یا أهل بیعه الشجره، و یا أصحاب السمره.

و بقوله: ذکّرهم بالعهد.

و قوله: إلی أین تفرون؟ أذکروا العهد الذی عاهدتم.

و قوله: یا أصحاب البیعه یوم الحدیبیه .. و نحو ذلک ..

فإن مثل هذا کله یدل علی: أن المقصود هو: إلزامهم بعهدهم، لیکون ذلک حافزا لهم علی العوده إلی ساحات الجهاد.

کما أنه یتضمن قدرا من التهدید بأن اللّه تعالی سوف یعاملهم بالمثل،ه.

1- الآیه 40 من سوره البقره.
2- الآیه 249 من سوره البقره.
3- الآیه 208 من سوره البقره.

و هذا ما لا يمكنهم تحمله و الرضا به لأنفسهم.

فأسمع أولهم و آخرهم:

و حين نادى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الفارين: أين ما عاهدتم اللّه عليه؟! أسمع أولهم و آخرهم، ليقيم اللّه عليهم الحجه بذلک. لأنها معجزه تثبت صدق هذا النبىّ العظيم (صلى اللّه عليه و آله) من جهه. و تذكرهم بما يحفزهم للثبات و التصدى من جهه أخرى، فلم يعد يمكن لأى منهم أن يقول: إن الخوف أنسانى كل شى ء، و لو أننى التفت لهذه الأمور فى تلک اللحظات لكان لى موقف آخر.

عاهدوا اللّه و رسوله:

و الذى يراجع النص الذى أورده الشيخ المفيد (رحمه اللّه)، يلاحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل: اذكروا العهد الذى عاهدتمونى عليه، بل قال:

اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول اللّه .. فيكون بذلک قد تجنب الإيحاء بأن الأمر يرتبط به كشخص، و أثار فى الأذهان صوره عن ارتباط الموضوع باللّه تعالى، حين ذكروا: أن العهد كان معه بما أنه رسول اللّه، لا بما له من صفه شخصيه.

و لكنه حين ظهرت معجزته لهم، و رأوا شاهد نبوته عيانا، حيث رأوا وجهه فى الظلمات، فأضاء كأنه القمر ليله البدر، عاد فذكّرهم بالعهد، و لكنه ربطه باللّه مباشره، و لم يعد ثمه من حاجه إلى تحديد دوره فى هذا الأمر. فإن المعجزه قد حددت ذلک، و عرفتهم برسوليته (صلى اللّه عليه و آله)، و لا بد أن ينتهى كل شى ء إليه تبارک و تعالى ..

دعاء النبی صلی اللّه علیه و آله بعد فرار أصحابه:

و عن دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد فرار أصحابه عنه نقول:

إنه (صلی اللّه علیه و آله) ذکر فقرات ثلاثا، هی:

1- اللهم لک الحمد.

2- و إلیک المشتکی.

3- و أنت المستعان.

و فی سیاق بیان ذلک نقول:

ألف: إنه (صلی اللّه علیه و آله) یرید أن یعرّف کل أحد انه حتی حین یفر عنه جمیع من معه، و یبقی وحده فی مواجهه عشرات الألوف من أعدائه، الساعین إلی سفک دمه، فإن ذلک لا ینقص من نعم اللّه علیه، بل ذلک یؤکد أن لا أحد یستحق الحمد سواه تبارک و تعالی؛ لأنه وحده المنعم المتفضل ..

بل إن فرارهم عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لا بد أن یفهم علی أنه بمثابه التفریط بنعمه اللّه تعالی علیهم، لا أنه إضرار برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أو إنقاص من النعم الواصله إلیه، و لذلک قال (صلی اللّه علیه و آله): اللهم لک الحمد.

ب: و إذا فرط هؤلاء الناس بنعم اللّه، و تخلوا عن واجبهم الإلهی، و استحقوا الإبعاد عن ساحه رحمته، و لطفه جل و علا.

و إذا کان اللّه تعالی- وحده- هو المنعم الواهب، و المتفضل .. فإن أحدا لا یستطیع أن ینفعهم بشی ء. و لا أن یصلح ما أفسدوه، و یبنی ما هدموه إلا هو تبارک و تعالی ..

و هذا يعنى: أن الشكوى لغير اللّه لا تثمر شيئا، بل هى ليست بشكوى، لأن غير اللّه لا يستطيع أن يدفع، و لا أن يمنع .. و الإنسان العاقل لا يعبث و لا يلعب. بل إن الشكوى لغير اللّه- و الحاله هذه- تمثل نكرانا لفضله تبارک و تعالى، و هذه خطيئه لا يمكن أن تصدر من المعصوم.

و لذلک قال (صلى اللّه عليه و آله): و إليک المشتکى.

ج: و إذا كان اللّه تعالى وحده هو القادر، و القاهر، و الحكيم، و العليم، و الرؤوف الرحيم، و المعطى و المانع. و إذا كانت المخلوقات كلها تستمد منه، و تفتقر إليه. فلا معنى للإستعانه بسواه. لأن ذلک من السفه الذى لا يصدر عن الأنبياء صلوات اللّه و سلامه عليهم أيضا. و لذلک قال (صلى اللّه عليه و آله): و أنت المستعان.

د: و إذا كانت هذه هى العقيده الراسخه باللّه تبارک و تعالى، و هى خلاصه نظره الإنسان إلى الكون و ما فيه، و إلى الحياه بكل مظاهرها ..

و إذا تمحض فى الإخلاص و الصدق فى هذا الدعاء المرتكز إلى ذلک الإيمان الراسخ، فسوف يتحقق بعمق و صدق مفهوم قوله تعالى: ادْعُونِى.

و يكون لا بد من الإستجابه لمن يدعوه تعالى و لا يدعو غيره .. و يرجوه و لا يرجو غيره ..

و لا بد بعد هذا أن ننتظر تحقق المعجزات، و قد تحققت فى حنين فعلا، كما تحققت لموسى (عليه السلام) من قبل، و شاهد تحقق المعجزات فى حنين: أن اللّه تعالى قد هزم عشرات الألوف بسيف على (عليه السلام) وحده. بعد أن أمد اللّه رسوله (صلى اللّه عليه و آله) و المؤمنين بجنود لم يروها، تماما كما حصل فى حرب بدر العظمى ..

إن تهلک هذه العصابه لا تعبد:

و کما جری فی حرب بدر جری فی حرب حنین، فقد قال (صلی اللّه علیه و آله) فی کلتا الواقعتین: اللهم إن تهلک هذه العصابه لا تعبد، و إن شئت أن لا تعبد، لا تعبد.

و نقول:

أولا: لا شک فی أن المقصود ب (هذه العصابه) هو عصابه أهل الإیمان، الذین یدافعون عن دینهم و عن نبیهم، و علی (علیه السلام) أولهم، و علی رأسهم ..

و أما شمولها للذین ولوا الأدبار، و لم یفوا بعهدهم، بما فیهم المشرکون.

و قد صرحوا: بأنهم ثمانون رجلا، بما فیهم المنافقون و ما أکثرهم. یضم إلیهم أصحاب المطامع و الأهواء .. نعم .. أما شمول هؤلاء فذلک غیر ظاهر .. فإن الإسلام إنما کان یقوم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و علی (علیه السلام)، فإن هلکا فلا إسلام بعد ذلک، و لا عباده للّه تعالی.

و أما المنهزمون، فإن فرارهم الذی هو بمثابه هلاک و بوار دورهم، و انعدام تأثیرهم- فلم یمنع من استمرار عباده اللّه تبارک و تعالی.

ثانیا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد علق استمرار عباده اللّه تعالی علی مشیئه اللّه تبارک و تعالی.

و من الواضح: أن وجوب شکر المنعم، و عباده اللّه، و الطاعه له حکم عقلی، لا مجال للتخلف عنه. و هذا معناه: أن المقصود بکلامه هذا (صلی اللّه علیه و آله)، لیس هو إسقاط هذا الوجوب، بل المراد: أن تزول عباده اللّه تعالی بزوال المؤمنین، و هلاکهم.

هزيمه الأعراب أم هزيمه قريش و القاده؟!:

و تحاول بعض النصوص: أن تلطف العبارات، و تخفف من حده قبح الهزيمه، بطريقه ذكيه، حين تنسب الهزيمه إلى الأعراب، لكى يفهم الناس أن قريشا، و أهل مكه، و المهاجرين لم يكونوا مع المنهزمين .. و إن كان معهم منهم أحد، فإنما هم أفراد قليلون، جرفهم السيل البشرى للأعراب ربما من غير اختيار منهم.

و هذا و لا شک خيانه للحق و الحقيقه، لما يستبطنه من تزوير و تضليل، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

هل كانت الهزيمه ليلا؟!:

تقدم: أن المسلمين انهزموا عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ليله ظلماء، و أن وجهه (صلى اللّه عليه و آله) أضاء للناس كالقمر ليله البدر.

و لكن قد يقال: إن ذلک مما يصعب القبول به، إذا أخذنا بالروايه التى تقول: فلما تراءت الفئتان حمل المشركون على المسلمين حمله رجل واحد، فانهزموا .. لأن ترائى الفئتين يكون فى النهار عاده ..

و يمكن أن يجاب عن ذلک: بأن المقصود بترائى الفئتين: هو مواجهه كل منهما للأخرى، و لو بوصول طلائع الفريقين إلى موقع ترى فيه طرفا من الفريق الآخر. و هذا يحصل ليلا كما يحصل نهارا.

و ليس المقصود: الرؤيه المباشره نهارا ..

و يؤيد ما نقول: قولهم أيضا فى نصوص أخرى سبقت: إنه (صلى اللّه عليه و آله) صار يسأل عن أبى سفيان بن الحارث، و سأل أيضا عن الأنصار

الذين حضروا بعد الهزيمه إلى ساحه القتال .. إذ لعله (صلى اللّه عليه و آله) احتاج إلى السؤال عنهم بسبب حيلوله الظلام بينه و بينهم، فلا يراهم ..

و يمكن الرد على ذلک: بأنه ربما يكون قد سأل عنهم لأنه يريد تعريف الناس بهم، و الجهر باسمهم، و بيان حالهم .. حتى و إن كان قد عرفهم بالرؤيه المباشره، أو بالعلم الخاص، الذى اختصه اللّه تعالى به.

نداء النبى صلى اللّه عليه و آله أم نداء العباس؟!:

قد ظهر من سياق روايه المفيد: أن الناس لم يصغوا إلى نداء العباس، بل مروا على وجوههم فى هزيمتهم.

فلما ناداهم النبى (صلى اللّه عليه و آله): (أين ما عاهدتم اللّه عليه)؟ لم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى، حتى لحقوا بالعدو، فقاتلوه (1).

فلا يصح قولهم- حسبما تقدم و ما سيأتى-: إن عوده الأنصار كانت لسماعهم نداء العباس (2).ا.

1- البحار ج 21 ص 167 و راجع ص 156 و 157 و الإرشاد ج 1 ص 142 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279 و كشف الغمه ج 1 ص 222 و كشف اليقين ص 144

2- راجع على سبيل المثال: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 و مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 299 و الثقات ج 2 ص 69 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 348 و عيون الأثر ج 2 ص 218 و زاد المعاد ج 3 ص 471 و الإكتفاء ج 2 ص 243 و الدرر لابن عبد البر ص 226 و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج 5 ص 113 و كتاب التوابين لابن قدامه ج 1ص 114 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 257 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 65 و 66 و البحار ج 21 ص 147 و 151 و تفسير القمى ج 1 و غير ذلک كثير جدا.

غير أن لنا تحفظا على قوله (لحقوا بالعدو فقاتلوه) إذ إن الدلائل و الشواهد تشير إلى أنهم لم يقاتلوهم، كما سيأتى.

الأنصار .. و خصوصا الخزرج:

قد صرحت روايه عثمان بن شيبه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) طلب من العباس: أن ينادى المهاجرين و الأنصار.

و لكن الغريب فى الأمر: أن المهاجرين لم يستجيبوا للنداء أبدا، و إنما استجاب الأنصار فقط، كما ذكرته روايه القمى و غيره (1)، و روايه عثمان بن أبى شيبه نفسها، بل لقد صرحت روايه الطبرسى بالقول: (تبادرت الأنصار خاصه) (2).

و نص آخر يذكر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب منه أن ينادى خصوص الأنصار.

بل لقد ذكرت روايه أبى بشير المازنى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يصيح: يا للأنصار، و إذ بهم كروا كره رجل واحد، و مضت الأنصار أمامه7.

1- تفسير القمى ج 1 ص 287 و 288 و البحار ج 21 ص 151 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 331 و المغازى للواقدى ج 3 ص 904 و راجع المصادر فى الهامش السابق.
2- مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و البحار ج 21 ص 147.

(صلی اللّه علیه و آله) یقاتلون حتی طردوا العدو، فلماذا خص نداءه بالأنصار، و لم یذکر المهاجرین؟

أ لیس لأنه کان قد یئس من نصرهم؟!

و تقدم عن أنس: أنه لما بقی النبی (صلی اللّه علیه و آله) وحده، نادی (صلی اللّه علیه و آله) نداءین لم یخلط بینهما کلاما، فالتفت عن یمینه، و قال:

یا معشر الأنصار، أنا عبد اللّه و رسوله، فقالوا: لبیک یا رسول اللّه، نحن معک، فهزم اللّه تعالی المشرکین الخ ..

و عن سعید بن جبیر: فیومئذ سمی اللّه تعالی الأنصار مؤمنین، قال:

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ (1)) (2).

بل صرحت روایه عثمان بن شیبه (3): بأنه لما اجتمع حول النبی (صلی اللّه علیه و آله) مائه، و کانت الدعوه فی الأنصار: یا معشر الأنصار. ثم قصرت الدعوه علی بنی الحارث بن الخزرج.

بل روی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: یا أنصار رسول اللّه! یا بنی الخزرج!!

و ذلک یدل علی عدم صحه ما ذکرته روایه ابن مسعود، من أنه بعد أن5.

1- الآیه 26 من سوره التوبه.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 327 عن ابن أبی حاتم، و فی هامشه عن الدر المنثور ج 3 ص 223 و راجع: الدر المنثور ج 4 ص 162 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 225 و جمع البیان ج 10 ص 103 و (ط دار الفکر) ص 133 و تفسیر ابن أبی حاتم ج 3 ص 752 و ج 6 ص 1774 و فتح القدیر ج 2 ص 349.
3- راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 105.

ضرب وجوه المشركين بكف من تراب، أمره بأن يهتف: يا للمهاجرين و الأنصار، فهتف بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب.

فإن الصحيح هو: أن الذين جاؤوا و لبوا النداء هم خصوص الأنصار و لا سيما الخزرج. بل الخزرج منهم فقط.

الحب و الحنان فى الأنصار:

و يتجلى حب الأنصار لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى تعبيرات الروايات، كقول العباس: (و اللّه، لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفه البقره على أولادها) (1).4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 و 350 و ج 11 ص 102 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 3 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 109 و (ط دار المعرفه) ص 66 و ذخائر العقبى ص 198 و مسند أحمد ج 1 ص 207 و صحيح مسلم ج 5 ص 167 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 328 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 115 و فتح البارى ج 8 ص 25 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 380 و مسند الحميدى ج 1 ص 219 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 273 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 197 و صحيح ابن حبان ج 15 ص 524 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 299 و كتاب التوابين لابن قدامه ص 115 و رياض الصالحين للنووى ص 715 و تفسير ابن أبى حاتم ج 6 ص 1773 و تفسير الثعلبى ج 5 ص 23 و تفسير البغوى ج 2 ص 278 و تفسير القرطبى ج 8 ص 98 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 17 و 19 و تهذيب الكمال ج 24 ص 134 و تاريخ الإسلام ج 2 ص 580 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 67 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 327 و مجمع الزوائد ج 6 ص 184.

و قولهم: (ما شبهت عطفه الأنصار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا عطفه الإبل على أولادها) (1).

و فى نص آخر: فثابوا من كل ناحيه، كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها (2).

و حين يكون المحارب محبا لقائده، فإنه و إن فرّ حين تفاجئه هجمه قويه، و لكن محبته تبقيه على مقربه ممن يحب، و تدفعه لأن يبذل محاوله لمعرفه ما جرى عليه، ثم العوده إليه بمجرد أن تلوح له بارقه أمل عن حياته و نجاته ..

و أما غير المحب، فلا يرده عن هزيمته شى ء، و لا يفكر بأحد.

و لعل هذا كان شأن المهاجرين و كان ذاک شأن الأنصار، و خصوصا الخزرج منهم، و لذلک نادى النبى (صلى اللّه عليه و آله) الأنصار، فكانوا هم الذين استجابوا، و عادوا إليه.

وجه النبى صلى اللّه عليه و آله كالقمر:

و قد ذكرت روايه الإرشاد المتقدمه: أنه لما انهزم المسلمون عن النبى (صلى8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 عن البيهقى، و أبى القاسم البغوى، و فى هامشه عن المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 358 و تهذيب تاريخ دمشق ج 6 ص 351 و تاريخ الخميس ج 2 ص 103 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 3 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 109 و (ط دار المعرفه) ص 66 و فتوح الشام للواقدى ج 1 ص 206 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 257 و الخصائص الكبرى للسيوطى (ط دار الكتب العلميه) ج 1 ص 449.
2- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 105 و راجع: الإكتفاء ج 3 ص 58 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 58.

اللّه عليه و آله) التفت إليهم ببعض وجهه، فأضاء لهم كأنه القمر ليله البدر.

و نقول:

إن هذا النور المتدفق من وجه الرسول (صلى اللّه عليه و آله) بحيث يراه الناس، و المفروض: أن هذا الأمر يحصل فى الليل .. لا بد أن يعطى الدلاله لأهل الإيمان على أن عليهم أن يكونوا أعمق إيمانا، و أشد يقينا مما هم عليه ..

و لا بد أن يدفعهم ذلک إلى إعاده النظر فى فرارهم المزرى هذا، و يؤكد لهم أن ذلک معناه: خسران الدنيا و الآخره، إذ لا يمكن أن يوفقهم اللّه لحياه سعيده فى الدنيا، بعد أن تركوا نبيهم لتتناهبه سيوف أعدائه، و أعدائهم ..

بل المتوقع لهم هو: الخذلان الدائم، و العار، و الخزى المقيم .. و فى الآخره ينتظر هم عذاب أليم.

كما أن الحجه تتم على الأعداء، الذين أظهر اللّه لهم نور النبوه، فى الليله الظلماء، فلماذا، و علام يحاربون الأنبياء، و يسعون لقتلهم، و إسقاط دعوتهم؟

و ما هو المبرر لطاعه ساداتهم و كبرائهم فى أمر خطير كهذا؟!

و هل يمكن لأولئک السادات أن يحموهم من غضب اللّه تعالى، أو أن يكونوا بديلا لهم عن عونه و لطفه و رعايته؟!

ثم إن ذلک يحدد مركز الرسول (صلى اللّه عليه و آله) للأعداء، فإذا منعهم اللّه من الوصول إليه رغم كثرتهم و قوتهم، فذلک معجزه أخرى لهم، تيسر لهم الإيمان، و تقودهم إلى التسليم و البخوع لنبوته (صلى اللّه عليه و آله)، حين تتهيأ الظروف لإسلامهم، بعد أن تضع الحرب أوزارها، و لا يكون إسلامهم- و الحاله هذه- قهرا و جبرا، و بلا حجه و دليل ..

كما أن المنهزمين لا يمكن أن يعتذروا عن إمعانهم فى هزيمتهم: بأنهم لم

يعرفوا مصير النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلا معنى للمخاطره بالعوده إلى ساحه القتال، لأن ذلک إلقاء للنفس إلى التهلکه بلا وجه ظاهر ..

الخزرج صبّر عند الحرب:

ثم إنهم حين يترقبون سؤالا يحرجهم، و هو: لماذا كان الخزرج هم السبّاقون لإجابه نداء الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و العوده إلى ساحه القتال دون الأوس، و دون سائر المهاجرين؟!

و لماذا خص النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخزرج بندائه، و خصهم الأنصار أنفسهم بالدعوه أيضا؟!

نعم .. إنهم يترقبون سؤالا من هذا القبيل يبادرون إلى الإجابه بطريقه ضمنيه، و يوردون الكلام بعفويه طبيعيه، و يرسلونه إرسال المسلمات، فيقولون: إن الخزرج صبّر عند اللقاء.

و نقول:

1- و لا ندرى كيف، و لماذا كان الخزرج كذلک دون إخوانهم من الأوس، فضلا عن غيرهم من قبائل المنطقه؟! مع أنهم كانوا فى الجاهليه يتصاولون مع الأوس تصاول الفحلين.

و لم يظهر لنا: أنهم قد عرفوا بهذه الخصوصيه قبل حرب حنين ..

2- و لو كانت هذه صفتهم، فلماذا هربوا قبل لحظات و لم يصبروا كما صبر على (عليه السلام)، و نفر من بنى هاشم؟!

إن الحقيقه هى: أن الخزرج كانوا- بصوره عامه- أكثر إيمانا، و التزاما، و طاعه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من غيرهم، و قد عرف فيهم النبى

(صلى اللّه عليه و آله) ذلک فخصهم بالنداء .. و عمّ الأنصار .. فكانوا أسرع استجابه، فصاروا ينادون يا للأنصار، على أمل أن يلتحق بهم غيرهم من سائر القبائل، فلما لم يبادر أحد إلى ذلک صاروا يقولون: يا للخزرج- حسبما تظهره النصوص التى ذكرناها فيما سبق ..

هل هذا خطأ؟!:

و قد ذكرت روايه ابن مسعود المتقدمه: أنه (صلى اللّه عليه و آله)، (لم يمض قدما). أى أنهم يريدون القول: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ثبت فى موضعه، و لم يتقدم للقتال، مكتفيا بالدفاع عن نفسه، و حفظ موقعه بانتظار عوده المنهزمين لمهاجمه الكافرين، ليكون تحقيق النصر على المشركين على أيديهم .. مع ان ذلک غير صحيح.

و الظاهر: أن هذا من أخطاء النساخ.

و الصحيح هو: أن يقال: (لم يزل يمضى قدما) و على (عليه السلام) يهد المشركين هدا بعد ان قتل صاحب لوائهم. و تحقق النصر.

و قد صرحت الروايات المتقدمه نفسها، بالقول: (فطفق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يركض بغلته قبل الكفار، و أنا آخذ بلجام بغله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..).

و فى روايه: (أكفها أن لا تسرع، و هو لا يألو ما أسرع نحو المشركين) (1).4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 322 و الدر المنثور ج 4 ص 160 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 224 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 18 و مسند أحمد ج 1 ص 207 و راجع: المصنف للصنعانى ج 5 ص 379 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 194 و كنز العمال ج 10 ص 546 و تفسير القرآن للصنعانى ج 2 ص 269 و جامع البيان (ط دار الفكر) ج 10 ص 131 و تهذيب الكمال ج 24 ص 134 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 277 و فضائل الصحابه ج 2 ص 924 و 927 و المنتظم ج 3 ص 334.

ركض صلّى اللّه عليه و آله بغلته نحو على عليه السّلام:

و قد تقدم فى حديث الشيخ المفيد: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لما رأى الهزيمه ركض نحو علىّ بغلته، فرآه قد شهر سيفه الخ .. (1).

و لم تفصح الروايات: عن سبب ذلک منه (صلى اللّه عليه و آله)، فهو يعرف: أن عليا (عليه السلام) لا يمكن أن يفرّ من ساحه المعركه .. فلعله أراد ان يطمئن على سلامته من أى سوء، و أن يؤكد موقعه (عليه السلام) فى ساحه الجهاد، لكى لا يحاول المغرضون نسبه الأباطيل إليه (عليه السلام)، و خداع البسطاء من الناس بها.

و لعل هذه الروايه قد حرّفت و حذفت منها كلمه (نحو على) و وضع مكانها (نحو المشركين) أو (قبل الكفار) كما ورد فى روايات الآخرين، من الذين يحاولون مساواه على (عليه السلام) بغيره.

و فى بعض هذه الروايات: (.. كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يركض ناحيه هوازن (الكفار) و يقول:1.

1- البحار ج 21 ص 150 و 151 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و 332 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و 460 و تفسير الميزان ج 9 ص 234 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 199 و 200 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و 288 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 104 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111.

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب) (1).

مع ملاحظه: أن تعبيرهم أيضا ليس فيه شى ء من الكذب، لأن عليا (عليه السلام) كان يغوص فى أوساط المشركين، و يقتل منهم من حضرت منيته، و من بلغ إليه سيفه.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يطالب المهاجرين بعهدهم:

و يستفاد من النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين قال للعباس: ناد بالقوم، و ذكرهم العهد، إنما قصد بذلک خصوص المهاجرين.

و يدل على ذلک: ما ورد فى حديث عثمان بن شيبه المتقدم، حيث قال (صلى اللّه عليه و آله): (يا عباس، إصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجره، و بالأنصار الذين آووا و نصروا).

فإن الأنصار و المهاجرين معا قد بايعوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) تحت الشجره، فما معنى تخصيص المهاجرين بهذا الوصف، و توصيف الأنصار بالذين آووا و نصروا؟!7.

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و راجع: تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 580 و تفسير السعدى ج 1 ص 333 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 56 و تيسير الكريم الرحمن فى كلام المنان ص 333 و البدايه و النهايه ج 6 ص 67 و التفسير الكبير ج 16 ص 18 و مناهل العرفان ج 2 ص 269 و شرح الزرقانى على الموطأ ج 3 ص 27 و راجع: تفسير الثعلبى ج 5 ص 23 و إمتاع الأسماع ج 7 ص 217 و روح المعانى ج 10 ص 74 و فتح البارى ج 8 ص 31 و عمده القارى ج 14 ص 157.

ألا يؤكد هذا: على أن المقصود هو تسجيل إدانه للمهاجرين، من حيث إنهم لم يفوا بعهدهم، و من حيث أن وازعهم للعوده هو وفاؤهم بالعهود التى يعطونها، و هو ما يلتزم به حتى الإنسان الجاهلى.

و أما الأنصار، فإنهم و إن أسرعوا فى الفرار فى بادئ الأمر، إلا أن إيواءهم و نصرتهم تكفى حافزا لهم على سرعه العوده إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكى يحفظوه، و يطيعوه، و ليحفظوا جهدهم، و لا يبطلوا جهادهم، و ذلک هو ما يفرض عليهم الإلتزام و الطاعه.

و هذا يشير إلى اختلاف أساسى بين النظرتين، و بين الفريقين ..

و يدل على نوع الوعى، و درجه الإيمان، و حوافز الإلتزام لدى هؤلاء، و أولئک، و لا نريد أن نقول أكثر من ذلک.

حياء الأنصار من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد تقدم فى حديث القمى: أن الأنصار حين عادوا إلى القتال، استحيوا من أن يرجعوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لحقوا بالرايه فى ساحه المعركه مباشره.

و هذا يشير إلى: أن ثمه معانى إنسانيه، و قيما أخلاقيه تهيمن على الأنصار، و تؤثر فى سلوكهم و حركتهم .. و على قاعده: الحياء من الإيمان.

يكون ذلک دليلا على بعض نفحات الإيمان فيهم أيضا.

من هؤلاء يا أبا الفضل؟!:

و سأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) العباس بن عبد المطلب عن أولئک الناس الذين كانوا يرجعون إلى ساحات القتال، فيقول: من هؤلاء

يا أبا الفضل؟!

فيقول: يا رسول اللّه، هؤلاء الأنصار.

فهل كان العباس (رحمه اللّه) أعرف بهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و لماذا خفى أمرهم على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و ظهر لغيره؟!

إن الجواب الأقرب إلى الإعتبار هنا هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد من العباس أن يعلن هويه الراجعين على الملأ، ليعرف الناس الفضل لأهل الفضل، و لكى يقطع الطريق على المترصدين من سارقى الفضائل، و منتحلى المواقف كذبا و زورا. حتى لا يحرموا الأنصار من حقهم، و فضلهم بالسطو على هذه الفضيله ايضا فى جمله ما يسطون عليه.

و هكذا يقال أيضا: حين رأى (صلى اللّه عليه و آله) أبا سفيان بن الحارث و هو مقنع بالحديد، فسأل عنه، فأجابه أبو سفيان: ابن عمک يا رسول اللّه ..

تناقضات .. يلاحظها القارئ:

و قد يلاحظ القارئ الكريم: أن ثمه تناقضات فيما بين الروايات ..

فمن ذلک: اختلاف الروايات فى الذى ناول النبى (صلى اللّه عليه و آله) الحصى، أو التراب، أو أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) تناوله بنفسه ..

و هل نزل عن البغله من أجل ذلک؟ أم أنها هى التى انخفضت به؟ و قد تقدم ذلک .. و تقدم أن من الممكن دفع التناقض المتوهم.

و منه أيضا: أن عوده الأنصار هل كانت لسماعهم نداء العباس، أو لسماع نداء الرسول (صلى اللّه عليه و آله) نفسه؟!

و يمكن حل هذا التناقض: بأن من الممكن أن يعود فريق لسماعه صوت النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و يعود فريق آخر لسماعه صوت العباس.

و منه: الإختلاف فى موقع العباس، و أبى سفيان بن الحارث من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد فرار المسلمين.

فهل كان أبو سفيان آخذا بركاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)؟ أم بغرزه؟ أم بثفر السرج؟

و هل كان الآخذ بعنان البغله هو العباس؟ أم أبو سفيان بن الحارث؟

و هل كان العباس أمامه (صلى اللّه عليه و آله)؟ أم كان آخذا بلجام البغله؟ أم كان عن يمينه؟

و يمكن أن يدفع هذا التناقض: بأن الحالات قد اختلفت، فتاره كان هذا يأخذ بعنان البغله، و أخرى ذاک. و تاره يكون أمامه، و أخرى يكون خلفه، و غير ذلک.

و منه: الإختلاف فى نداء النبى (صلى اللّه عليه و آله) و العباس.

هل كان للأنصار فقط؟ أم كان للأنصار و المهاجرين معا؟ و قد تقدم ذلک.

و يمكن دفع التناقض: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) ناداهم جميعا أولا، ثم خص الأنصار بالنداء، حين رأى أن المهاجرين لا يلوون على شى ء.

و منه: الإختلاف فى عدد من ثبت مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) كما سيأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و منه: الإختلاف فى أنهم بعد عودتهم من فرارهم إلى ساحه المعركه هل قاتلوا أم لا؟

و منه: الإختلاف فی الذین نزلت علیهم السکینه. و قد أوضحنا ذلک فیما سبق، و ربما نعود إلی التوضیح.

و منه: اختلاف الروایات فی أن هوازن خرجت من الشعاب علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فثبت لهم. أم خرجت علی المسلمین، فانهزموا؟ کما سنری.

النبی صلّی اللّه علیه و آله یرکب بغله:

إنه لا شک فی أنه کانت لدی النبی (صلی اللّه علیه و آله) خیول معروفه بأسمائها و أعیانها، مثل الظرب، و لزاز.

و لکننا نقرأ فی النصوص المتقدمه: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یرکب شیئا من الخیل فی حنین، بل کان یرکب البغله الشهباء، أو تلک المسماه بدلدل.

و لعل ذکر الفرس فی حدیث عبد الرحمن الفهری، حیث قال: إنه (صلی اللّه علیه و آله) اقتحم عن فرسه، فأخذ کفا من تراب، قد ورد سهوا من الراوی، و إذ قد ظهر ذلک، فإن السؤال الذی یطرح نفسه هنا هو:

لماذا لم یرکب (صلی اللّه علیه و آله) فرسا، فإنها أقدر علی التحرک السریع فی ساحات القتال؟!

و یؤکد ضروره اختیار الخیل هنا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان هو المستهدف الأول لکل تلک الجیوش و الکتائب، و ستکون همتها مصروفه للوصول إلیه .. و سیکون رکوبه البغله من دواعی الحرص علی استهدافه بالهجمات، حیث یترجح لدی أعدائه احتمال تمکنهم من إلحاق الأذی به (صلی

اللّه علیه و آله).

و نقول فی الجواب:

لعل السبب فی هذا الإختیار هو:

1- أن ذلک یدل علی: أن ثمه شجاعه نادره، و ثباتا لا مثیل له لدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). (لأن رکوب الفحوله مظنه الإستعداد للفرار و التولی. و إذا کان رأس الجیش قد وطن نفسه علی عدم الفرار، و الأخذ بأسباب ذلک کان أدعی لاتباعه) (1).

2- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد وعد المسلمین النصر، و أن یجعل اللّه ما جاؤوا به من أموال، و أنعام و سواها، غنائم للمسلمین. فإذا کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) یرکب بغله، و لیس فرسا، و قد فر عنه جمیع من کان معه و هم اثنا عشر ألفا، أو أکثر، أو أقل، و قد أصبح هو و ابن عمه علی (علیه السلام)، و ربما بضعه أشخاص آخرین من بنی هاشم وحیدین فی بلاد الأعداء النائیه، و إذا کان اعداؤه الذین یهاجمونه هم أهل البلاد، العارفون بمسالکها، و فجاجها، و مضایقها، و هم علی درجه کبیره من الکثره، و وفره العدد، و حسن العده، حتی إن عددهم قد یصل إلی عشرین ألف سیف، أو أزید من ذلک.

و إذا کان قد تفرق عنه جیشه فی تلک البلاد و تاه فی أرجائها، حتی لم یعد یمکن جمعه، و لا الإعتماد علیه فی تحقیق أی شی ء یؤثر علی مصیر الحرب ..

فإذا کان الأمر علی هذا الحال .. فإن المتوقع هو أن یغیر النبی (صلی اللّه28

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 349 و فتح الباری ج 8 ص 26. الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 24 230 النبی صلی الله علیه و آله یرکب بغله: ..... ص : 228

علیه و آله) من مسیر حرکته، و ان یدخل تغییرات أساسیه علی أوضاعه الأمنیه، و القتالیه، لیتمکن من تجاوز هذه المحنه بسلام.

و لکن هذا النبی (صلی اللّه علیه و آله) العظیم و الکریم لم یتخذ أی إجراء احتیاطی حتی فی هذه الحال الشدیده، فلم یبحث عن مرکوب یستطیع بحرکته السریعه أن یمکّن من یمتطیه، لیس من الخروج من ساحه القتال، و إنما من حفظ نفسه- و لو من خلال المراوغه السریعه- من هجمات أعدائه المتتابعه.

بل بقی فی موقع التحدی و التصدی لیحقق النصر، الذی کان قد وعد الناس به، فکان له ما أراد، علی ید أحب الخلق إلی اللّه تعالی، و إلیه، و هو علی بن أبی طالب (علیه السلام).

و لیکون ذلک دلیلا آخر علی صدقه، و علی نبوته (صلی اللّه علیه و آله)، و علی أنه متصل بالغیب، و مؤید باللّه، و مسدد بألطافه، و محاط بعنایاته الظاهره و الخفیه.

3- و الذی زاد من وضوح هذه المعجزه الظاهره، و سطوع هذه الکرامه الباهره: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعلن للناس عن نفسه، و یصرح لهم باسمه الشریف، لیسمعه الأعداء منهم و الأصدقاء علی حد سواء.

و مضمون هذا الإعلان هو: إخبارهم بأنه سینتصر، کما أخبرهم، مضیفا إلی ذلک أنه قد جعل نفس النبوه رهینه بهذا النصر .. و یکون هذا منه فی الوقت الذی یری کل أحد أنه لا یملک شیئا، یمکن أن یعطی أیه فرصه مهما کانت ضئیله لذره من خیال لاحتمال نجاه له من عشرین ألف سیف یحیطون به، بعد أن فرّ عنه جمیع أنصاره، و ترکوه فی بلاد عدوه وحیدا فریدا.

و قیل: إن جیش الکفار کان ضعفی المسلمین فی العدد، و أکثر من ذلک.

(و لذا جزم فی النور: بأن هوازن کانوا أضعاف الذین کانوا معه (صلی اللّه علیه و آله) ..) (1).

و تقدم القول: بأن بعض جیش المشرکین کان ثلاثین ألفا.

و ذکر الثعالبی: أنهم کانوا ثلاثین ألفا (2).

و الدلیل علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد جعل نفس نبوته رهینه بهذا النصر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان یعرّف الناس بموقعه و بمکانه، و یتحدث عن نفسه لهم، بعنوان: أنه الذی یحمل صفه النبوه، التی (یستحیل معها الکذب. و یقول:

أنا النبی لا کذب أنا ابن عبد المطلب (3) و کأنه (صلی اللّه علیه و آله) قال: لأننی أنا النبی. و النبی لا یکذب،8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 351.
2- راجع: تفسیر الثعالبی ج 3 ص 172 و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 107 و السیره الحلبیه ج 3 ص 109 و (ط دار المعرفه) ص 66. و أعیان الشیعه ج 1 ص 282.
3- مصادر هذه الفقرات کثیره، فراجع علی سبیل المثال: إعلام الوری ص 122 و البحار ج 21 ص 167 و الإرشاد ج 1 ص 143 و أمالی الطوسی ص 574 و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 181 و سنن الترمذی ج 3 ص 117 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 243 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 103 و مسند أحمد ج 4 ص 281 و 289 و صحیح البخاری ج 3 ص 218 و 220 و ج 4 ص 24 و صحیح مسلم ج 5 ص 168.

فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم، و أنا متيقن من أن الذى وعدنى به اللّه من النصر حق.

(و قيل معنى قوله: لا كذب. أى أنا النبى حقا لا كذب فى ذلک) (1).

و نظير هذا الموقف رواه لنا محمد بن سنان عن الإمام الرضا (عليه السلام)، فإنه قال له فى أيام هارون: إنک قد شهرت نفسک بهذا الأمر، و جلست مجلس أبيک، و سيف هارون يقطر بالدم؟!.

قال: جرأنى على هذا، ما قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إن أخذ أبو جهل من رأسى شعره، فاشهدوا أنى لست بنبى.

و أنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسى شعره، فاشهدوا أنى لست بإمام (2).

4- ثم إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد نسب نفسه إلى عبد المطلب، لشهره أمر عبد المطلب فى البلاد و العباد، لما رزقه من نباهه الذكر، و طول العمر 4..

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 349 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 25 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 274 و راجع: فيض القدير ج 3 ص 49 و مجمع البحرين ج 4 ص 28 و التيسير بشرح الجامع الصغير ج 1 ص 374.
2- راجع: الكافى ج 8 ص 257 و 285 و شرح أصول الكافى ج 12 ص 356 و مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 451 و البحار ج 49 ص 59 و 115 و الأنوار البهيه ص 217 و مدينه المعاجز ج 7 ص 227 و مستدرک سفينه البحار ج 7 ص 395 و مسند الإمام الرضا للعطاردى ج 1 ص 165 و راجع: حياه الإمام الرضا (عليه السلام) للقرشى ج 1 ص 41 و ج 2 ص 227 و عن أعيان الشيعه ج 4 ق 2 ص 97 و الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليه السلام) ص 324.

و لم يكن لعبد اللّه والد النبى (صلى اللّه عليه و آله) شهرته.

5- و الأهم من ذلک كله: أنه (صلى اللّه عليه و آله)- كما ذكر فى الروايات المتقدمه- قد نزل عن بغلته حين غشيه الأعداء، و ذلک مبالغه منه فى إظهار الإصرار على الثبات و الصبر مهما كانت النتيجه، فإن توهم أحد أن للبغله أى أثر فى حفظ نفسه الشريفه (صلى اللّه عليه و آله)، أو التسريع فى خروجه من دائره الخطر، فإن نزوله عنها يبدد هذا الوهم، و يمحو أثره من الوجود ..

يضاف إلى ذلک: أن ذلک يتضمن مواساه منه (صلى اللّه عليه و آله) لمن ثبت و جاهد، و عرّض نفسه للخطر، أو لاحتمالاته، أو احتمالات الضرر، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يرغب بنفسه عن أنفسهم.

6- ثم إن هناک تصعيدا آخر فى موقفه الحازم و الصارم هذا، و هو: أن الروايات قد ذكرت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تجاوز موضوع اختيار البغله كمركوب له فى ساحات الخطر ..

ثم النزول عنها ليصبح راجلا.

ثم تعريف الناس بمكانه، و بصوته، و أنه ما زال على قيد الحياه.

نعم .. لقد تقدم خطوه أخرى باتجاه الخطر الهائل الذى يتحاشاه أعظم الناس بطوله و بساله، و أشدهم إقداما، و شجاعه .. و هو أنه حين غشوه، و أصبح راجلا، صار يتقدم باتجاه أعدائه ..

و لا شک فى أن هذا سيفاجئ الأعداء، و يصدمهم، و يثير أمامهم احتمالات تزلزلهم، و تشوش الموقف أمام أعينهم، و ستختلط عليهم الأمور، و تتناقض المشاعر، و سيفهمون ذلک على أنه كرامه، بل معجزه، لا يجوز لهم متابعه التحدى لها، لأن ذلک سيعرضهم لأخطار لم يحسبوا لها

حسابا، و لم تخطر لهم على بال، و لا مرت لهم فى خيال ..

و تتبلور تلک الصدمه الکبرى برؤیتهم علیا (علیه السلام)، و هو یحصدهم حصدا، بسیف یتوالى لمعانه لهم کأنه شعله نار، یتجلى فیها غضب الجبار، و هى تجرى فیهم حکم الواحد القهار.

7- کما أن المهزومین من المسلمین، سوف یصعقون لهذه المفاجأه، و ستتأکد لدیهم المعجزه، و الرعایه الإلهیه، و الحفظ الربانى لرسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، و تأییده بنصره، و سیثیر ذلک مشاعر الندم لدى طائفه کبیره منهم، و یعطیهم القوه و العزیمه، و یدعوهم إلى تدارک ما بدر منهم، و العوده إلى ساحه الحرب، و الشده فى الطعن و الضرب.

نعم .. إن ذلک لا بد أن یعطى الکثیر منهم القوه فى الإیمان، و النفاذ فى البصیره، و الصدق فى العزیمه، و الحماس للتضحیه، و الرغبه فى مثوبه اللّه تبارک و تعالى.

النبى صلّى اللّه علیه و آله و الشعر:

و قد تقدم: أنه (صلى اللّه علیه و آله) قد قال حین فرّ عنه الناس:

أنا النبى لا کذب أنا ابن عبد المطلب و هذا الکلام له وزن الشعر، فهل یعتبر قائله شاعرا؟!

و کیف نوفق بین ذلک، و بین القول: بأن النبى (صلى اللّه علیه و آله) لم یکن شاعرا؟!..

و نجیب:

أولا: إن الکلام العادى، قد یأتى على وزن الشعر فى بعض الأحیان،

و لكنه لا يعد شعرا إلا إذا قصد ذلک منه.

و الشاهد على ذلک: أنه قد ورد فى القرآن بعض من ذلک، و لم يقل أحد: إن القرآن قد تضمن شعرا.

فقد قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا (1).

و قال: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (2).

و قال سبحانه: إِنَّا أَعْطَيْناکَ الْكَوْثَرَ (3).

و لكن ذلک لا يصحح القول: بأن القرآن قد تضمن بيتا من الشعر، أو شطر بيت، و لم يقل ذلک أحد من المشركين، و الذين اتهموا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، بأنه شاعر لم يستطيعوا أن يتخذوا من هذه الآيات شاهدا على مزاعمهم، بل إن الناس كذبوهم فى مزاعمهم هذه ..

و لم يستطيعوا أن يردوا قوله تعالى: وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِى لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ (4).

و لا قوله عز و جل: وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ (5).

بادّعاء: أن الآيات التى ذكرناها آنفا تدل على خلاف ما دلت عليه هاتان الآيتان.ه.

1- الآيه 106 من سوره الإسراء.
2- الآيه 1 من سوره الكوثر.
3- الآيه 2 من سوره الزلزله.
4- الآيه 69 من سوره يس.
5- الآيه 41 من سوره الحاقه.

ثانيا: إن الآيات حين نفت عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يكون شاعرا، فإنما أرادت أن تقول أمرين:

الأول: أن الشعر مما لا يليق بالأنبياء (عليهم السلام)، و قد نزه اللّه تعالى عنه نبيه الكريم (صلى اللّه عليه و آله)، رفعا لدرجته، و تنزيها لساحته عن أن يكون ممن يزين المعانى الشعريه بالتخييلات الكاذبه، و الأوهام الباطله.

الثانى: أن هذا القرآن لم يعتمد الطريقه الشعريه فى بيان مقاصده. لكن ذلک لا يعنى أن لا يصدر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كلام يتوافق مع وزن بيت، أو شطر بيت من الشعر.

بيان ذلک: أن الشعر يقوم على أمرين:

أحدهما: اعتماد الأمور الخياليه، و الأوهام، و التزيينات اللفظيه و البديعيه، فى عرضه للمعانى على القلوب و النفوس، و دفعها للقبول بها.

الثانى: التزام الوزن بما له من موسيقى مثيره، و إيقاع مؤثر كأسلوب آخر من أساليب التسويق للمقاصد و المعانى، التى يراد إبعادها عن مجال التأمل و التحليل العقلى، فتلقى إلى القلوب و النفوس عبر المشاعر و الإنفعالات فتتلقفها، و تتفاعل معها من دون فكر و رويه، و بلا تدبر فى الأبعاد، و الأسباب، أو فى الأهداف و النتائج.

أما إذا جاء الكلام موزونا، و لكن من دون أن يكون للإيقاع و الوزن أى تأثير فى التسويق للمعنى، و من دون أن يعطل دور العقل فى التأمل و التفكر، و التحليل، و التدبر، و من دون أن تمازج تلک المعانى خيالات أو أوهام. فإن هذا الكلام لا يكون مشمولا لما نزه اللّه نبيه عنه تجليه منه و تكريما له، و تنزيها عنه.

و هذا هو السبب فى أن وجود فقره أو فقرات يتوافق وزنها مع وزن بعض الشعر لم يجعل هذه الفقرات من الشعر، و لا يكون نقضا للقاعده التى أطلقها القرآن حول الشعر و الشعراء، و حول القرآن، و الأنبياء. إدانه و رفضا، و حلا و نقضا.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركض البغله، و العباس يكفها:

و نقرأ فى الروايات المتقدمه: كيف أن النبى كان يركض البغله نحو الكفار، و كان العباس يكفها، بعد أن ولى المسلمون مدبرين.

و من الواضح: أن هذا الهجوم على الأعداء من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من شأنه أن يرعبهم، لا سيما و هم يرون أنه راكب على بغله، تقصر به عن بلوغ مراده فى ساحه الحرب، فاندفاعه الواثق و القوى هذا يجعل المشركين يحسبون ألف حساب لما يمكن أن يكون معتمده، و ما يريد أن يحققه. و لا بد أن يمنعهم ذلک من الإقدام و المغامره، أو هو على الأقل يوجب قدرا من التردد لديهم فى ذلک ..

أما العباس فهو يكف البغله عن الإسراع باتجاه العدو، لأنه يرى أن من واجبه أن يحتاط للأمر، و يحفظ حياته و حياه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله). و هو لا يلام فى ذلک، لأنه لا يقصد مخالفه الرسول، و لا يريد إبطال تدبيره ..

على أن هذا الاندفاع من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان لأجل أن يكون بالقرب من أخيه على (عليه السلام)، الذى كان قد غاص فى أوساط الأعداء، حتى افتقده العباس، و ظن أنه تخلى عن موقعه، و عن دوره، فأطلق

کلمات تبرّم و شک، فدلوه علی موقعه فیما بین تلک الکتائب المتکالبه علی قتله، و قتل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و من معهما من المؤمنین.

الفصل الثانی: هزیمه المشرکین علی ید علی علیه السّلام

اشاره

الآن حمی الوطیس:

و قد ذکرت الروایات: أنه لما عاد الأنصار للقتال قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): الآن حمی الوطیس (1).

و نقول:

إن الهزیمه للمشرکین قد حصلت علی یدی علی (علیه السلام)، فإن کان (صلی اللّه علیه و آله) قد قال هذه الکلمه، فقد قالها حین اشتد القتال بین المشرکین و بین علی (علیه السلام)، لا بین المسلمین بعد عودتهم و المشرکین. إذ0.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 328 عن ابن مردویه، و البیهقی، و ابن عساکر، و راجع: إعلام الوری ص 122 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 232 و البحار ج 21 ص 157 و 167 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السیره الحلبیه ج 3 ص 109 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 62 و 63 و مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 181 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 85 و شجره طوبی ج 2 ص 309 و تفسیر جوامع الجامع للشیخ الطبرسی ج 2 ص 56 و تفسیر مجمع البیان ج 5 ص 35 و تفسیر المیزان ج 9 ص 231 و زاد المسیر لابن الجوزی ج 3 ص 282 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 151 و أعیان الشیعه ج 1 ص 280.

إنهم بعد عودتهم لم يرم أحد منهم بسهم، و لم يطعن برمح، كما سيتضح.

لم يحارب أحد سوى على عليه السّلام:

و قد ادّعت بعض الروايات المتقدمه: أن المسلمين الذين عادوا إلى ساحه المعركه قد قاتلوا. فراجع روايه أبى بشير المازنى، و كذلك روايه عثمان بن شيبه، و روايه الشيخ المفيد (رحمه اللّه)، و غير ذلك .. و قد أخذ المؤرخون هذه الروايه بحسن نيه، و لم يدققوا فى صحتها و سقمها ..

بل لقد قال دحلان: (لما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلا و أسرا حتى حدّث بعض من هوازن قال: ما خيل لنا إلا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا.

و أنزل اللّه من الملائكه خمسه آلاف، و قيل: ثمانيه، و قيل: سته عشر ألفا.

فقيل: إنهم قاتلوا، و قيل: لم يقاتلوا لإلقاء السكينه فى قلوب المؤمنين بإلقاء الخواطر الحسنه) (1).

و نقول:

إن هذا الرجل قد وهم فى فهم كلام بعض من هوازن، فإنه إنما أراد: أن الملائكه كانت تلاحقهم (2).

و لم يرد: أن الذين عادوا من هزيمتهم كانوا يلاحقونهم.10

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و (ط دار المعرفه) ص 75 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 16 و ج 3 ص 322 و مجمع الزوائد ج 6 ص 83 و عمده القارى ج 17 ص 77 و 295 و المعجم الكبير ج 11 ص 308 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 410

و لو سلمنا: أنه أراد ذلک، فلعله رأى جنود الملائکه، فظن أن المنهزمين قد عادوا من هزيمتهم.

و قد صرحت بعض الروايات الآتيه حين الحديث عن (النصر الإلهى و الإمداد بالملائکه): بأنهم کانوا يرون المسلمين بين الملائکه کمثل الشامه.

و يرون أن الملائکه هم الذين قتلوهم.

غير أننا نقول:

إن ذلک مشکوک فيه، بل الذى قاتل هو خصوص على (عليه السلام)، و قد قتل أربعين رجلا بيده، حسب تصريحهم.

و هو ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا (1).

قال أنس: و کان (عليه السلام) يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (2).7.

1- الکافى ج 8 ص 376 و البحار ج 21 ص 176 و 178 و 179 و ج 41 ص 94 و 66 عنه، و عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 295 و 296 و (ط المکتبه الحيدريه) ج 1 ص 355 و الأمالى لابن الشيخ ص 585 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 144 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 99 و راجع: کشف الغطاء (ط ق) ج 1 ص 15 و الکافى ج 8 ص 376 و شرح أصول الکافى ج 12 ص 542 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 452 و التفسير الصافى ج 2 ص 332 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 201 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الکتاب و السنه ج 1 ص 257 و ج 9 ص 341.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 324 عن أبى يعلى، و الطبرانى، و مجمع الزوائد ج 6 ص 180 و 182 و کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج 10 ص 548 (30225)، و مسند أبى يعلى ج 6 ص 290 و المطالب العاليه ج 17 ص 489 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 324 و ميزان الحکمه ج 3 ص 2251 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 363 و ج 32 ص 397 و المعجم الأوسط ج 3 ص 148 و معجم رجال الحديث لمحمد حياه الأنصارى ج 1 ص 177.

و أما من عداه: فيشک کثيرا فی أن يکون أحد منهم قاتل، فلاحظ ما يلی:

1- روی عن أنس، و عکرمه قالا: لما انهزم المسلمون بحنين، و رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) علی بغلته الشهباء- و کان اسمها دلدل- فقال لها رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) دلدل، البدی. فألزقت بطنها بالأرض، فأخذ رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) حفنه من تراب، فرمی بها فی وجوههم، و قال: (حم، لا ينصرون)، فانهزم القوم، و ما رمينا بسهم، و لا طعنا برمح (1). أو فما رموا بسهم، و لا طعنوا برمح، و لا ضربوا بسيف. فهزمهم اللّه.

2- و عن أنس أيضا: أنه (صلی اللّه عليه و آله) بقی وحده، فنادی الأنصار عن يمينه تاره، و عن يساره أخری بندائين لم يخلط بينهما، فلبوه بأنهم معه، (فهزم اللّه المشرکين، و لم يضرب بسيف، و لم يطعن برمح) (2).

حيث إن الراجح هو: أن تقرأ کلمتا (يضرب) و (يطعن) فی العباره الأخيره بصيغه المبنی للمجهول، فتتوافق فی مفادها مع الروايه السابقه. أوس.

1- مجمع الزوائد ج 6 ص 183 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 324 عن أبی نعيم، و الطبرانی، و تاريخ الخميس ج 2 ص 104 عن الطبرانی فی الأوسط، و راجع: السيره الحلبيه ج 2 ص 108 و 109 و 110 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 36 و الخصائص الکبری للسيوطی (ط دار الکتب العلميه) ج 1 ص 449 و البحار ج 61 ص 191 و المعجم الأوسط ج 4 ص 202 و الدر المنثور ج 5 ص 345 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 350 و دلائل النبوه للإصبهانی ج 1 ص 228.
2- تقدمت مصادر هذا الحديث، حيث ذکرناها تحت عنوان: حديث أنس.

تکون قد حصل فیها تصحیف فی لفظ الحروف نضرب و نطعن. صحفت فصارت: یضرب و یطعن. و ربما یکون ذلک قد حصل سهوا، و ربما عمدا، لحاجه فی النفس قضیت.

3- قال ابن إسحاق: (و رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من جهه المشرکین بعد انهزامهم إلی العسکر، و أمر أن یقتل کل من قدر علیه، و ثاب من انهزم من المسلمین) (1). فإنه ظاهر فی أن عوده من انهزم قد کانت بعد انقضاء الأمر.

4- قولهم: فو اللّه، ما رجعت راجعه للمسلمین حین هزیمتهم حتی وجدوا الأسری مکتوفین (مکتفین) عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (2). فإنه صریح فی أن هزیمه المشرکین وقعت، و أسر من أسر منهم قبل9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 332 عن ابن إسحاق، و السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 49 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 13.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 323 عن أبی القاسم البغوی، و البیهقی، و فی هامشه عن: تهذیب تاریخ ابن عساکر ج 6 ص 351 و عن الطبرانی فی المعجم الکبیر ج 7 ص 358 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السیره الحلبیه ج 3 ص 111 و (ط دار المعرفه) ص 70 و راجع ص 108 و 109 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 103 و مجمع الزوائد ج 6 ص 180 و البدایه و النهایه ج 4 ص 373 و 377 و عیون الأثر ج 2 ص 216 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 619 و 625 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 349 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 896 و راجع: شرح إحقاق الحق ج 32 ص 397 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 129.

رجعه راجعه المنهزمين.

و هذا معناه: أن المنهزمين لم يشاركوا فى القتال بعد عودتهم ..

5- إن أحاديث: أنه (صلى اللّه عليه و آله) حثا التراب فى وجوه المشركين، فهزمهم اللّه تعالى، تدل على: أن المشركين انهزموا من دون أن يباشر المسلمون العائدون من الهزيمه أى قتال معهم ..

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم:

و الأحاديث هى التاليه:

1- حديث ابن مسعود عن أنه مع ثمانين من المهاجرين و الأنصار لم يولوا الدبر، و أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال له: ناولنى كفا من تراب، فناوله فضرب وجوههم، فامتلأت أعينهم ترابا، ثم قال: أين المهاجرون و الأنصار؟!

قلت: هم أولئک.

قال: إهتف بهم.

فهتف بهم، فجاؤوا و سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب، و ولى المشركون أدبارهم (1).

2- عن كرز بن يزيد الفهرى قال: (فولى المسلمون مدبرين كما قال اللّه تعالى، فجعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقول: (يا عباد اللّه. أنا عبد اللّه و رسوله، يا أيها الناس، إنى أنا عبد اللّه و رسوله).ث.

1- تقدمت مصادر هذا الحديث.

فاقتحم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن فرسه، و حدثنى من كان أقرب إليه منى: أنه أخذ حفنه من تراب، فحثاها فى وجوه القوم، و قال:

(شاهت الوجوه).

قال يعلى بن عطاء: و أخبرنا أبناؤهم عن آبائهم، أنهم قالوا: (ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه و فمه من التراب، و سمعنا صلصله من السماء كمر الحديد على الطست، فهزمهم اللّه تعالى) (1).

3- عن أنس: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أخذ يوم حنين كفا من حصى أبيض، فرمى به و قال: (هزموا و رب الكعبه).

و كان على (عليه السلام) يومئذ أشد الناس قتالا بين يديه (2).

4- عن شيبه بن عثمان: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال يوم حنين: يا عباس، ناولنى من الحصباء.ث.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 و 324 و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (5233) و أحمد ج 1 ص 255 و 84 و ج 3 ص 438 و ج 5 ص 286 و 372 و 381 و انظر الدر المنثور ج 5 ص 205 و (ط دار المعرفه) ج 3 ص 224. و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و تاريخ الخميس ج 2 ص 104 عن أحمد، و أبى داود، و الدارمى، و مسند أبى داود الطيالسى ص 196 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 582 و البدايه و النهايه ج 4 ص 379 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 69 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 629 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 141 و الخصائص الكبرى للسيوطى ج 1 ص 445.
2- تقدمت مصادر هذا الحديث.

قال: و أفقه اللّه تعالى البغله كلامه، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض، فتناول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من البطحاء، فحثا فى وجوههم، و قال: (شاهت الوجوه، حم لا ينصرون) (1).

5- و فى نص آخر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب كف التراب من أبى سفيان بن الحارث (2).

6- و فى نص ثالث: أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلبه من العباس و أبى سفيان (3).

7- و فى نص رابع: أنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب كف التراب من ابن مسعود (4).8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 324 عن البغوى، و البيهقى، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و قال فى هامشه: أخرجه ابن عساكر كما فى التهذيب ج 6 ص 351، و الطبرانى فى الكبير ج 7 ص 359 و (ط دار إحياء التراث العربى) ص 299، و المجمع ج 6 ص 184، و أبو نعيم فى الدلائل ج 1 ص 61، و البيهقى فى الدلائل ج 5 ص 141. و راجع: و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و السيره الحلبيه ج 3 ص 110 و تاريخ الخميس ج 2 ص 104 و البحار ج 61 ص 192 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 36.
2- البحار ج 21 ص 150 و 151 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و 288 و التفسير الصافى ج 2 ص 332 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 200 و تفسير الميزان ج 9 ص 234.
3- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 263 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 257 و الخصائص الكبرى للسيوطى ج 1 ص 449 و الناسخ و المنسوخ ج 1 ص 136 و 193.
4- المستدرک للحاكم ج 2 ص 117 و مجمع الزوائد ج 6 ص 180 و فتح البارى ج 8 ص 25 و المعجم الكبير ج 10 ص 169 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 358 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و فتح القدير ج 2 ص 348 و 349 و تاريخ مدينه دمشق ج 33 ص 79 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 582 و البدايه و النهايه ج 4 ص 380 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 69 و السيره

النبويه لابن كثير ج 3 ص 629 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 325 و 350 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 68.

8- عن يزيد بن عامر السوائی، و كان شهد حنينا مع المشركين، ثم أسلم، قال: أخذ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) يوم حنين قبضه من الأرض، ثم أقبل علی المشركين، فرمی بها فی وجوههم و قال: (ارجعوا، شاهت الوجوه).

قال: فما من أحد يلقی أخاه إلا و هو يشكو القذی فی عينيه، و يمسح عينيه (1).

9- عن عياض بن الحارث، و عن عمرو بن سفيان قالا: قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) يوم حنين قبضه من الحصباء، فرمی بها وجوهنا،8.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 324 عن عبد بن حميد، و تاريخ البخاری، و البيهقی، و ابن الجوزی و أشار فی هامشه إلی: البخاری فی التاريخ ج 8 ص 316 و الطبری فی التفسير ج 10 ص 73 و ابن حجر فی المطالب (4372) و المجمع ج 6 ص 182 و السيوطی فی الدر المنثور ج 3 ص 226. و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 104 و المعجم الكبير للطبرانی ج 22 ص 237 و أسد الغابه ج 5 ص 115 و البدايه و النهايه ج 4 ص 380 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 631 و الآحاد و المثانی ج 3 ص 136 و معجم الصحابه ج 3 ص 225 و الخصائص الكبری ج 1 ص 446 و المطالب العاليه ج 17 ص 487 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 68.

فانهزمنا (1).

زاد عمرو بن سفيان قوله: فما خيّل إلينا أن كل حجر و شجر فارس يطلبنا (2).

10- و فی حدیث سلمه بن الأکوع قال: لما غشوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نزل عن بغلته، ثم قبض قبضه من تراب من الأرض، ثم إنه استقبل به وجوههم، و قال: (شاهت الوجوه).

فما خلی (خلق) اللّه تعالی منهم إنسانا إلا ملأ عینیه ترابا من تلک القبضه. فولوا مدبرین.

و قسم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) غنائمهم بین المسلمین (3).8.

1- راجع: تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 582 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 70 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 630 و البدایه و النهایه ج 4 ص 380 و المستدرک للحاکم ج 2 ص 121 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 142 و الخصائص الکبری ج 1 ص 446 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 326.
2- راجع: الدر المنثور ج 3 ص 226 و تاریخ مدینه دمشق ج 11 ص 403 و البدایه و النهایه ج 4 ص 380 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 70 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 631 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 326 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 68 و المعرفه و التاریخ ج 1 ص 152 و 287.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 326 عن البخاری، و مسلم، و البهقی، و فی هامشه عن: مسلم ج 3 ص 1402 (81)، و البیهقی فی الدلائل ج 5 ص 140 و 141، و انظر الدر المنثور ج 3 ص 226. و راجع: إعلام الوری ص 122 و (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 232 و البحار ج 21 ص 167 و تخریج الأحادیث و الآثار ج 2 ص 19 و صحیح مسلم ج 5 ص 169 و فتح الباری ج 8 ص 25 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 628 و الجمع بین الصحیحین ج 1 ص 581 و مسند الرویانی ج 2 ص 253 و مشکاه المصابیح ج 3 ص 1650 و فتح الباری ج 8 ص 32 و مرقاه الجنان ج 11 ص 29 و البیان و التعریف لإبراهیم بن محمد الحسینی ج 2 ص 76 و الأموال لابن سلام ج 1 ص 183 و إرشاد الثقات إلی اتفاق الشرائع للشوکانی ج 1 ص

63 و الجواب الصحيح لابن تيميه ج 6 ص 257 و المنتقى من منهاج الإعتدال للذهبى ج 1 ص 520 و منهاج السنه ج 8 ص 130 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 140 و صحيح ابن حبان ج 14 ص 451 و دلائل النبوه للإصبهانى ج 3 ص 1130 و تفسير البغوى ج 2 ص 279 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 581 و البدايه و النهايه ج 4 ص 379 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 68.

و نقول:

إن هذه الحادثه تحتاج- قبل أن نواصل الحديث- إلى بعض التوضيح، و البيان، فلاحظ ما يلى:

شاهت الوجوه:

تقدم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد دعا على المشركين بقوله: (شاهت الوجوه)، و ذلک حين رمى التراب، أو الحصى فى وجوههم.

و قد يسأل سائل عن المراد بهذا الدعاء، فنقول فى الجواب:

قد يقال فى معنى هذا الدعاء العديد من الوجوه، إذ:

1- لعل المقصود هو: الإلماح إلى أن اللّه تعالى قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم، سواء بالنسبه لتكوينه الظاهرى المتمثل فى صورته البشريه، أو فى تكوينه الباطنى، المتمثل بما أعطاه اللّه إياه من فطره سليمه، و عقل

قویم، و من عواطف و مشاعر نبیله، و من سمات و صفات و میزات إنسانیه، لو حافظ علیها لسار فی خط التکامل، و الإرتقاء، حتی یصبح أفضل من الملائکه الأصفیاء.

و لکن هذا الإنسان بسوء اختیاره، و بعمله الفاسد، و رأیه الکاسد، یشوّه صورته الباطنیه، من خلال العدوان علی تلک الصفات و المیزات الإنسانیه و تشویهها، و تبقی صورته الظاهریه، التی یتعامل بها مع الآخرین علی حالها، فیظن الناس فیه الخیر و الصلاح، و النجاح و الفلاح، مع أن الأمر لیس کذلک، بل هو یضم جناحیه علی طبیعه هی للحیوان أقرب منها للإنسان، فهو یحمل طبع الذئب أو الخنزیر، أو السبع، أو غیر ذلک، و لکن صورته صوره إنسان ..

و لأجل ذلک، فإن دعاء النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی المشرکین بتشویه الوجوه، هو الطلب إلی اللّه تعالی أن یفضح أمرهم، و یظهرهم علی حقیقتهم.

2- و قد یفهم هذا الدعاء: علی معنی أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یطلب من اللّه تعالی: أن یحول هذه الوجوه، التی یظهر علیها الإستبشار و الإبتهاج بانتصار الباطل علی الحق- یحولها- إلی وجوه کالحه، یشوهها الغیظ و الخزی، و الذل و الشنار بنصر الحق الإلهی علی باطلهم الشیطانی ..

3- و قد یکون المقصود هو: تشویه وجوههم بعذاب النار فی الآخره علی قاعده: تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِیها کالِحُونَ (1).ن.

1- الآیه 104 من سوره المؤمنون.

و قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ (1).

4- و قد يكون المقصود أيضا هو: مجموع ذلک. أو سواه من المعانى التى تناسب هذا المقام ..

كف الحصى:

و قد اختلفت الروايات المتقدمه: حول كيفيه أخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) كفا من حصى (أو من تراب).

هل نزل عن بغلته، و أخذها بنفسه؟

أم أن البغله نفسها انخفضت به حتى أخذ ما أراد؟

أم أن ابن مسعود ناوله إياها؟

أم ناوله إياها أبو سفيان بنفسه؟

أم ناوله إياها هو و العباس؟

و فى بعضها: أن عليا (عليه السلام) هو الذى فعل ذلک (2).

و حاول الصالحى الشامى الجمع بين هذه الروايات، فقال:

(و الجمع بين ذلک: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قال لصاحبه: ناولنى، فناوله، فرماهم.

ثم نزل عن البغله، فأخذ بيده، فرماهم أيضا.

فيحتمل أن الحصى فى إحدى المرتين، و فى الأخرى التراب. و أن كلا0.

1- الآيه 106 من سوره آل عمران.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 110.

ممن ذكر ناوله) (1).

و نقول:

يمكننا تصور وجه آخر للجمع، و هو أن المشركين كانوا يعدون بعشرات الألوف، فقيل: عشرون ألفا.

و قيل: أربعه و عشرون.

و قيل: ثلاثون.

و قيل: أضعاف عدد المسلمين.

فلعلهم انقسموا فى هجومهم على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين إلى عده طوائف، بسبب ضيق الوادى الذى تجرى فيه الحرب. فكان (صلى اللّه عليه و آله) يأخذ الحصى، أو التراب، و يرميه فى وجه كل طائفه، و لعله أخذه مره من العباس، و أخرى من ابن مسعود، و ثالثه من على (عليه السلام)، و رابعه بانخفاض البغله حتى تلزق بطنها بالأرض، أو بنزوله (صلى اللّه عليه و آله) عنها. و ربما كان يرميهم تاره بالتراب، و أخرى بالحصى ..

و إنما قلنا هذا: لأننا لا نرى مبررا لتكرار رمى التراب فى وجوههم، فإن اللّه سبحانه لا بد أن يلقى فى قلوب المهاجمين الرعب، من أول مره يرميهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيها كما هو ظاهر.

معجزتان: فعليه و خبريه:

و قالوا أيضا: فى رميه (صلى اللّه عليه و آله) الكفار، و قوله: (انهزموا0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 350.

و رب الكعبه الخ ..) معجزتان ظاهرتان لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

إحداهما: فعليه.

و الأخرى: خبريه.

فإنه (صلى اللّه عليه و آله) أخبر بهزيمتهم، ثم رماهم بالحصى، فأثر ذلک فيهم، فولوا مدبرين فعلا.

و فى روايه: استقبل وجوههم، فقال: (شاهت الوجوه).

و هنا أيضا معجزتان: فعليه و خبريه (1).

فقد أخبر (صلى اللّه عليه و آله): عن أن هذا الأمر سيصيب وجوههم، ثم كان لفعله تأثير فى حصول ذلک لهم ..

نزول السكينه:

قال الطبرسى: .. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها .. (2). حين رجعوا إليهم و قاتلوهم.

و قيل: على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

على، و العباس، فى نفر من بنى هاشم. عن الضحاک.

و روى الحسن بن على بن فضال، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: السكينه ريح من الجنه، تخرج طيبه، لها صوره كصوره وجهه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 350 و شرح مسلم للنووى ج 12 ص 116 و مرقاه المفاتيح ج 11 ص 27.
2- الآيه 26 من سوره التوبه.

الإنسان، فتكون مع الأنبياء (1).

و روى مثله عن العباس بن هلال (2).

و روى فى قول اللّه عز و جل: وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها قال: هم الملائكه. وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا. قال: قتلهم بالسيف.

و روى أيضا عن سعيد بن جبير، قال: (فى يوم حنين أمدّ اللّه تعالى رسوله (صلى اللّه عليه و آله) بخمسه آلاف من الملائكه مسوّمين، و يومئذ سمى اللّه تعالى الأنصار مؤمنين، قال: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (3).

و عن ابن مسعود، قال: كنت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم9.

1- الكافى ج 4 ص 206 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 13 ص 212 و (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 328 و مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 32 و جامع أحاديث الشيعه ج 10 ص 442 و راجع: البحار ج 13 ص 450 و 451 و ج 21 ص 147 و راجع: شجره طوبى ج 2 ص 309 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 89 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 1 ص 337 و تفسير العياشى ج 2 ص 84 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 126 و ج 2 ص 201 و منتقى الجمان ج 3 ص 22.
2- البحار ج 13 ص 450 و 451 و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج 1 ص 337 و تفسير العياشى ج 1 ص 133.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 327 عن ابن أبى حاتم، و الدر المنثور ج 3 ص 223 و (ط دار المعرفه) ص 225 و تفسير ابن أبى حاتم ج 3 ص 752 و ج 6 ص 1774 و فتح القدير ج 2 ص 349 و تفسير الثعالبى ج 5 ص 23 و تفسير البغوى ج 2 ص 279.

حنين، فولى الناس عنه، و بقيت معه فى ثمانين رجلا من المهاجرين و الأنصار، فنكصنا على أعقابنا نحوا من ثمانين قدما. (و فى نص آخر: فقمنا على أقدامنا) و لم نولهم الدبر، و هم الذين أنزل اللّه تعالى عليهم السكينه، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بغلته لم يمض قدما الخ .. و قد تقدم (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم بعض الوقفات، للتوضيح، أو للتصحيح، فلاحظ ما يلى:

حقيقه السكينه:

إن ما رواه الحسن بن فضال، عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) فى معنى السكينه ليس بالأمر المستهجن، الذى يمكن المبادره إلى رده بيسر8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 325 و 329 و 350 عن أحمد، و الحاكم، و الطبرانى، و البيهقى، و أبى نعيم، برجال ثقات. و فى هامشه عن: أحمد ج 1 ص 453 و الطبرانى فى المعجم الكبير ج 10 ص 209 عن مجمع الزوائد ج 6 ص 84 و 183 و الحاكم ج 2 ص 117. و راجع: فتح البارى ج 8 ص 25 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 358 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و فتح القدير ج 2 ص 348 و 349 و تاريخ مدينه دمشق ج 33 ص 79 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 582 و البدايه و النهايه ج 4 ص 380 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 69 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 629 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 68.

و سهوله، و إن كان قد تضمن بعض التعابير، التى قد لا تروق لبعض الناس.

و ذلک لأن السکینه کما قلنا: هى حاله من الرضا یلقیها اللّه على من یستحقها، و استعد و تهیأ لها من عباده، لیزدادوا بها إیمانا، و تزید بها طهاره قلوبهم، و صفاء نفوسهم ..

و لکن ذلک لا یمنع من أن تکون لهذه السکینه تجلیات خاصه بالنسبه للأنبیاء، تتناسب مع حالاتم صلوات اللّه و سلامه علیهم. و إن لم نستطع نحن أن ندرک حقیقه ذلک بدقه، إذ یکفینا أن نعلم: بأن ثمه أمرا خاصا یمتازون به عن سائر الناس.

متى سمّى اللّه الأنصار مؤمنین؟!:

أما قول سعید بن جبیر: أنه تعالى سمى الأنصار مؤمنین (یوم حنین) فهو محض اجتهاد منه، و یرد علیه:

أولا: إن الآیات القرآنیه و صفت الذین کانوا مع رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله) بأنهم مؤمنون مثل قوله تعالى فى أهل بیعه الشجره: لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ ما فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّکِینَهَ عَلَیْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِیباً (1).

و منها قوله تعالى عن فتح مکه: إِذْ جَعَلَ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْحَمِیَّهَ حَمِیَّهَ الْجاهِلِیَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِینَ وَ أَلْزَمَهُمْ.

1- الآیه 18 من سوره الفتح.

كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً (1).

و قال عز و جل: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدادُوا إِیماناً مَعَ إِیمانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً (2).

و لا شک فی أن الأنصار کانوا من بین المؤمنین الذین ذکروا فی هذه الآیات، الوارده فی سوره الفتح، التی نزلت قبل حنین.

ثانیا: قد ذکرنا و سنذکر: أن النصر إنما کان علی ید علی أمیر المؤمنین فقط. فالسکینه إنما نزلت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و علی علی (علیه السلام) فقط .. و لا أقل من أن یکون هذا الذی ذکرنا راجحا.

ثالثا: هل نستطیع أن نفهم من الکلام المنسوب لسعید بن جبیر: أن المقصود هو توهین أمر الأنصار، و إثاره الریب فی إیمانهم، و تکریس الآیات التی تتحدث عن وجود مؤمنین مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأنها تقصد خصوص المهاجرین، رغم فرارهم فی هذا الموطن و سائر المواطن؟!

رابعا: تقدم أن الضحاک یقول: إن السکینه إنما نزلت علی خصوص الذین ثبتوا مع رسول اللّه، و هم علی (علیه السلام) و العباس، فی نفر من بنی هاشم ..

و هذا معناه: أن المقصود بالمؤمنین هم خصوص هؤلاء، و هم من المهاجرین لا من الأنصار، فما معنی قول ابن جبیر: إن السکینه نزلت علی الأنصار؟!ح.

1- الآیه 26 من سوره الفتح.
2- الآیه 4 من سوره الفتح.

قیمه روایه ابن مسعود:

و أما روایه ابن مسعود المتقدمه، فنقول فیها:

أولا: إن المهاجرین فروا مع الفارین .. فلا معنی لحشر اسمهم فی جمله من ثبت، إلا إن کان المقصود بهم خصوص علی (علیه السلام) و العباس، و نفر من بنی هاشم ..

و لکن یبقی سؤال: لماذا هذه التعمیمات الموهمه، و التعمیمات المضلله؟!

ثانیا: ما زعمه من أن الثمانین لم یولوا الدبر غیر صحیح، بل الجمیع قد ولی الدبر باستثناء النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و علی (علیه السلام) .. و بعض بنی هاشم الذین احتوشوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لکی یحموه من سیوف الأعداء ..

و سنوضح هذه الحقیقه بصوره أتم فی مقام آخر.

جبنهم و نزول السکینه:

قال تعالی: لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً وَ ضاقَتْ عَلَیْکُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ذلِکَ جَزاءُ الْکافِرِینَ ثُمَّ یَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عَلی مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (1).

و قد زعموا: أن سبب نزول السکینه علی المسلمین لیس هو جبنهم،ه.

1- الآیات 25- 27 من سوره التوبه.

فإن فرار المسلمين لم يكن عن جبن، و إنما كان بسبب مفاجأه هوازن و ثقيف لهم، حيث شدوا عليهم شده رجل واحد، و رموهم بالسهام حتى ما تكاد تخطئ لهم رميه، فاحتاجوا إلى السكينه، فأنزلها اللّه تعالى عليهم ..

و احتاجها أيضا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأجل ما دخله من الحزن و الإضطراب و الأسف مما جرى على المسلمين ..

و الدليل على أن جبنهم ليس هو السبب: أنهم رجعوا إلى ساحه القتال، بمجرد سماعهم لنداء العباس.

و نقول:

إن ذلک لا يمكن قبوله .. و ذلک لما يلى:

أولا: إن ظاهر الآيات من سوره التوبه هو: أنهم قد فروا جبنا و خوفا، لأنهم اعتقدوا: أن كثرتهم تغنى عنهم فى ساحه القتال، و لم يفكروا: بأن عليهم أن يرجعوا إلى اللّه، و يعتمدوا عليه .. و لم يتذكروا ربهم الذى نصرهم فى ثمانين موطنا.

ثانيا: إن الآيات المشار إليها إنما هى بصدد لومهم و تأنيبهم على فرارهم، و توليه أدبارهم، الأمر الذى يوجب لفاعله: أن يبوء بغضب من اللّه- كما دلت عليه الأيه الشريفه: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (1).

فتوليه الأدبار المحرمه فى الحرب توجب الغضب الإلهى، سواء أكان بسبب الإضطراب الناشئ من المفاجأه، أو بسبب الجبن ..ل.

1- الآيه 16 من سوره الأنفال.

ثالثا: إن أسف النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و حزنه على ما صدر من أصحابه، حيث لم يعتصموا باللّه، أمر محمود، و محبوب للّه تعالى، و لا شأن للسكينه به، و لا يمكن أن يكون مبغوضا، و مع غض النظر عن ذلک، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) معصوم، و لا يصدر منه ما يكون مبغوضا.

رابعا: إن المسلمين الذين انهزموا كان فيهم منافقون، و مشركون، و لا يعقل أن تنزل السكينه على هؤلاء .. لأن السكينه ليست هى مجرد السكون و الثبات و الطمأنينه، و رباطه الجأش، لأن السكينه بهذا المعنى كانت حاصله للكافرين حين هاجموا المسلمين فى المره الأولى، بل هى معطاه لكل شجاع باسل ..

و إنما السكينه حاله يعطيها اللّه سبحانه لأوليائه المؤمنين كرامه منه تعالى لهم.

و هذا ما يفسر لنا السبب فى أنه سبحانه يمتن بهذه السكينه على خصوص عباده المؤمنين، و يتفضل بها عليهم، و على رسوله الكريم و العظيم (صلى اللّه عليه و آله).

و هذه السكينه تحتاج إلى أن يكون من تنزل عليه أهلا لتلقيها، متصفا بالتقوى، و طهاره القلب، و صدق الإيمان، و ما إلى ذلک .. و هى من موجبات زياده الإيمان كما صرحت به الآيه (4) من سوره الفتح ..

و الذين ثبتوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هم المستحقون لهذه الكرامه الإلهيه، و أما من ارتكب جريمه الفرار من الزحف، و باء بغضب من اللّه، فلا يصح إشراكه مع أولئک المؤمنين المجاهدين فى هذه الكرامه.

خامسا: و أخيرا .. إن نفس قوله تعالى:

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ وَ یَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْکُمْ کَثْرَتُکُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْکُمْ شَیْئاً .. یدل علی: أنهم غیر معذورین فی هزیمتهم، لأنها تقول:

إن اللّه قد نصرهم، حینما کانوا معتمدین علیه، و ملتجئین إلیه، فلما اعتمدوا علی کثرتهم أصیبوا بهذا البلاء العظیم، و هو أن الأرض قد ضاقت علیهم رغم سعتها، ثم ولوا مدبرین.

و یلاحظ: أنه تعالی وصف المواطن التی نصرهم فیها بالکثیره، لیظهر کفرانهم لهذه النعمه، و أن ذلک کان عملا ظاهر السوء منهم.

المواطن الکثیره ثمانون:

و قد روی: أن المتوکل اشتکی شکاه شدیده، فنذر للّه إن شفاه اللّه أن یتصدق بمال کثیر، فعوفی من علته، فسأل أصحابه عن ذلک. إلی أن قال:

فقال ابن یحیی المنجم: لو کتبت إلی ابن عمک یعنی: أبا الحسن (علیه السلام)، فأمر أن یکتب له فیسأله، فکتب أبو الحسن (علیه السلام):

تصدق بثمانین درهما.

فقالوا: هذا غلط، سله من أین قال هذا؟

فکتب: قال اللّه لرسوله: لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللَّهُ فِی مَواطِنَ کَثِیرَهٍ، و المواطن التی نصر اللّه رسوله (صلی اللّه علیه و آله) فیها ثمانون موطنا، فثمانون درهما من حله مال کثیر (1).9.

1- الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 23 ص 300 و راجع ص 298 و (ط دار الإسلامیه) ج 16 ص 187 و راجع ص 185 و البحار ج 101 ص 227 و راجع: ص 216 و ج 50 ص 163 و کشف اللثام (ط ق) ج 2 ص 239 و جواهر الکلام ج 35 ص 416 و راجع ص 415 و جامع المدارک ج 5 ص 79 و تفسیر العیاشی ج 2 ص 84 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 196 و 197 و راجع: الکافی ج 7 ص 463 و مختلف الشیعه ج 8 ص 187 و الحدائق الناضره ج 22 ص 465 و تهذیب الأحکام ج 8 ص 309 و مناقب آل أبی

طالب ج 3 و ص 506 و غوالی اللآلی ج 2 ص 314 و مستدرک سفینه البحار ج 9 ص 66 و تفسیر المیزان ج 9 ص 229.

فليتأمل الرجل الأريب فى هذه الحادثه، فهى فى نفس الوقت الذى تبدو فيه شديده القرب إلى حد البداهه، فإنها تبقى بعيده المنال عن أفهام الرجال، إلا الكمّل منهم، الذين زقوا العلم زقا. فكانوا حفظته حقا و صدقا.

ما هو سبب هزيمه المشركين؟!:

و يبقى هنا سؤال، و هو: أن الهزيمه هل كانت بسبب إلقاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) الحصى فى وجوه المشركين، كما هو صريح عدد من تلك الروايات، أو كان سببها قتل على (عليه السلام) أبا جرول، كما هو صريح الروايه التى ذكرت ذلک أيضا؟! و كيف نحل هذا التناقض القائم بين الروايات؟!

و يمكن حله بأن يقال: إنه لا إشكال فى أن قتل أبى جرول، و جهاد على (عليه السلام) كان هو السبب فى هزيمه المشركين بصوره فعليه ..

و لكن رمى التراب فى وجوه اهل الشرک، و وصول التراب إلى أعينهم جميعا يمثل معجزه كبرى لهم، و حجه بالغه عليهم، إذ إن وصول التراب أو الحصى لجميعهم و هم عشرات الألوف، برمى كف واحد منه- أو أكف بناء على تعدد الرميه كما تقدم فى وجوه الجمع من أخبار الرمى- يدل بصوره قاطعه على أن هذا الأمر قد تم بتدخل و تصرف إلهى، و لا بد أن يكون ذلک

من موجبات رعبهم، و خور عزائمهم، لأنه يجعل النتائج أمامهم غير مضمونه، و يشككهم فى قدرتهم على تحقيق أى نصر، و يجعل قدرات خصمهم الذى يواجهونه غير واضحه المعالم، و لا بينه الأحجام.

و قد رمى النبى (صلى اللّه عليه و آله) التراب قبل ذلک على رؤوس الذين اجتمعوا حول بابه لاغتياله فى ليله الغار، و قد أحس به جميعهم، و كان ذلک آيه لهم، و حجه عليهم، و لكنه لم يمنعهم من مواصله ما كانوا قد عقدوا العزم عليه استكبارا منهم، و عتوا.

كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رمى كفا من تراب فى وجوه المشركين فى بدر، تماما كما فعل فى حنين، و كان ذلک آيه أيضا للمشركين، و حجه عليهم، و لكنهم استمروا على العناد و اللجاج، و دخلوا تلک الحرب، و قتلوا عددا من المسلمين، و قتل منهم أضعاف ذلک، و كانت الهزيمه عليهم بجهاد على (عليه السلام)، و فتكات سيفه ذى الفقار. فما يجرى فى حنين لا يختلف عما جرى فى بدر.

النصر الإلهى و الإمداد بالملائكه:

عن مالک بن أوس بن الحدثان قال: حدثنى عده من قومى شهدوا ذلک اليوم يقولون: (لقد رمى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تلک الرميه من الحصى، فما منا أحد إلا يشكو القذى فى عينيه. و لقد كنا نجد فى صدورنا خفقانا كوقع الحصى فى الطاس، ما يهدأ ذلک الخفقان.

و لقد رأينا يومئذ رجالا بيضا، على خيل بلق، عليهم عمائم حمر، قد أرخوها بين أكتافهم، بين السماء و الأرض، كتائب، كتائب ما يليقون شيئا،

و لا نستطیع أن نتأملهم من الرعب منهم (1).

و عن جبیر بن مطعم قال: رأیت قبل هزیمه القوم- و الناس یقتتلون- مثل البجاد الأسود، أقبل من السماء حتی سقط بین القوم، فنظرت فإذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادی، لم أشک أنها الملائکه، و لم یکن إلا هزیمه القوم (2).

و عن یحیی بن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن شیوخ من قومه من الأنصار، قالوا: رأینا یومئذ کالبجد السود هوت من السماء رکاما، فنظرنا فإذا رمل مبثوث، فکنا ننفضه عن ثیابنا، فکأن نصر اللّه تعالی أیدنا به (3).2.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 328 عن الواقدی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 105 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 114 و (ط دار المعرفه) ص 75 و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و 112 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 16 و ج 3 ص 333.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 327 عن ابن إسحاق، و ابن المنذر، و أبی نعیم، و البیهقی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 105 عن حیاه الحیوان، و السیره الحلبیه ج 3 ص 114 و (ط دار المعرفه) ص 75 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و الدر المنثور ج 3 ص 225 و فتح القدیر ج 2 ص 349 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 169 و (ط مؤسسه الأعلمی) 349 و عیون الأثر ج 2 ص 218 و مرقاه المفاتیح ج 8 ص 69 و زاد المعاد ج 3 ص 472 و الإکتفاء ج 2 ص 244 و السیره النبویه لابن هشام ج 5 ص 118 و (ط محمد علی صبیح- مصر) ج 4 ص 898 و راجع: الکامل فی التاریخ ج 2 ص 264 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 16 و ج 3 ص 332.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 327 عن الواقدی، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 16 و ج 3 ص 332.

و قال رجل من بنی نصر بن معاویه یقال له: شجره بن ربیعه، للمؤمنین و هو أسیر فی أیدیهم: أین الخیل البلق، و الرجال علیهم الثیاب البیض؟ فإنما کان قتلنا بأیدیهم، و ما کنا نراکم فیهم إلا کهیئه الشامه.

قالوا: تلک الملائکه (1).

عن عبد الرحمن مولی أم برثن قال: حدثنی رجل کان من المشرکین یوم حنین قال: لما التقینا نحن و أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یقوموا لنا حلب شاه أن کبباناهم.

فبینما نحن نسوقهم فی أدبارهم إذ التقینا بصاحب البغله (الشهباء)- و فی روایه: إذ غشینا- فإذا هو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فتلقتنا عنده، و فی روایه: إذ بیننا و بینه رجال بیض حسان الوجوه، قالوا لنا:

شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و کانت إیاها (یعنی: الهزیمه) (2).6.

1- البحار ج 21 ص 151 و تفسیر القمی ج 1 ص 288 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 460 و التفسیر الصافی ج 2 ص 332 و تفسیر نور الثقلین ج 2 ص 201 و تفسیر البغوی ج 2 ص 279 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 101 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 105 و راجع: تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 26 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 75 و تفسیر الثعلبی ج 5 ص 24 و تفسیر البغوی ج 2 ص 279 و راجع: الإصابه ج 3 ص 256 و روح المعانی ج 10 ص 75.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 327 عن مسدد فی مسنده، و البیهقی، و ابن عساکر. و فی هامشه عن: البدایه و النهایه ج 4 ص 332 و عن دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 143 و البحار ج 21 ص 181 و مجمع البیان ج 5 ص 18- 20 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 105عن المواهب اللدنیه، و عن ابن جریر، و السیره الحلبیه ج 3 ص 110 و جامع البیان ج 10 ص 134 و الدر المنثور ج 3 ص 226 و تاریخ مدینه دمشق ج 34 ص 173 و المطالب العالیه ج 17 ص 482 و الخصائص الکبری ج 1 ص 446 و راجع: البدایه و النهایه ج 4 ص 380 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 583 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 331 و ج 7 ص 219 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 630 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 346 و سمط النجوم العوالی ج 2 ص 276.

و قالوا أيضا: (و انهزمت هوازن فى كل وجه، كانوا يسمعون قعقعه السلاح فى الجو) (1).

و عن يزيد بن عامر السوائى، و كان حضر يومئذ، فسئل عن الرعب، فكان يأخذ الحصاه فيرمى بها فى الطست، فيطن، فيقول: أن كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا (2).3.

1- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و راجع: البحار ج 21 ص 151 و شجره طوبى ج 2 ص 309 و تفسير القمى ج 1 ص 288 و التفسير الأصفى ج 1 ص 460 و التفسير الصافى ج 2 ص 332 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 200.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 328 عن عبد بن حميد، و البيهقى، و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و راجع: زاد المسير لابن الجوزى ج 3 ص 224 و إمتاع الأسماع ج 3 ص 332 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 347 و جامع البيان ج 10 ص 103 و الآحاد و المثانى ج 3 ص 136 و المطالب العاليه ج 17 ص 484 و مجمع الزوائد ج 6 ص 182 و التاريخ الكبير ج 8 ص 316 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 446 و البدايه و النهايه ج 4 ص 333.

و عن ربیعه بن أبزی قال: حدثنی نفر من قومی، حضروا یومئذ قالوا:

کمنا لهم فی المضایق و الشعاب، ثم حملنا علیهم حمله رکبنا أکتافهم، حتی انتهینا إلی صاحب بغله شهباء، و حوله رجال بیض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا.

فانهزمنا، و رکب المسلمون أکتافنا، و کانت إیاها، و جعلنا نلتفت، و إنا لننظر إلیهم یکدوننا، فتفرقت جماعتنا فی کل وجه، و جعلت الرعده تستخفنا حتی لحقنا بعلیاء بلادنا، فإن کنا لیحکی عنا الکلام ما ندری به، لما کان بنا من الرعب، و قذف اللّه تعالی الإسلام فی قلوبنا (1).

قالوا: (لم یبق أحد إلا امتلأت عیناه و فمه ترابا، و سمعنا صلصله من السماء کإمرار الحدید علی الطست) (2).5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 328.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 324 و راجع: الثاقب فی المناقب لابن حمزه الطوسی ص 114 و مسند أحمد ج 5 ص 286 و مجمع الزوائد ج 6 ص 182 و عمده القاری ج 17 ص 294 و مسند أبی داود الطیالسی ص 196 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 555 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 143 و الإستذکار لابن عبد البر ج 2 ص 490 و التمهید لابن عبد البر ج 22 ص 113 و الفایق فی غریب الحدیث ج 2 ص 258 و تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 358 و الدر المنثور ج 3 ص 224 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 156 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 582 و البدایه و النهایه ج 4 ص 379 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 69 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 629 و دلائل النبوه للإصبهانی ج 1 ص 227 و دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 141 و الخصائص الکبری ج 1 ص 445 و المنتظم ج 3 ص 335 و سمط النجوم العوالی ج 2 ص 275.

و قيل: إن الملائكه نزلوا يوم حنين لتقويه قلوب المؤمنين و تشجيعهم، و لم يباشروا القتال يومئذ، و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصه (1).

و نقول:

1- إن المنهزمين حسب نص القرآن الكريم لم يروا الجنود من الملائكه:

وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها (2). فكل من يدّعى من المنهزمين رؤيه الملائكه، فهو ليس من المؤمنين، كما صرحت به الروايه المتقدمه عن شيبه بن عثمان الحجبى، التى تقول: لا يرى الملائكه إلا كافر ..

2- و لو شككنا فى دقه النقل فى روايه شيبه بن عثمان، فإن الإستدلال يسوقنا إلى الاعتقاد بكذب دعاوى رؤيه الملائكه، لأن اللّه سبحانه قد ذكر:

أن المنهزمين لم يروا الجنود الذين أنزلهم، لكن ذلک لا يمنع من أن يكون خصوص المؤمنين الذين ثبتوا، و هم على (عليه السلام)، و ربما نفر من بنى هاشم كانوا حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان اللّه قد أراهم تلک الجنود لكى يربط على قلوبهم، و يقويهم، كما قاله فى مجمع البيان.

كما أنه سبحانه قد أرى جيوش المشركين تلک الجنود أيضا، لكى يلقى فى قلوبهم الرعب ..ه.

1- البحار ج 21 ص 147 و مجمع البيان ج 5 ص 17 و 18 و (ط مؤسسه الأعلمى) ج 32 و 33 و شجره طوبى ج 2 ص 309 و راجع: تفسير السمرقندى ج 2 ص 10 و تفسير السمعانى ج 2 ص 252 و تفسير البغوى ج 2 ص 281 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 56 و تفسير الآلوسى ج 4 ص 47 و ج 10 ص 75 و روح المعانى ج 10 ص 75.
2- الآيه 26 من سوره التوبه.

و تكون النتيجه: أن أيا من المنهزمين عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، إذا رأى أولئک الجنود، فلا بد أن يكون من مشركى مكه الذين التحقوا بجيش المسلمين، إما لقتل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو للغاره على الغنائم، أو ترصدا لظهور غلبه المشركين لينحازوا إليهم، و يحاربوا معهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين.

3- قد أظهرت الروايات المتقدمه: مدى الرعب الذى حصل للمشركين لمجرد رؤيتهم لتلک الجنود.

4- قد يقال: إن بعض تلک النصوص قد بينت: أن المشركين كانوا يرون المسلمين بين تلک الجنود بمثابه الشامه، و هذا يدل على كثره الجنود فى أعينهم.

غير أننا نقول:

بل ذلک يدل: على أن الذين ثبتوا من المؤمنين هم المقصودون، و هؤلاء- كما تقدم- بضعه أفراد لا يبلغون العشره. فإذا أضيف إليهم بضعه آلاف من الملائكه، فمن الطبيعى أن يصبح مثلهم مثل الشامه، حسبما ذكره ذلک الرجل.

و مما يدل على ذلک أيضا:

1- الروايات المتقدمه، التى تقول: (ركبنا أكتافهم حتى انتهينا إلى صاحب بغله شهباء، و حوله رجال بيض حسان الوجوه، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا. فانهزمنا) (1).8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 328.

فالملائكه إنما كانوا حول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا حول سائر الجيش الذى انهزم ..

2- قول شيوخ ثقيف الذين شهدوا ذلک: (ما زال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى طلبنا- فيما نرى- و نحن مولون، حتى إن الرجل ليدخل منا حصن الطائف، و إنه ليظن أنه على أثره) (1).

فتراه يتحدث عن خصوص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه هو الذى كان فى أثرهم، و كان رعبهم منه.

3- و أوضح من ذلک روايه عبد الرحمن مولى أم برثن عن رجل من المشركين قال: (فبينما نحن نسوقهم (أى المسلمين) فى أدبارهم إذ التقينا بصاحب البغله (الشهباء)- و فى روايه: إذ غشينا- فإذا هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فتلقتنا عنده- و فى روايه: إذ بيننا و بينه- رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا، فرجعنا. و كانت إياها) (2) (أى: الهزيمه).

من أجل ذلک نقول:

إن الإمداد بالملائكه إنما كان لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لمن ثبت معه، و هم أفراد قليلون حسبما بيناه أكثر من مره.

4- و بذلک يتبين: أن تعبيرات بعض المنهزمين من هوازن و من معها،0.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 328.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 327 عن مسدد فى مسنده، و البيهقى، و ابن عساكر. و فى هامشه عن: البدايه و النهايه ج 4 ص 332 و عن دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 143 و البحار ج 21 ص 181 و مجمع البيان ج 5 ص 18- 20.

بأن المسلمين كانوا يلاحقونهم و يكدّونهم و نحو ذلک، إنما يقصد بها خصوص النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و على (عليه السلام) و بعض بنى هاشم، و معهم جنود اللّه التى لم يرها المنهزمون عن نبيهم.

و لعل إطلاق التعبير الموهم لإراده جميع الجيش، هو إما لأجل التضليل من راو مغرض، أو أنهم قصدوا بالمسلمين كل أولئک الذين دخلهم الرعب منهم، بما فيهم الملائكه.

انهزام المشركين:

قالوا: لما نادى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأنصار كروا راجعين، فجعلوا يقولون: يا بنى عبد الرحمن، يا بنى عبد اللّه، يا بنى عبيد اللّه، يا خيل اللّه.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد سمى خيله خيل اللّه، و جعل شعار المهاجرين: بنى عبد الرحمن، و جعل شعار الأوس: بنى عبيد اللّه، و شعار الخزرج: بنى عبد اللّه (1).

و قالوا أيضا: إن سعد بن عباده جعل يصيح يومئذ: يا للخزرج ثلاثا، و أسيد بن الحضير يصيح: يا للأوس- ثلاثا- فثابوا من كل ناحيه كأنهم النحل تأوى إلى يعسوبها.

قال أهل المغازى: فحنق المسلمون على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل فى ذرارى المشركين.2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 331 عن الواقدى، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 15 و راجع: البحار ج 19 ص 335 و راجع: الدرر لابن عبد البر ص 219 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 867 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 562.

فبلغ ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتی بلغ الذریه! ألا لا تقتل الذریه، ألا لا تقتل الذریه)، ثلاثا.

فقال أسید بن الحضیر: یا رسول اللّه، أ لیس إنما هم أولاد المشرکین؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أ لیس خیارکم أولاد المشرکین! کل نسمه تولد علی الفطره، حتی یعرب عنها لسانها، فأبواها یهودانها أو ینصرانها) (1).

و فی نص آخر: (لما اجتمع عند النبی (صلی اللّه علیه و آله) زهاء مائه رجل، و شرعوا فی القتال لم تلبث هوازن مقدار حلب شاه، أو حلب ناقه إلا انهزموا) (2).

و قال شیوخ ثقیف: ما زال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی طلبنا،1.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 331 عن الواقدی، و المغازی للواقدی ج 3 ص 905 و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 15 و راجع: مسند أحمد ج 3 ص 435 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 77 و 130 و مجمع الزوائد ج 5 ص 316 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 376 و المعجم الکبیر ج 1 ص 284 و 285 و کنز العمال ج 4 ص 382 و 395 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 442 و مجمع البیان ج 9 ص 113 و (ط دار الفکر) ص 151 و تاریخ بغداد ج 8 ص 481 و تفسیر الثعلبی ج 7 ص 302 و الأحادیث المختاره ج 4 ص 248 و راجع: نیل الأوطار ج 8 ص 72 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 184 و صحیح ابن حبان ج 1 ص 341 و التمهید لابن عبد البر ج 18 ص 68 و جزء أبی الطاهر ج 1 ص 26 و حلیه الأولیاء ج 8 ص 263 و الإستیعاب ج 1 ص 90.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 105 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 331.

فیما نری، و نحن مولون، حتی إن الرجل منا لیدخل حصن الطائف، و إنه لیظن أنه علی أثره، من رعب الهزیمه (1).

قال أنس بن مالک: کان فی المشرکین رجل یحمل علینا فیدقنا و یحطمنا، فلما رأی ذلک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نزل، فهزمهم اللّه تعالی، فولوا، فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین رأی الفتح، فجعل یجاء بهم أساری رجل رجل، فیبایعونه علی الإسلام.

فقال رجل من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن علیّ نذرا لئن جی ء بالرجل الذی کان منذ الیوم یحطمنا لأضربن عنقه.

فسکت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و جی ء بالرجل، فلما رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: یا نبی اللّه، تبت إلی اللّه.

فأمسک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عن مبایعته لیوفی الآخذ بنذره، و جعل ینظر إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیأمره بقتله، و هاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما رأی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الرجل لا یصنع شیئا بایعه، فقال: یا رسول اللّه، نذری؟

قال: (لم أمسک عنه إلا لتوفی بنذرک).

فقال: یا رسول اللّه، ألا أو مأت إلیّ؟

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنه لیس لنبی أن یومی ء)

و فی روایه: ألا أو مضت إلی؟ی.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 328 و 331 و 332 عن الواقدی.

فقال: إنه ليس لنبى أن يومض (1).

قالوا: و هزم اللّه تعالى أعداءه من كل ناحيه، و اتبعهم المسلمون يقتلونهم، و غنّمهم اللّه تعالى نساءهم، و ذراريهم، و أموالهم.

و فرّ مالک بن عوف حتى بلغ حصن الطائف. هو و أناس من أشراف قومه، و أسلم عند ذلک ناس كثير من أهل مكه رأوا نصر اللّه تعالى رسوله و إعزاز دينه (2).

و لما هزم اللّه تعالى المشركين من أهل حنين، و أمكن رسول اللّه (صلى4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 332 عن أحمد، و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 621 و البدايه و النهايه ج 4 ص 375 و مسند أحمد ج 3 ص 151 و سنن أبى داود ج 2 ص 78 و السنن الكبرى للبيهقى ج 10 ص 85 و مجمع الزوائد ج 6 ص 167 و 168 و راجع: المعجم الوسط ج 6 ص 343 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 3 ص 114 و شرح مشكل الآثار ج 11 ص 411 و معتصر المختصر ج 1 ص 260 و راجع: إمتاع الأسماع ج 13 ص 111 و المطالب العاليه ج 17 ص 455 و كنز العمال ج 10 ص 224 و 519 و جامع البيان ج 10 ص 66 و تفسير ابن أبى حاتم ج 5 ص 1738 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 141 و تاريخ مدينه دمشق ج 29 ص 29 و تلخيص الحبير ج 3 ص 130 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 37 و الأحاديث المختاره ج 7 ص 244.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 332 و إعلام الورى ص 122 و 123 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 232 و البحار ج 21 ص 167 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 578 و 579 و البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 627 و شجره طوبى ج 2 ص 310 و قصص الأنبياء للراوندى ص 348 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 132 و الإكتفاء ج 2 ص 244.

اللّه علیه و آله) منهم، قالت امرأه من المسلمین:

قد غلبت خیل اللّه خیل اللات و اللّه أحقّ بالثّبات و یروی: و خیله أحقّ بالثبات.

زاد محمد بن عمر:

إن لنا ماء حنین فخلوه إن تشربوا منه فلن تعلوه

هذا رسول اللّه لن تغلوه

و رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من جهه المشرکین بعد انهزامهم إلی العسکر، و أمر أن یقتل کل من قدر علیه، و ثاب من انهزم من المسلمین (1).

روی: بسند رجاله ثقات عن أنس: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال یوم حنین: (اجزروهم جزرا) أو (جزوهم جزا)، و أومأ بیده إلی الحلق (2).

قال المفید (رحمه اللّه) و غیره: ثم التأم المسلمون و صفوا للعدو، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (اللهم إنک أذقت أول قریش نکالا، فأذق آخرها نوالا).

و تجالد المسلمون و المشرکون، فلما رآهم النبی علیه و آله السلام قام فی رکابی سرجه حتی أشرف علی جماعتهم، و قال: (الآن حمی الوطیس:3.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 332 عن ابن إسحاق، و السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و تفسیر السمرقندی ج 2 ص 49 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 13.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 332، و مجمع الزوائد ج 6 ص 181 کلاهما عن البزار، و الأحادیث المختاره ج 5 ص 203.

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم، وجى ء بالأسرى إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله مكتفين (1).

على عليه السّلام يقتل ذا الخمار:

و قالوا: لما انهزمت هوازن كانت راياتهم مع ذى الخمار، فلما قتله على (عليه السلام) أخذها عثمان بن عبد اللّه بن ربيعه، فقاتل بها حتى قتل (2).

و نقول:

1- سيأتى أنه (عليه السلام) هو الذى قتل أبا جرول، حيث كان يتقدم باللواء فى أثر المنهزمين من المسلمين، و هوازن تتبعه. فأوقف قتله حركتهم، و حفظ بذلك ارواحا كثيره كانت ستزهق على أيدى المشركين ..

و اللافت هنا: هو أن عامه من ذكر قتل عثمان بن عبد اللّه بن ربيعه قد ذكر: أنه أخذ الرايه بعد قتل ذى الخمار، و لكن لا يقولون من الذى قتل ذا الخمار هذا. فراجع (3).5.

1- الإرشاد ج 1 ص 142 و 143 و 144 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 86 و البحار ج 41 ص 94 و ج 21 ص 157 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 604- 606 و أعيان الشيعه ج 1 ص 280.
2- البحار ج 41 ص 96 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 606 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 2 ص 333 عن محمد بن إسحاق.
3- راجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج 2 ص 106 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 349 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 899 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 و الإكتفاء للكلاعى ج 2 ص 246 و البدايه و النهايه ج 4 ص 383 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 635.

فلماذا هذا التعتيم على الحقيقه يا ترى؟! و ما الداعى للتلاعب بالنصوص، بالنسبه لذى الخمار تاره، و لأبى جرول أخرى على الذى سوف نذكره فيما يأتى؟!

2- إنهم لم يذكروا لنا أيضا: من الذى قتل عثمان بن عبد اللّه؟ و نكاد نطمئن إلى أن قاتله على (عليه السلام) ..

بل نحن نشک: فى ان يكون المسلمون قد قتلوا أحدا من المشركين فى هذه الحرب كلها، باستثناء قتل بعض الأسرى، و طائفه من الذريه كما سيأتى .. لأن الأدله التى ذكرناها فيما سبق و ربما يأتى شى ء من ذلک أيضا، كلها تدل على: أن أحدا لم يقاتل فى حرب حنين سوى على (عليه السلام)، بل رجعت راجعه المسلمين فوجدوا الأسرى مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

هزيمه المشركين بقتل أبى جرول:

عن البراء بن عازب قال: كان رجل على جمل له أحمر، بيده رايه سوداء، على رمح طويل، أمام هوازن، و هوازن خلفه. إذا أدرک طعن برمحه، و إن فاته الناس، رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه. فبينما هو كذلک إذ هوى له على بن أبى طالب، و رجل من الأنصار يريدانه، فأتاه على بن أبى طالب من خلفه، فضرب عرقوبى الجمل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل، فضربه ضربه أطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله.

و اجتلد الناس، فو اللّه ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى

و جدوا الأسرى مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و نقول:

1- قال اليعقوبى: (و مضى على بن أبى طالب إلى صاحب رايه هوازن فقتله، و كانت الهزيمه) (2).

2- لعل هذا النص قد تعرض للتحريف، و التصرف و التزييف كما تعودناه فى كثير من المواضع، من قبل شانئى على (عليه السلام) .. إذ قد روى الآخرون حادثه قتل أبى جرول، مصرحين، بأن الذى قتله هو على (عليه السلام) وحده ..

و قال الشيخ المفيد (رحمه اللّه): و إذا فاته الناس دفع لمن وراءه، و جعل يقتلهم و هو يرتجز:

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح قال: فصمد له أمير المؤمنين (عليه السلام)، فضرب عجز بعيره، فصرعه، ثم ضربه فقطره، ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح أنى لدى الهيجاء ذو نصاح فكانت هزيمه المشركين بقتل أبى جرول.3.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 319 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 111 و (ط دار المعرفه) ص 69 و مصادر كثيره تقدمت.
2- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 63.

قال: و قتل على (عليه السلام) أربعين رجلا بعد قتل أبى جرول (1).

2- قال ابن شهر آشوب: (و فارسهم أبو جرول، و إنه قدّه عظيما بنصفين، بضربه فى الخوذه، و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس، و قد اختلفوا فى اسمه) (2).

3- قالوا: (فى عقر على (رضى اللّه عنه) بعير حامل رايه الكفار دليل جواز عقر فرس العدو، و مركوبه، إذا كان ذلک عونا على قتله) (3).

4- بالنسبه لما تقدم: من أن قتل أبى جرول كان السبب فى هزيمه المشركين، نقول:

سيأتى: أن قتل حامل اللواء و سقوط اللواء من يده يشوش حركه الجيش، و يتسبب بدرجه كبيره من الضياع و الإحباط لدى كثير من عناصره، و يؤدى إلى هزيمه فعليه فى أحيان كثيره.

5- قد تقدم: أن لا منافاه بين ما تقدم من أن هزيمه المشركين فى حنين قد كانت حين أخذ النبى (صلى اللّه عليه و آله) كفا من تراب أو حصى، و رماها فى وجوههم .. و بين ما ذكر هنا من أن قتل أبى جرول بيد على (عليه السلام) كان هو السبب فى الهزيمه ..

و قد بينا الوجه فى ذلک ..3.

1- الإرشاد المفيد ج 1 ص 142- 144 و البحار ج 41 ص 94 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 604- 606.
2- البحار ج 41 ص 66 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 295- 296 و (ط المكتبه الحيدريه) ج 1 ص 355 و مستدرک سفينه البحار ج 2 ص 542.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 350 و زاد المعاد ج 3 ص 483.

6- إن ادّعاء مشاركه رجل أنصارى لأمير المؤمنين (عليه السلام) فى قتل أبى جرول .. لا تتلاءم مع قول ابن شهر آشوب: إن عليا (عليه السلام) قد قدّه بنصفين، بضربه فى الخوذه و العمامه، و الجوشن، و البدن إلى القربوس.

و هذه هى صفه ضربات على (عليه السلام)، فإن ضرباته (عليه السلام) كانت أبكارا (مبتكرات لا عوانا)، إذا اعتلى قدّ، و إذا اعترض قط (1).

7- لو صدقت روايتهم عن مشاركه الرجل الأنصارى لعلى (عليه السلام) فى قتله، فإن ذكر اسم الرجل، و إغفال اسم على (عليه السلام) أولى بل أوجب .. إذ من غير المناسب أن يذكروا اسم من ضرب الجمل، و يهملوا اسم من قتل ذلک الفارس العظيم، الطارد للمسلمين، و القائد9.

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 1 هامش ص 12 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 355 و البحار ج 21 ص 179 و ج 41 ص 67 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 50 و تفسير مجمع البيان ج 1 ص 252 و 389 و الهاشميات و العلويات (قصائد الكميت و ابن أبى الحديد) ص 153 و الصحاح ج 2 ص 597 و ج 3 ص 1153 و الفروق اللغويه ص 432 و 433 و لسان العرب ج 3 ص 344 و ج 4 ص 80 و مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص 39 و مجمع البحرين ج 1 ص 232 و تاج العروس ج 2 ص 460 و ج 3 ص 58 و ج 5 ص 207 و أعيان الشيعه ج 1 ص 330 و 340 و 382 و 397 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 328 و 329 و ج 18 ص 79 و ج 31 ص 569 و ج 32 ص 305 و 336 و 337 و تفسير أبى السعود ج 4 ص 267 و تفسير الآلوسى ج 12 ص 218 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 9 ص 430 و النهايه فى غريب الحديث ج 1 ص 149.

لجيوش المشركين !!

8- و قد تضمنت الروايه حديثا عن اجتلاد الناس مع المشركين بعد عودتهم من الهزيمه، و بعد قتل أبى جرول، و قد تقدم: تصريح بعض النصوص: بأن الهزيمه وقعت على المشركين، و لم يضرب المسلمون فيهم بسيف، و لا طعنوا برمح ..

هكذا يكيدون عليا عليه السّلام:

و لكنّ مبغضى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكتفوا بالتزوير الظاهر، الذى تحدثنا عنه، بل تجاوزوا ذلک إلى محاوله تسديد إهانه مبطنه لعلى (عليه السلام)، حيث قالوا:

فجعلت أم عماره تصيح: يا للأنصار، أيه عاده هذه. ما لكم و الفرار؟!

قالت: و أنظر إلى رجل من هوازن على جمل أورق، معه لواء يوضع جمله فى أثر المسلمين، فاعترض له، فأضرب عرقوب الجمل. فيقع على عجزه، و أشد عليه، و لم أزل أضربه حتى أثبتّه، و أخذت سيفا له.

و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قائم، مصلت السيف بيده، قد طرح غمده ينادى: (يا أصحاب سوره البقره).

فكرّ الأنصار، و وقفت هوازن قدر حلب ناقه فتوح، ثم كانت إياها، فو اللّه ما رأيت هزيمه قط كانت مثلها، قد ذهبوا فى كل وجه، فرجع إلى أبنائى جميعا: حبيب و عبد اللّه أبناء زيد بأسارى مكتفين، فأقوم إليه من الغيظ، فأضرب عنق واحد منهم، و جعل الناس يأتون بالأسارى فرأيت

فی بنی مازن ابنی النجار ثلاثین أسیرا (1).

و نقول:

1- قد یقال: إنه لا معنی لأن تقول أم عماره للأنصار: (أیه عاده هذه)؟ لأن الفرار لم یکن عاده للأنصار.

و یمکن أن یجاب: بأن الخطاب لم یکن لخصوص الأنصار، بل کان لعموم الفارین و الأنصار بعض یسیر منهم، و حتی لو کان خاصا بالأنصار، فإن الأنصار کانوا مع الفارین، أو مع الذین لم یجرؤوا علی المواجهه فی أحد، و خیبر، و الخندق، و بنی قریظه، و فدک.

2- علی أن قبیله هوازن و إن کانت تشکل جانبا کبیرا من الجیش الذی جاء لحرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إلا أن من الواضح: أن هوازن لم تکن هی کل ذلک الجیش و لا نصفه، بل هی أقل من ذلک بکثیر، فکیف عرفت أم عماره أن صاحب الجمل و اللواء کان من قبیله هوازن.

3- إن قتل صاحب اللواء و سقوط اللواء الذی یراقبه المقاتلون فی حرکتهم فی المعرکه یوجب تضعضع الجیش، و إحساسه بالصدمه، و فقدان التوازن ..

فلو صحت روایه شیوخ الواقدی عن قتل أم عماره لحامل لواء المشرکین، فالمفروض: أن یظهر أثر ذلک علی هوازن، و أن یختل أمرها، و أن تظهر علیها أمارات الهزیمه، و لم نجد أن هذه الروایه دلتنا علی شی ء من ذلک.

4- إن أم عماره حسب ادّعاء الروایه قد قتلت أحد الأسری، و لا نری النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد لامها علی ذلک، بل لم یذکر ذلک عنها أحد4.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 331 عن الواقدی، و المغازی للواقدی ج 3 ص 904.

من الرواه أو المؤرخين فيما نعلم.

5- إن هذا الأمر لو صح، لكان الرواه و المؤرخون قد تناقلوه، و فصلوه، و جعلوه محور حديثهم، و محط أنظارهم، لأنه أمر فريد، يهم كل أحد أن يطلع عليه، و يقف على تفاصيله، و أن يطبّلوا و يزمّروا لامرأه تقتل قائدا، و تكون سببا لهزيمه جيش بأكمله فى حرب مصيريه كحرب حنين.

6- و أخيرا .. فإننا نستطيع أن نتيقن أن ما يرمى إليه و اضعوا هذه الروايه هو استلاب إحدى فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هى قتله (عليه السلام) لأبى جرول، و انهزام هوازن بسبب ذلک .. و منح هذا الموقف العظيم لامرأه من سائر الناس، ليكون ذلک آكد فى و هن أمر على (عليه السلام)، و أكثر إيلاما للعارفين بالحق، و الناصرين له.

شعر على عليه السّلام فى حرب حنين:

و ذكروا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قال فى حرب حنين؛ و أنكرها ابن هشام:

ألم تر أن اللّه أبلى رسوله بلاء عزيز ذى اقتدار و ذى فضل

و قد أنزل الكفار دار مذلهفلاقوا هوانا من أسار و من قتل

فأمسى رسول اللّه قد عز نصره و كان أمين اللّه أرسل بالعدل

فجاء بفرقان من اللّه منزل مبينه آياته لذوى العقل

فآمن أقوام بذاک فأيقنوافأمسوا بحمد اللّه مجتمعى الشمل

و أنكر أقوام فزاغت قلوبهم فزادهم ذو العرش خبلا على خبل

و حكم فيهم (1) يوم بدر رسوله و قوما كماه (2) فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف قواطع و قد حادثوها بالجلاء و بالصقل

فكم تركوا من ناشئ ذى حميهصريعا و من ذى نجده منهم كهل

و تبكى عيون النائحات عليهم تجود بإرسال الرشاش و بالوبل

نوائح تبكى عتبه الغى و ابنه و شيبه تنعاه و تنعى أبا جهل

و ذا الذحل تنعى و ابن جدعان فيهم مسلبه حرى مبينه الثكل

ثوى منهم فى بئر بدر عصابهذوو نجدات فى الحروب و فى المحل

دعا الغى منهم من دعا فأجابه و للغى أسباب مرمقه الوصل

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشغب و العدوان فى أسفل السفل (3) و نقول:

إن لنا مع تلكم النصوص وقفات عديده، نجملها ضمن ما يلى من مطالب:

مع الشعر المنسوب لعلى عليه السّلام:

إننا نشير هنا إلى نقطه واحده، و هى: أن هذا الشعر قد نسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هو المجاهد الأول و الفاتح الأكبر فى حنين،5.

1- و أمكن منهم.
2- غضابا.
3- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 4 ص 125 و البحار ج 19 ص 321 و ج 41 ص 94 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 75 و ج 2 ص 331 و البدايه و النهايه ج 3 ص 404 و السيره النبويه لابن هشام ج 2 ص 538 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 525.

و بدر، و أحد، و الخندق، و خيبر، و قريظه، و فدک، و ذات السلاسل .. و ..

و لكننا نراه لا يذكر شيئا عن جهده هو (عليه السلام) و جهاده، و لا عن بطولات سطرها أى من الناس فى حنين على الخصوص، بل هو يخص رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالثناء، و ينسب كل توفيق و نصر فيها إليه.

ثم هو يذكّر الناس بحقائق الدين، و تعاليمه القائمه على العدل و الحق، و يشير إلى القرآن بعنوان أنه المفرق بين الحق و الباطل، و المنسجم مع ما تقضى به العقول، بما فيه من هدايات تستنزل التوفيق الإلهى، و تكون معاندتها من أسباب الخذلان، و زياده العمى فى القلب.

و لكن لو رجعنا إلى شعر العباس بن مرداس، و سائر من تحدث أو قال الشعر فى حرب حنين، فإننا نراه يخلط الحق بالباطل، و ينسب البطولات، و المواقف العظيمه لهذه القبيله أو تلک، أو لذلک الشخص و سواه.

و الأدهى من ذلک: أن كثيرا من هؤلاء الشعراء لا يكون أمينا على الحقيقه، و لا يلتزم جانب الصدق فيما يقول .. مع أن بعضهم إنما ينفخ فى غير ناره، و يكد و يتعب، و يدخل فى المتاهات و الضلالات و المهالک، ليس لأجل نفسه بل من أجل جاره ..

أعاذنا اللّه من الخذلان و من وساوس الشيطان ..

ظروف حرب حنين:

و قد عرفنا فيما سبق: أن ثمه وجوه شبه عديده بين حرب حنين، و حرب بدر، و قد ذكرنا عشره منها، و نحب هنا أن نلقى المزيد من الضوء على احداها، ألا و هى العناصر المكونه لكلا الفريقين، حيث نجد: أن فريق

المشركين يمتاز بما يلى:

1- إن أكثرهم عصبه واحده من حيث الإنتماء القبلى، لأن أكثرهم من هوازن، أو ممن له بها رابطه قرابه، أو مصلحه، أو سكنى، أو غير ذلک مما يؤثر على حياه الناس فى المستقبل، و مصيرهم، لو أرادوا التواكل أو التوانى فى التصدى لعدو يتخيلون أنه لا يراعى مصالحهم .. أو يرون أنه يعمل على الإضرار بها.

2- إنهم جميعا يدينون بدين واحد، و لهم قناعات واحده، من حيث الإلتزام بالشرک، و رفض التوحيد، و جحود نبوه النبى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، و رفض كل ما يترتب على ذلک من آثار.

3- إنهم يلتزمون بتنفيذ أوامر قياداتهم القبليه، و لا يفكرون بالانسلاخ عنها، أو التمرد على أوامرها، حقا كانت أم باطلا، و سواء أكانت ضد الظالم أم كانت ضد المظلوم .. أى أنهم لا يملكون أى معيار آخر يدعوهم للطاعه أو للخلاف سوى القياده العشائريه التسلطيه، و التى تحكمهم بمفاهيم الظلم و التعدى، و بأحكام الهوى و الجاهليه.

4- إن هؤلاء يعيشون فى بلادهم، و يشعرون أن عليهم أن يدافعوا عن وطنهم.

5- إن هؤلاء على معرفه تامه بمسالک البلاد، و منعطفاتها، و مواضع مياهها و غياضها، و سهولها و جبالها، و هم أقدر على التحرک فيها ..

و فى المقابل نلاحظ: أن ثمه نقاط ضعف بارزه فى تركيبه العناصر المكونه للجيش الذى جاء مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، إذ:

1- إن عناصر ذلک الجيش كانوا مختلفين فى انتمائهم العقائدى، ففيهم

المسلم و الكافر .. و فيهم المسلم الحقيقى الخالص، و المنافق ..

2- إن إيمان المؤمنين منهم لم يكن فى مستوى واحد، إذ فيهم ضعيف الإيمان، و فيهم القوى الصلب فى إيمانه.

3- كما أن هناک اختلافا فى دوافعهم لخوض هذه الحرب، فهناک المجاهد فى سبيل اللّه، المدافع عن دينه و رسوله.

و هناک: الباحث عن الغنائم و الإماء، و العبيد.

و فريق ثالث: يريد أن يتلذذ بأخذ الثارات، أو أن يثبت فروسيته أو مقامه من خلال شن الغارات.

4- ليس لدى هذا الفريق عصبيه مؤثره فى مسار الحرب، بل هم من فئات شتى، و قبائل مختلفه، كانت مئات منها على مدى الأيام متناحره، و متباغضه، بل كان بين بعضها حروب طويله، و ثارات و إحن و أضغان مستحكمه. و لا يشعر أى منها بأنه معنىّ بحفظ، أو بمعونه غيره من القبائل، إلا ما قل، أو ما شذ منها.

5- و هناک عامل آخر لا بد أن نضيفه إلى ما تقدم، و هو تدنّى مستوى، أو فقل: انحسار واسع لتأثير القيادات القبليه، حيث لم تعد قادره على فرض موقف على سائر أفراد القبيله، و هذا الإنحسار قد جاء لصالح تأثير موقع النبوه، و أوامره فيهم، و فى رؤسائهم على حد سواء ..

بل إنهم حتى إذا اختاروا التخلى عن نبيهم، أو فقل: حتى إذا عذروا أنفسهم فى التخلى عنه، و أسلموه إلى يد عدوه، فإن رؤساء القبائل لن يستعيدوا ما كان لهم من تأثير فى مسار الأمور الذى كان لهم قبل قبولهم الإسلام ..

6- إن هؤلاء يقاتلون عدوهم فى بلاد يجهلون مسالكها، و منعطفاتها، و ما فيها من مياه، و أشجار، و أماكن مأهوله، أو برارى و قفار ..

و من كان كذلک، فهو يعيش هواجس مختلفه تفقده الإستقرار، و تمنعه الراحه فى الليل و النهار.

ثم إن هؤلاء الناس قد أصبحوا بعد حلول الهزيمه بهم أكثر ضعفا، لأنهم يشعرون بشى ء من الضياع فى تلک البقاع ..

و لا بد أن يتضاعف هذا الضعف حين يلاحقهم شبح الخطأ الذى ارتكبوه، و يقضّ مضاجعهم شعورهم بالخزى و العار. خزى الهزيمه، و عار الخيانه.

بالإضافه إلى: ذل و صغار، تزرعه فيهم شماته الأعداء، و ملامه الأصدقاء و الأولياء ..

الفصل الثالث: الثابتون فی حنین

اشاره

الثابتون فی حنین:

عن حارثه بن النعمان قال: لقد حزرت من بقی مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حین أدبر الناس، فقلت: مائه واحد (1).

و عن ابن عمر قال: لقد رأینا یوم حنین و إن الفئتین لمولیتان، و ما مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) مائه رجل (2).

و یقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما انکشف الناس عنه یوم حنین، قال لحارثه: (یا حارثه، کم تری الناس الذین ثبتوا).

قال: فما التفتّ ورائی تحرجا، فنظرت عن یمینی و عن شمالی، فحزرتهم مائه، فقلت: یا رسول اللّه!! هم مائه.

فما علمت أنهم مائه حتی کان یوم مررت علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 329 عن البیهقی، و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2 ص 578 و البدایه و النهایه ج 4 ص 378 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 626 و دلائل النبوه ج 5 ص 131.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 329 عن ابن مردویه، و سنن الترمذی ج 3 ص 117 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 274 و أحکام القرآن لابن العربی ج 2 ص 414 و الدر المنثور ج 3 ص 225.

و هو يناجى جبريل عند باب المسجد، فقال جبريل: (يا محمد، من هذا)؟

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (حارثه بن النعمان).

فقال جبريل: هو أحد المائه الصابره يوم حنين، لو سلّم لرددت عليه، فأخبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حارثه، قال: (ما كنت أظنه إلا دحيه الكلبى واقفا معک) (1).

و نقول:

قد حاول بعضهم أن يدّعى: أن لا منافاه بين روايتى الثمانين و المائه ..

على اعتبار: أن الذى تحدث عن المائه- و هو ابن عمر- نفى أن يكونوا مائه، و أثبت أنهم أقل، و ابن مسعود أثبت كونهم ثمانين (2).

و لكن هذا التوجيه إن أفاد فى روايه ابن عمر، فإنه لا يفيد فى روايه حارثه بن النعمان، فإنها تصرح: بأن الذين ثبتوا كانوا مائه رجل بالتحديد، فراجع الروايه المشار إليها آنفا.

و إن أمكن إثاره احتمال الخطأ أو المبالغه بالنسبه لحارثه بن النعمان، فلا يمكن إثاره هذا الإحتمال بالنسبه لجبريل، على أن احتمال المبالغه لا مورد له، لأن المقام مقام تحديد، و بيان العدد، و ليس مقام مبالغه.4.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 329 عن الواقدى، و السيره الحلبيه ج 3 ص 109 و (ط دار المعرفه) ص 67 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 488 و راجع: الإستيعاب ج 3 ص 1220 و أسد الغابه ج 4 ص 147.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 323 و فى هامشه عن: المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 358 و تهذيب تاريخ مدينه دمشق ج 6 ص 351 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 30 و تحفه الأحوذى ج 5 ص 274.

أضف إلى ذلک: أن تحديد ابن مسعود، أو ابن عمر للعدد يبقى موضع ريب، فإن أحدا من الناس فى تلک الحرب الهائله لا يستطيع عد الرجال، و هم فى حاله كر و فر، و تردد مستمر، و هو معهم.

إلا إذا فرضنا: أن ابن مسعود، و ابن عمر قد اعتزلا القتال، ليتفرجا على المقاتلين، و ليعدوا الرجال .. و هذا ما لا يرضاه لهما أحد ..

و أما قول الحلبى: (و هذا السياق يدل على أن المائه انتهت إليه (صلى اللّه عليه و آله) بعد الهزيمه، و هو يؤيد القول بأن الذين ثبتوا معه (صلى اللّه عليه و آله) لم يبلغوا المائه) (1). فيدل على ما قلناه و بيناه أكثر من مره من أن الجميع انهزموا و لم يبق أحد و أن الثمانين أو المائه أو سواهما إنما عادوا إليه بصوره تدريجيه، فأخبر هذا عن الثمانين بعد أن عادوا، و أخبر ذاک عن المائه حينما تكاملوا مائه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 24 295 النساء فى حنين: ..... ص : 295

النساء فى حنين:

اختلفوا فى الثابتين فى حنين، و نحن نشير هنا إلى ما ذكروه، فنقول:

زعموا: أن الذين ثبتوا كان فيهم نساء و رجال .. فمن النساء أربع نسوه: نسيبه بنت كعب. و أم سليم. و أم سليط. و أم الحارث.

و رووا: عن عبد اللّه بن أبى بكر: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رأى أم سليم بنت ملحان، و كانت مع زوجها أبى طلحه، و هى حامل بعبد اللّه بن أبى طلحه، و قد خشيت أن يغر بها الجمل، فأدنت رأسه منها،7.

1- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 67.

و أدخلت يدها فی خزامه (1) مع الخطام.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أم سلیم)؟

قالت: نعم بأبی أنت و أمی یا رسول اللّه، أقتل المنهزمین عنک کما تقتل الذین یقاتلونک، فإنهم لذلک أهل.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (أو یکفی اللّه یا أم سلیم) (2).

و عند محمد بن عمر: (قد کفی اللّه تعالی عافیه اللّه تعالی أوسع) (3).

و عن أنس قال: اتخذت أم سلیم خنجرا أیام حنین، فکان معها، فلقی أبو طلحه أم سلیم و معها الخنجر، فقال أبو طلحه: ما هذا؟

قالت: إن دنا منی بعض المشرکین أبعج به بطنه.

فقال أبو طلحه: أما تسمع یا رسول اللّه ما تقول أم سلیم؟ (الرمصاء.

کذا فی سیره ابن هشام).

فضحک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقالت: یا رسول اللّه، أقتل من یعدونهم من الطلقاء، انهزموا عنک.

فقال: (إن اللّه تعالی قد کفی و أحسن یا أم سلیم) (4).7.

1- الخزام بکسر الخاء المعجمه حلقه تصنع من شعر، و تجعل فی أنف البعیر، انظر اللسان (خزم).
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 330 عن ابن إسحاق، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 105 و السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و 114 و راجع: السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و الثقات ج 2 ص 71 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 349 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 896 و الإکتفاء ج 2 ص 349.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 330 عن الواقدی.

4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 330 عن أحمد، و ابن أبى شيبه، و مسلم. و قال فى هامشه: أخرجه مسلم فى الجهاد (134)، و ابن أبى شيبه ج 14 ص 532 و أحمد ج 3 ص 279 و (ط دار صادر) ص 190 و 279، و البيهقى فى السنن ج 6 ص 307 و المغازى ج 3 ص 904 و راجع: السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و البدايه و النهايه ج 4 ص 374 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 620 و المعجم الكبير ج 25 ص 120 و راجع: صحيح مسلم ج 5 ص 196 و مسند أبى داود ص 277 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 226 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 169 و ج 16 ص 153 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 425 و الجمع بين الصحيحين ج 2 ص 638 و مسند أبى عوانه ج 4 ص 331 و حسن الأسوه بما ثبت عند اللّه و رسوله فى النسوه ج 1 ص 427.

و عن عماره بن غزیه قال: قالت أم عماره: لما کان یوم حنین و الناس منهزمون فی کل وجه، و کنا أربع نسوه، و فی یدی سیف لی صارم، و أم سلیم معها خنجر قد حزمته علی وسطها، و إنها یومئذ حامل بعبد اللّه بن أبی طلحه.

و أم سلیط.

و أم الحارث (1).

و نقول:

1- قد وصف أبو طلحه زوجته لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالرمیصاء (بل لقد رووا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: دخلت الجنه، فسمعت خشفه، فقلت من هذا؟!

فقالوا: هذه العمیصاء بنت ملحان) (2).9.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 330 عن الواقدی، و إمتاع الأسماع ج 2 ص 15.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و (ط دار المعرفه) ص 73 و مسند أحمد ج 3 ص 125و 239 و 268 و صحیح مسلم ج 7 ص 145 و فضائل الصحابه للنسائی ص 85 و شرح مسلم للنووی ج 16 ص 11 و مجمع الزوائد ج 9 ص 299 و منتخب مسند عبد بن حمید ص 399 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 103 و مسند أبی یعلی ج 6 ص 223 و صحیح ابن حبان ج 16 ص 162 و المعجم الکبیر ج 25 ص 130 و الجامع الصغیر ج 1 ص 643 و 644 و کنز العمال ج 11 ص 653 و ج 12 ص 146 و 148 و فتح القدیر ج 3 ص 690 و 691 و 693 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 430 و أسد الغابه ج 5 ص 514 و تهذیب الکمال ج 35 ص 366 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 309 و الإصابه ج 8 ص 255 و تهذیب التهذیب ج 12 ص 419.

و من الواضح: أنه لا معنى لأن يكتفى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالضحک من كلام أبى طلحه، لأن (الرميصاء) هى التى يخرج القذى من عينها (1).

و معنى هذا هو: أنه يصفها بما فيه نقص، و مهانه لها و ما لا يرضى الإنسان بأن يشاع و يتداول عنه ..

و هو على الأقل من قبيل التنابز بالألقاب، و فى كلتا الحالين لا بد أن يبادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى نهى أبى طلحه عن هذا المنكر، و لا يصح الإكتفاء عن ذلک بالضحک.

2- لقد كان بعض الرجال يستصحبون معهم زوجاتهم فى الأسفار، حتى لو كان سفر حرب. و حضور النساء فى الحرب لا يستلزم مشاركتهن فيها.

و عليهن أن يبقين فى المواضع التى تخصص لهن، و قد تقترب هذه2.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 112 و (ط دار المعرفه) ص 72.

المواضع من موضع تواجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد تبتعد عنه.

و من جهه أخرى، فقد ذكرت الروايات: أن بعض نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كنّ معه فى الحرب، فلعل هؤلاء النسوه الأربع قد كن مع نسائه فى مكان قريب، و هزم الناس، و بقى النساء فى مواضعهن، و ربما اقتربن من موضع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أكثر من أجل تحصيل قدر أكثر من الأمن بالقرب منه ..

و لكن ذلک لا يصحح القول: بأنهن ثبتن فى ساحات القتال .. حتى لو حملت بعضهن سيفا، أو خنجرا، أو أى شى ء آخر تخوفا من أى طارئ.

و لو صح ادعاء ذلک لهن، لوجب أن يعدوا نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) أيضا فى جمله الثابتين .. و لم نجدهم فعلوا ذلک.

على أن الحكايات المتقدمه لا تدل على مشاركه أولئک النسوه فى تلک الحرب.

فإن أم سليم طلبت من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن يقتل المنهزمين عنه كما يقتل أعداءه. و قد أعدت خنجرا حتى إذا دنا منها أحد المشركين تبعج به بطنه. و ليس فى هذه الروايات أكثر من ذلک.

فما معنى عدهن ممن ثبت يا ترى؟!

الثابتون من الرجال:

قال الحلبى، و غيره: (وردت فى عدد من ثبت معه (صلى اللّه عليه و آله) روايات مختلفه، فقيل: مائه. و قيل: أقل.

و قيل: ثلاثمائه. و قيل: ثمانون.

و قيل: اثنا عشر. و قيل: عشره) (1).

و عدوا من الرجال الذين ثبتوا فى حنين أشخاصا كثيرين ..

و نحن نذكر هنا ما قاله الصالحى الشامى، و هو ما يلى:

عن الحكم بن عتيبه، قال: لم يبق معه إلا أربعه، ثلاثه من بنى هاشم، و رجل من غيرهم، على بن أبى طالب، و العباس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، قال: فليس يقبل أحد إلّا قتل، و المشركون حوله صرعى (2).

فمن أهل بيته: عمه العباس، و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، و أخوه ربيعه ابنا عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الفضل بن العباس، و على بن أبى طالب، و جعفر بن أبى سفيان بن الحارث، و قثم بن العباس.

إلى أن قال: قال فى الزهر: و فيه نظر، لأن المؤرخين قاطبه فيما أعلم عدوه فيمن توفى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو صغير، فكيف شهد3.

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 108 و (ط دار المعرفه) ص 65 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و راجع: فتح البارى ج 8 ص 30.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 330 عن ابن أبى شيبه، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 109 و (ط دار المعرفه) ص 67 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 109 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 417 و (ط دار الفكر) ج 8 ص 553 و فتح البارى ج 8 ص 23 و الغدير ج 7 ص 206 و شرح إحقاق الحق ج 8 ص 474 و المواهب اللدنيه ج 1 ص 163.

حنينا!! و عتبه و معتّب ابنا أبى لهب، و عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب، و نوفل بن الحارث، و عقيل بن أبى طالب، و أسامه بن زيد، و أخوه لأمه أيمن بن أم أيمن، و قتل يومئذ.

و من المهاجرين: أبو بكر، و عمر بن الخطاب، و عثمان بن عفان.

روى البزار عن أنس: أن أبا بكر، و عمر، و عثمان، و عليا ضرب كل منهم يومئذ بضعه عشر ضربه. و ابن مسعود.

و من الأنصار: أبو دجانه، و حارثه بن النعمان- قد ذكر فى ذلک عند محمد بن عمر- و سعد بن عباده، و أبو بشير- كما فى حديثه عند محمد بن عمر- و أسيد بن الحضير.

و من أهل مكه: شيبه بن عثمان الحجبى كما تقدم.

و من نساء الأنصار:

1- أم سليم بنت ملحان، أم أنس بن مالک.

2- أم عماره نسيبه بنت كعب.

3- أم الحارث جده عماره بن غزيّه

4- أم سليط بنت عبيد.

قال محمد بن عمر: يقال: إن المائه الصابره يومئذ ثلاثه و ثلاثون من المهاجرين، و سته و ستون من الأنصار (1).7.

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 329 و 330 و راجع: طبقات ابن سعد ج 2 ص 149- 152 و راجع: إمتاع الأسماع ج 2 ص 13 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 277.

و نقول:

قد تقدم: أن عد النساء فی من ثبت غير دقيق، بل لا يصح ..

و أما بالنسبه لمن زعموا: أنهم ثبتوا من الرجال .. فلا نريد أن نحكم على ما تقدم بأنه مكذوب و مختلق من أساسه، بل نحن نقول:

أولا: لقد عدوا شيبه بن عثمان، الذى جاء لاغتيال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فی جمله الثابتين ..

ثانيا: قد عدوا النساء فی جمله من ثبت. مع أن ذلک غير ظاهر، حسبما قررناه فيما سبق.

بل تقدم: أنهم عدوا الأطفال الصغار فی جمله الثابتين. مثل قثم بن العباس.

ثالثا: إن النصوص قد دلت: على أن عليا (عليه السلام) وحده هو الذى ثبت، و قد وردت نصوص كثيره تضمنت نفى ثبات غيره، و استثنت بعضها بضعه رجال من بنى هاشم، كانوا قد أحاطوا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكى لا يصل إليه العدو.

أما من ذكروا أنهم ثبتوا، و أنهم ثمانون رجلا، أو مائه رجل، فلعلهم كانوا من أوائل العائدين إلى ساحه المعركه، فصار كل عائد يخبر غيره عمن سبقه، معتقدا بأن الذين يراهم لم يهربوا كما هرب.

فهذا يرجع و يرى النبى (صلى اللّه عليه و آله) وحده، و ذاک يرى معه ثلاثه، و آخر يرجع فيرى معه تسعه، و آخر يرجع فيرى معه ثمانين أو مائه، و هكذا ..

و يدل على ذلک:

1- ما ورد فی حديث عثمان بن شيبه، من أنه بعد نداء العباس صار الناس يرجعون إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما اجتمع عنده مائه، استقبلوا الناس، فاقتتلوا هم و الكفار (1).

2- قال الشيخ المفيد: (فرجعوا أولا، فأولا، حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكره على المشركين) (2).

3- بل يدل على ذلک أيضا: حتى تلک النصوص الكثيره، التى ذكرت كل واحده منها عددا، ثم جاء من جمع الأسماء، و ضم بعضها على بعض، و رجح و أيّد، و قوّى و شيّد كل واحد منهم، وفق ما ظهر له، أو وفق ما ينسجم مع ميوله و أهوائه ..

غير أن البحث العلمى و الموضوعى لا يسمح بالجزم بثبات احد سوى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه هو الوحيد المتسالم على ثباته من بين جميع من ذكروهم، و من الراجح أيضا: أن يكون هناک جماعه من بنى هاشم قد أحاطوا بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) خوفا من أن يناله سلاح الكفار (3).5.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 348 و راجع المصادر المتقدمه.
2- الإرشاد للمفيد ج 1 ص 140 و 141 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 82 و البحار ج 21 ص 155 و ج 38 ص 220 و أعيان الشيعه ج 1 ص 279.
3- البحار ج 49 ص 199 و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج 2 ص 193 و مواقف الشيعه ج 1 ص 303 و حياه الإمام الرضا (عليه السلام) للقرشى ج 2 ص 264 و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج 8 ص 435.

أما القتال فكان محصورا بعلى (عليه السلام).

و نستند فى ذلک إلى ما يلى من نصوص:

1- قال الشيخ المفيد (رحمه اللّه): و لم يبق منهم مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلا عشره أنفس: تسعه من بنى هاشم خاصه، و عاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقتل أيمن رحمه اللّه عليه، و ثبتت التسعه الهاشميون حتى ثاب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من كان انهزم.

فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكره على المشركين، و فى ذلک أنزل اللّه تعالى، و فى إعجاب أبى بكر بالكثره: ..

.. وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (1).

يعنى: أمير المؤمنين عليا (عليه السلام).

و من ثبت معه من بنى هاشم، و هم يومئذ ثمانيه، أمير المؤمنين (عليه السلام) تاسعهم:

العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و الفضل بن العباس عن يساره.

و أبو سفيان بن الحارث ممسک بسرجه عند ثفر بغلته.

و أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يديه يضرب بالسيف.

و نوفل بن الحارث، و ربيعه بن الحارث، و عبد اللّه بن الزبير بن عبده.

1- الآيتان 25 و 26 من سوره التوبه.

المطلب، و عتبه، و معتب ابنا أبی لهب حوله.

و قد ولت الکافه مدبرین سوی من ذکرناه (1).

و کذلک عدهم ابن قتیبه فی المعارف، و الثعلبی فی الکشف (2).

و أضافوا إلی هؤلاء: أیمن مولی النبی (صلی اللّه علیه و آله) (3).

قال ابن شهر آشوب: (و کان العباس عن یمینه، و الفضل عن یساره، و أبو سفیان ممسک بسرجه عند ثفر بغلته، و سائرهم حوله، و علی (علیه السلام) یضرب بالسیف بین یدیه) (4).

2- و فی ذلک یقول مالک بن عباده الغافقی:

لم یواس النبی غیر بنی هاشم عند السیوف یوم حنین

هرب الناس غیر تسعه رهطفهم یهتفون بالناس: أین

ثم قاموا مع النبی علی الموت فآبوا زینا لنا غیر شین ق.

1- الإرشاد للمفید (ط دار المفید) ج 1 ص 140 و 141، و عنه فی مناقب آل أبی طالب (ط دار الأضواء) ج 2 ص 30 و راجع: البحار ج 38 ص 220 و ج 21 ص 156 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 81 و 82 و شجره طوبی ج 2 ص 308 و أعیان الشیعه ج 3 ص 522 و إعلام الوری ج 1 ص 386، و قریب منه ذکره الطبرسی فی مجمع البیان ج 5 ص 18 و 19.
2- البحار ج 41 ص 93 و 94 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 604 و (ط المکتبه الحیدریه) ج 2 ص 330.
3- البحار ج 41 ص 94 عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 604 و 605 و (ط المکتبه الحیدریه) ص 330.
4- المصدر السابق.

و سوی أیمن الأمین من القوم شهیدا فاعتاض قره عین (1)

3- و قال العباس بن عبد المطلب فی هذا المقام:

نصرنا رسول اللّه فی الحرب تسعهو قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولی إذا ما الفضل شد بسیفه علی القوم أخری یا بنی لیرجعوا

و عاشرنا لاقی الحمام بنفسه لما ناله فی اللّه لا یتوجع (2)

4- و فی احتجاج المأمون علی علماء عصره یقول المأمون عن نزول السکینه فی حنین: (إن الناس انهزموا یوم حنین، فلم یبق مع النبی (صلی اللّها.

1- الإرشاد للمفید ج 2 ص 141. و راجع: مناقب آل أبی طالب (ط دار الأضواء) ج 2 ص 31 و (ط المکتبه الحیدریه) ج 1 ص 305 و ج 2 ص 331 و البحار ج 38 ص 220 و ج 21 ص 156 و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص 83 و أعیان الشیعه ج 1 ص 280 و ج 3 ص 522 و کشف الغمه ج 1 ص 221 و بناء المقاله الفاطمیه لابن طاووس ص 162.
2- الإرشاد للمفید ص 141 و 142 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 164 و راجع: مناقب آل أبی طالب ج 2 ص 30 و فی البحار ج 21 ص 156 و ج 38 ص 220 و ج 41 ص 94 و مجمع البیان ج 5 ص 18 و 19 و (ط مؤسسه الأعلمی) ص 35 و کشف الغمه ج 1 ص 221 و أعیان الشیعه ج 1 ص 280 و ج 3 ص 522 و تفسیر المیزان ج 9 ص 231 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 98 و تفسیر البحر المحیط ج 5 ص 26 و روح المعانی ج 10 ص 74 و تفسیر الآلوسی ج 10 ص 74 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 348 و 349 و فی المعارف لابن قتیبه ص 164 و نصب الرایه للزیلعی ج 4 ص 180 و أسد الغابه ج 1 ص 161 و الوافی بالوفیات ج 10 ص 20: سبعه، بدل: تسعه. و ثامننا، بدل: و عاشرنا.

علیه و آله) إلا سبعه من بنی هاشم: علی (علیه السلام) یضرب بسیفه، و العباس أخذ بلجام بغله النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و الخمسه محدقون بالنبی (صلی اللّه علیه و آله)، خوفا من أن یناله سلاح الکفار، حتی أعطی اللّه تبارک و تعالی رسوله (علیه السلام) الظفر.

عنی فی هذا الموضع (1): علیا (علیه السلام)، و من حضر من بنی هاشم.

فمن کان أفضل؟ أمن کان مع النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و نزلت السکینه علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و علیه؟!

أم من کان فی الغار مع النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یکن أهلا لنزولها علیه؟ (2).

5- قال ابن قتیبه: (کان الذین ثبتوا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم حنین، بعد هزیمه الناس: علی بن أبی طالب، و العباس بن عبد المطلب- آخذ بحکمه بغلته- و أبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب، و ابنه، و الفضل بن العباس بن عبد المطلب، و أیمن بن عبید- و هو ابن أم أیمن مولاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و حاضنته، و قتل یومئذ هو و ابن أبی سفیان، و لا عقب لابن أبی سفیان- و ربیعه بن الحارث بن عبد المطلب، و أسامه بن زید بن حارثه ..) (3).

فتجد أنه لم یذکر أبا بکر و عمر فی جمله من ثبت.9.

1- أی فی قوله تعالی: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ.
2- البحار ج 49 ص 199 و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 193.
3- المعارف لابن قتیبه ص 164. و عنه فی البحار ج 38 ص 220 و مناقب آل أبی طالب (ط المکتبه الحیدریه) ج 2 ص 330 و أعیان الشیعه ج 1 ص 279.

6- و كانت نسيبه بنت كعب المازنيه تحثو فى وجوه المنهزمين التراب، و تقول: أين تفرون عن اللّه، و عن رسوله؟

و مر بها عمر، فقالت له: ويلک ما هذا الذى صنعت؟!

فقال لها: هذا أمر اللّه (1).

و هذا يدل على عدم صحه قولهم: إنه كان فى جمله من ثبت مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حنين. حتى ادّعوا: أنه كان آخذا بلجام بغلته (صلى اللّه عليه و آله) ..

7- عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين، قال: (فر الناس جميعا، و أعروا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلم يبق معه إلا سبعه نفر، من بنى عبد المطلب: العباس، و ابنه الفضل، و على، و أخوه عقيل، و أبو سفيان، و ربيعه، و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مصلت سيفه فى المجتلد، و هو على بغلته الدلدل، و هو يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

إلى أن قال: (التفت العباس يومئذ و قد أقشع الناس عن بكره أبيهم، فلم ير عليا (عليه السلام) فى من ثبت، فقال: شوهه بوهه، أفى مثل هذا الحال يرغب ابن أبى طالب بنفسه عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو0.

1- تفسير القمى ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 150 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 106 و شجره طوبى ج 2 ص 308 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 200.

صاحب ما هو صاحبه؟ یعنی المواطن المشهوره له.

فقلت: نقّص قولک لابن أخیک یا أبه.

قال: ما ذاک یا فضل؟

قلت: أما تراه فی الرعیل الأول؟ أما تراه فی الرهج؟

قال: أشعره لی یا بنی.

قلت: ذو کذا، (ذو کذا)، ذو البرده.

قال: فما تلک البرقه؟

قلت: سیفه یزیّل به بین الأقران.

قال: برّ، ابن بر، فداه عم و خال.

قال: فضرب علی یومئذ أربعین مبارزا کلهم یقدّه حتی أنفه و ذکره، قال: و کانت ضرباته مبتکره) (1).

8- و قال الیعقوبی: (فانهزم المسلمون عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حتی بقی فی عشره من بنی هاشم. و قیل: تسعه. و هم: علی بن أبی طالب، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفیان بن الحارث، و عتبه، و معتب ابنا أبی لهب، و الفضل بن العباس، و عبد اللّه بن الزبیر بن عبد المطلب.

و قیل: أیمن ابن أم أیمن) (2).4.

1- البحار ج 21 ص 178 و 179 و الأمالی للشیخ الطوسی ص 575 و الأمالی لابن الشیخ الطوسی ص 585 و شجره طوبی ج 2 ص 328 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 14 و 15 و شح إحقاق الحق ج 8 ص 473.
2- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 62 و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ لمحمد الریشهری ج 1 ص 254.

9- (.. و فی روایه: لما فرّ الناس یوم حنین عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یبق معه إلا أربعه، ثلاثه من بنی هاشم، و رجل من غیرهم: علی بن أبی طالب، و العباس- و هما بین یدیه- و أبو سفیان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأیسر. و لا یقبل أحد من المشرکین جهته إلا قتل) (1).

10- و قال الطبرسی: (الذین ثبتوا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی، و العباس، فی نفر من بنی هاشم. عن الضحاک بن مزاحم) (2).

11- عن البراء بن عازب قال: (و لم یبق مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلا العباس بن عبد المطلب، و أبو سفیان بن الحارث) (3).

12- و یقول البعض: (و انهزم المسلمون، فانهزمت معهم، فإذا بعمر بن الخطاب، فقلت له: ما شأن الناس؟!

قال: أمر اللّه.

ثم تراجع الناس إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (4).8.

1- راجع المصادر المتقدمه.
2- مجمع البیان ج 5 ص 17 و (ط مؤسسه الأعلمی) ص 32 و راجع: البحار ج 21 ص 147.
3- التفسیر الکبیر للرازی ج 16 ص 22 و الکشاف ج 2 ص 259 و المواهب اللدنیه ج 1 ص 163 عن البخاری فی الصحیح، و حاشیه الصاوی علی تفسیر الجلالین ج 3 ص 39.
4- السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 624 و راجع ص 623 عن البخاری و بقیه الجماعه إلا النسائی. و المغازی للواقدی ج 3 ص 908 و صحیح البخاری (ط دار ابن کثیر) ج 4 ص 1570 و (ط دار الفکر) ج 5 ص 101 و عمده القاری ج 17ص 300 و 302 و السیره الحلبیه ج 3 ص 65 و فتح الباری ج 8 ص 29 و البدایه و النهایه ج 4 ص 329 و راجع: نیل الأوطار ج 8 ص 92 و عون المعبود ج 7 ص 275 و المنتخب من الصحاح السته لمحمد حیاه الأنصاری ص 111 و شرح الزرقانی علی الموطأ ج 3 ص 28.

13- قال المجلسى: (إن الإمام الباقر (عليه السلام) قد احتج على الحرورى: بأنهم (كانوا تسعه فقط: على، و أبو دجانه، و أيمن؛ فبان أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين) (1).

14- و عند الطبرسى: فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد، و القنا، فشدوا علينا شده رجل واحد، فانهزم الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد، و أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذات اليمين، و أحدق ببغلته تسعه من بنى عبد المطلب (2).

15- و عند بعضهم: أن الذين ثبتوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانوا اثنى عشر رجلا (3).0.

1- البحار ج 27 ص 323.
2- إعلام الورى ص 121 و (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 230 و البحار ج 21 ص 166 و قصص الأنبياء للراوندى ص 347 و راجع: مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 181 و شجره طوبى ج 2 ص 309 و الدر النظيم لابن حاتم العاملى ص 182.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 348 عن النووى، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 108 و (ط دار المعرفه) ص 65 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 110 و تاريخ الخميس ج 2 ص 102 و عمده القارى ج 14 ص 157 و فتح البارى (ط دار المعرفه- الطبعه الثانيه) ج 8 ص 23 و تحقيق محب الدين الخطيب ج 8 ص 30.

16- عن أنس بن مالک، قال: ولی المسلمون مدبرین، و بقی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) وحده (1).

17- عن عکرمه: لما کان یوم حنین، ولی المسلمون، و ثبت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: أنا محمد رسول اللّه ثلاث مرات، و إلی جنبه عمه العباس (2).

هل ثبت عمر فی حنین؟!:

و قد زعموا: أن عمر بن الخطاب قد ثبت یوم حنین، و قد تقدم ذکره فی کلمات الصالحی الشامی أیضا.

و یدل علی ذلک: ما روی عن شیبه بن عثمان الحجبی، قال: خرجت مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یوم حنین، و اللّه ما خرجت إسلاما، و لکن خرجت أنفا أن تظهر هوازن علی قریش، فإنی لواقف مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذ قلت: یا رسول اللّه، إنی لأری خیلا بلقا.5.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 248 و 225 عن أحمد، و ابن أبی شیبه، و الحاکم، و ابن مردویه، و البیهقی. و فی هامشه عن: ابن أبی شیبه ج 14 ص 530 و 531 و عن أحمد ج 3 ص 190 و 279 و ج 5 ص 286 و ابن سعد ج 2 ق 1 ص 113 و عن دلائل النبوه للبیهقی ج 5 ص 141 و السنن الکبری ج 6 ص 206 و عن الدولابی فی الکنز ج 1 ص 42 و راجع: الدر المنثور ج 3 ص 224 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ص 555 و کنز العمال ج 10 ص 552 و البدایه و النهایه ج 4 ص 374 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 620.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 226 و فی هامشه عن: الدر المنثور ج 3 ص 225.

قال (صلى اللّه عليه و آله): (يا شيبه، إنه لا يراها إلا كافر)، فضرب بيده فى صدرى، و قال: (اللهم اهد شيبه). فعل ذلک ثلاث مرات، فو اللّه ما رفع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الثالثه حتى ما كان أحد من خلق اللّه تعالى أحب إلىّ منه.

فالتقى المسلمون، فقتل من قتل، ثم أقبل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عمر آخذ باللجام، و العباس آخذ بالثفر، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سوره البقره؟!- بصوت عال- هذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فأقبل المسلمون، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) يقول:

(أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب).

فجالدوهم بالسيوف، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): الآن حمى الوطيس) (1).7.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 10 ص 66 و ج 5 ص 328 عن ابن مردويه، و البيهقى، و ابن عساكر، و راجع: إعلام الورى ص 122 و البحار ج 21 ص 167 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 111 و السيره الحلبيه ج 3 ص 109 و 114 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 62 و 63 و راجع: مجمع الزوائد 6 ص 183 و المعجم الكبير للطبرانى ج 7 ص 298 و كنز العمال ج 10 ص 545 و تفسير القرآن العظيم ج 2 ص 359 و الإكليل للكرباسى ص 547 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 254 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 583 و 584 و البدايه و النهايه ج 4 ص 381 و إمتاع الأسماع ج 14 ص 17 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 632 و أخبار مكه للفاكهى ج 5 ص 94 و معجم الصحابه ج 1 ص 335 و دلائل النبوه للإصبهانى ج 1 ص 49 و 228 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 146 و الخصائص الكبرى ج 1 ص 447.

و نقول:

إن فی هذه الروایه مواضع للتأمل، نذکر منها:

1- أن جمیع النصوص التی ذکرناها حول ثبات علی (علیه السلام) و بضعه نفر من بنی هاشم احتوشوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمنع وصول الأعداء إلیه، یدل علی عدم صحه ما زعموه من أن عمر بن الخطاب کان مع من ثبت فی مکه.

2- قد تقدم: أن أم الحارث الأنصاریه و أحد الصحابه الآخرین سأل عمر بن الخطاب عن سبب هزیمته، حین مر علیه، فقال: أمر اللّه (1).

2- إن حدیث نسیبه بنت کعب المازنیه المتقدم برقم (6) صریح فی: أن عمر کان فارا مع الفارین، فراجع.

3- أضف إلی ذلک: أن عثمان الحجبی الذی یعترف أنفا بأنه لم یخرج إلی حنین لأجل الدفاع عن الدین و أهله، و إنما بدافع الحمیّه الجاهلیه .. لا یمکن أن یکون صادقا فی أمر یکذبه فیه سائر الصحابه، و فیهم الأبرار و الأخیار، بل یکذبه فیه حتی من لا یحب أن تثبت فضیله لعلی (علیه السلام)، و لا أن تنسب سقطه لأمثال عمر و أبی بکر، و سائر من یؤیدهما ..ت.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 326 عن البخاری، و مسلم، و البیهقی، و أشار فی هامشه إلی: مسلم ج 3 ص 1402 (81)، و البیهقی فی الدلائل ج 5 ص 140 و 141 و إلی الدر المنثور ج 3 ص 221. و إعلام الوری ص 122 و البحار ج 21 ص 150 و 167 و المغازی للواقدی ج 3 ص 904 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 624 و راجع ص 623 عن البخاری، و بقیه الجماعه، و تفسیر القمی ج 1 ص 287 و السیره الحلبیه ج 3 ص 108 و مصادر أخری تقدمت.

4- إن نفس الروايه قد أكدت كفر راويها، فهو بنفسه قد أثبت الكفر لنفسه، على لسان سيد الأنبياء و المرسلين (صلى اللّه عليه و آله). حيث إنه ذكر أنه رأى خيلا بلقا (يقصد الملائكه الذين أنزلهم اللّه لنصره نبيه)، فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (يا شيبه، إنه لا يراها إلا كافر).

و قد خاطب اللّه تعالى المسلمين بقوله: وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها (1).

و أما ما ادّعاه: من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ضرب بيده فى صدره، فصار أحب الناس إليه، فهو لا يعدو كونه ممن يريد أن يجر النار إلى قرصه، ليدفع التهمه عن نفسه.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن من يعترف على نفسه بالكفر، و ينقل لنا شهاده النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) بذلک عليه، كيف يمكن أن يكون مأمونا فيما ينقله، و لا سيما إذا خالفه فيه سائر الصحابه الذين حضروا تلک المشاهد؟!

5- إن الراوى الذى حاول أن يخلط الأمور و القضايا، و يحشر اسم عمر فى الروايه و يجعله آخذا بلجام البغله، و يجعل العباس ممسكا بثفرها. لم يوضح لنا عن أى ساعات القتال يتحدث .. كما أنه لم يذكر شيئا عن الهزيمه التى منى بها المسلمون .. و هذا سياق غريب، لا يتردد أحد يقف عليه، و يقارن بينه و بين سواه، فى الحكم بأنه مسوق للتضليل و التعميه، و تضييع الحقيقه على طالبها.

6- و أخيرا .. ما هذا التحول الذى حصل فى قلب شيبه؟! و كيفه.

1- الآيه 26 من سوره التوبه.

يمكن تصديقه، فإننا لا ننكر أن يكون لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كرامات و معجزات، و لكن لا يمكن قبول هذا الأمر إذا كان يتعلق بتعطيل الإختيار، و فرض الإيمان على الناس، من خلال التصرف التكوينى، و القهر الإلهى، من دون أن يكون لمن يفعل به ذلک أيه رغبه فى الحصول على هذا الأمر، بل تكون رغبه بالحصول على المزيد من البعد، و يكون طريقه الذى ارتضاه لنفسه هو طريق الجحود و اللجاج و العناد.

نعم، إن هذا الأمر مرفوض جمله و تفصيلا، فإن اللّه تعالى، يريد للإنسان نفسه ان يختار الإيمان، و يندفع إليه برضا منه، و قد أخذ على نفسه أن يمد هذا الطالب و المندفع بالتوفيقات و الألطاف و العنايات على قاعده:

وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (1) و فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (2) و قاعده: أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (3) و فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ (4).ف.

1- الآيه 17 من سوره محمد.
2- الآيه 5 من سوره الصف.
3- الآيه 99 من سوره يونس.
4- الآيه 29 من سوره الكهف.

ص: 317

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين

اشاره

سلیم فی شعر ابن مرداس:

و لا بأس بأن نشیر هنا إلی أنهم ینسبون إلی عباس بن مرداس قوله:

فإن سراه الحی إن کنت سائلاسلیم و فیهم منهم من تسلما

و جند من الأنصار لا یخذلونه أطاعوا فما یعصونه ما تکلما

فإن تک قد أمرت فی القوم خالداو قدمته فإنه قد تقدما

بجند هداه اللّه أنت أمیره تصیب به فی الحق من کان أظلما

حلفت یمینا بره لمحمدفأکملتها ألفا من الخیل ملجما

و قال نبی المؤمنین تقدمواو حب إلینا أن تکون المقدما

و بتنا بنهی المستدیر و لم تکن بنا الخوف إلا رغبه و تحزما

أطعناک حتی أسلم الناس کلهم و حتی صبحنا الجمع أهل یلملما

یضل الحصان الأبلق الورد وسطه و لا یطمئن الشیخ حتی یسوما

لدن غدوه حتیترکنا عشیهحنینا و قد سالت دوامعه دما

سمونا لهم ورد القطازفه ضحی و کل تراه عن أخیه قد احجما

إذا شئت من کل رأیت طمرهو فارسها یهوی و رمحا محطما

و قد أحرزت منا هوازن سربهاو حب إليها أن نخيب و نحرما (1) و نقول:

إن من يراجع كتب السيره و التاريخ سيرى أمامه العديد من القصائد، و المقطوعات الشعريه، المتضمنه للإفتخار بدور بنى سليم فى حرب حنين، و أكثرها منسوب إلى أحد رؤساء هذه القبيله، و هو العباس بن مرداس السلمى ..

هذا بالإضافه إلى الثناء على خالد، و تحسين تأميره على المقدمه فى حرب حنين ..

غير أنه قد تقدم منا فى بعض الفصول: أن خالدا لم يكن ناجحا فى قيادته، و خصوصا فى حرب حنين، و كان فى المنهزمين الأوائل فى ساحه القتال (2).

و هكذا الحال بالنسبه لقبيله سليم- التى كانت تفخر بأن ألفا منها قد حضروا فى حنين (3)- فإنها إما تبعت أهل مكه فى الهزيمه، و قد كانوا معا فى1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 347 و تاريخ مدينه دمشق ج 26 ص 424 و 425 و البدايه و النهايه ج 4 ص 394 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 913 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 651.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 317 عن الواقدى، و تاريخ الخميس ج 2 ص 101 و راجع: تفسير البغوى ج 2 ص 278.
3- راجع: تفسير القمى ج 1 ص 287 و البحار ج 21 ص 149 عنه، و شجره طوبى ج 2 ص 307 و التفسير الأصفى ج 1 ص 459 و تفسير مجمع البيان ج 5 ص 34 و التفسير الصافى ج 2 ص 331 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 199 و تفسير الميزان ج 9 ص 231.

المقدمه. و إما أنها كانت هى المبادره للفرار، و تبعها الناس فى ذلک لا يلوون على شى ء (1). و بقى على أمير المؤمنين (عليه السلام) وحيدا فى ساحه القتال، بالإضافه إلى نفر من بنى هاشم احتوشوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لكى يمنعوا المشركين من الوصول إليه، و إلحاق الأذى به ..

من أجل ذلک كله نقول:

إن الأشعار المنسوبه للعباس بن مرداس إنما تهدف إلى تزوير الحقيقه، و تبييض صفحه بنى سليم، و خالد، و لو عن طريق إشاعه الأباطيل و الأكاذيب. و لا شى ء أكثر من هذا .. و بطلان هذه الإدعاءات كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعه النهار .. و قد خاب من افترى.

النبى صلّى اللّه عليه و آله يدافع عن ذرارى المشركين:

و لا ندرى كيف يمكن تفسير ما ورد فى بعض الروايات المتقدمه: من أن المسلمين حنقوا على المشركين، فقتلوهم حتى أسرع القتل فى ذرارى المشركين، حتى اضطر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى النداء:

(ألا لا تقتل الذريه، ألا لا تقتل الذريه) ثلاثا (2).6.

1- راجع على سبيل المثال: البحار ج 21 ص 150 و تفسير القمى ج 1 ص 287 و غير ذلک مما تقدم.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 331 عن الواقدى، و المغازى ج 3 ص 905 و الآحاد و المثانى ج 2 ص 375 و راجع: المعجم الكبير ج 1 ص 284 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 15 و 16 و جزء أبى الطاهر ج 1 ص 26.

غير أننا نكتفى هنا بالإلماح إلى ما يلى:

أولا: إن المشركين كانوا يعدون بالألوف، إن لم نقل بعشرات الألوف .. و مجموع من قتل منهم كان حوالى مائه، كما تقدم، و سيأتى ..

و أكثر قتلى المشركين قتلوا على يد على (عليه السلام)، فإنه (عليه السلام) بعد قتل أبى جرول قتل أربعين رجلا، و لا ندرى كم قتل قبل ذلک .. و قد كان قتل أبى جرول- حسبما تقدم- هو السبب فى كسر شوكه المشركين، و فى هزيمتهم.

و لو أردنا تصديق ما زعموه: من أن أبا طلحه قتل عشرين رجلا من المشركين، و حصل على سلبهم، و أضفنا إلى ذلک الأسير الذى قتله عمر بن الخطاب، و الأسير الذى قتله أم عماره و الرجل الذى زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قتله .. و أضفنا إلى ذلک المرأه التى قتلها خالد، و الذرارى الذين قتلوا من دون مبرر، فلا يبقى سوى قله قليله جدا لا تستحق هذه المبالغات، التى يتخيل سامعها أن المسلمين قد حصدوا مئات من المشركين فى فوره حنقهم ..

و فى جميع الأحوال يبقى السؤال قائما: أين أمعن المسلمون فى قتل رجال المشركين؟! و ما هى حصيله هذا الإمعان سوى ما ذكرناه؟!.

ثانيا: إذا كان المسلمون عشره آلاف، أو اثنا عشر ألفا، و يقابلهم ضعف أو أضعاف عددهم من المشركين، قيل: أربعه و عشرون، بل ثلاثون ألفا، فلا بد أن نتوقع سقوط عدد من القتلى يتناسب مع عدد الجيشين، و لو بأن يقتل واحد من كل عشره من المشركين، و واحد من كل مائه من المسلمين ..

و هذا معناه: أن تكون الحصيله النهائيه تعد بالمئات بل بالألوف.

و لا سيما مع الحنق و الهيجان المنسوب للمسلمين، و مع الإسراع فى القتل المنسوب إليهم فى المشركين، حتى تجاوز الرجال إلى الذريه ..

ثالثا: إن المسلمين قد حاربوا أعداءهم طيله ثمانى سنوات فى عشرات الحروب، فما معنى أن يجهل أسيد بن حضير، و هو الرجل الذى يعظمونه و ينسبون إليه المقامات و الفضائل، و هو ينافس على زعامه قبائل الأوس كلها فى المدينه. كيف و ما معنى أن يجهل أنه لا يحق لأحد أن يقتل ذريه، و لا عسيفا، و لا امرأه، و لا شيخا؟!

و هذه هى وصيه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لكل بعوثه، و فيها يقول: (لا تقتلوا شيخا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأه) (1).5.

1- تذكره الفقهاء (ط ج) ج 9 ص 63 و 65 و تذكره الفقهاء (ط ق) ج 1 ص 412 و منتهى المطلب (ط ق) ج 2 ص 908 و 911 و 912 و التحفه السنيه (مخطوط) ص 199 و رياض المسائل ج 7 ص 502 و 507 و جواهر الكلام ج 21 ص 66 و 73 و المغنى لابن قدامه ج 10 ص 542 و الشرح الكبير لابن قدامه ج 10 ص 399 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 297 و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج 1 ص 308 و نيل الأوطار ج 8 ص 72 و 73 و فقه السنه ج 2 ص 641 و المحاسن للبرقى ج 2 ص 355 و الكافى ج 5 ص 27 و 30 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 138 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 58 و (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 43 و البحار ج 19 ص 177 و ج 97 ص 25 و جامع أحاديث الشيعه ج 13 ص 117 و 148 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 32 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 345 و ميزان الحكمه ج 1 ص 565 و 566 و سنن أبى داود ج 1 ص 588 و عمده القارى ج 14 ص 261 و عون المعبود ج 7 ص 196 و 237 و المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 654 و معرفه السنن و الآثار ج 7 ص 31 و الإستذكار لابن عبد البر ج 5 ص 32 و 33 و التمهيد لابن عبد البر ج 24 ص 233 و نصب الرايه للزيلعى ج 4 ص 235 و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه لابن حجر ج 2 ص 116 و كنز العمال ج 4 ص 382 و فيض القدير ج 2 ص 76 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 188 و الدر المنثور ج 1

ص 205 و تهذيب الكمال للمزى ج 8 ص 151 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 7 و السيره الحلبيه ج 3 ص 135.

بل إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل إلى خالد يقول له: (لا تقتل ذريه و لا عسيفا) (1). و هم و إن لم يصرحوا باسم الغزوه التى أرسل إليه فيها هذا الأمر، لكنها إما حنين، و إما الفتح بلا شک، لأن الروايه صرحت: بأنه قتلها بعد ما جرى على المقدمه التى كانت بقيادته ما جرى.

و من المعلوم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يجعله على مقدمته بعد حنين.6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 335 عن أحمد، و أبى داود، و فى هامشه عن أحمد ج 3 ص 488 و (ط دار صادر) ج 4 ص 178 و عن أبى داود فى الجهاد ج 2 ص 50 و عن المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 70 و (ط دار إحياء التراث العربى) ج 4 ص 11 و معانى الآثار ج 3 ص 222 و سنن ابن ماجه (2842) و مستدرک الحاكم ج 2 ص 122 و راجع: سبل السلام ج 4 ص 49 و فتح البارى ج 6 ص 103 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 201 و ج 6 ص 132 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 187 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 112 و التمهيد لابن عبد البر ج 16 ص 141 و كنز العمال ج 4 ص 433 و 482 و لسان الميزان ج 4 ص 202 و النهايه فى غريب الحديث ج 2 ص 157 و لسان العرب ج 4 ص 304 و ج 14 ص 286 و تاج العروس ج 6 ص 436.

فما معنى أن يسأل أسيد بن حضير هذا السؤال إلا إذا كان يرى أن فى أوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ما يكون خطأ و غير معقول؟!

و لنترک أسيد بن حضير، لنسأل عن غيره من المسلمين الحانقين الذين فتكوا بالذريه، فنسأل أيضا: لماذا عصوا أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و توجيهاته لهم، و هى لم تزل تتلى على مسامعهم، عند إرسال كل سريه أو بعث؟!

رابعا: إن الإسراع فى قتل الذريه معناه: أنهم قد انتقلوا من ساحه المعركه، إلى موضع وجودها، إذ إن الذريه لا تكون فى ساحه القتال، بل تجعل مع النساء بعيدا عن موضع الخطر، لكى لا ينالها مكروه فى حالات الكر و الفر ..

و هذا يشير إلى أنهم إنما فعلوا بالذريه ذلک فى حال لم تكن هوازن قادره على التفكير بهم، و الدفع عنهم. و ليس ذلک إلا حال فرارها من سيف على (عليه السلام)، و من جند اللّه تعالى، فشغلها ذلک عن التفكير بأى شى ء آخر، فاغتنم المسلمون الفارّون الفرصه للفتک بذريه المشركين فى نفس هذه اللحظات ..

و هذه رذيله، و ليست فضيله، و هى تدل على منتهى العجز و الخوار، و ليست دليل بساله و شجاعه.

خامسا: إن ما نسبوه إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من أنه قال لأسيد بن حضير: (أليس خياركم أولاد المشركين)، يبقى هو الآخر موضع ريب و شک.

و لعل الصحيح، هو: أنه قال له: أليس تقولون (أو أليس تزعمون) أن

خياركم الخ ..

أو لا بد من حمل كلامه على أنه أجراه وفق ما يعتقده ابن حضير، و من تابعه حيث يوهمون أنفسهم بأنهم خيار الناس، فهو سؤال تقريرى أجراه على ظاهر الحال منه ..

و إلا، فالحقيقه هى: أن خيار الناس هم أولاد الموحدين و هم النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أهل بيته الطاهرون .. ثم يأتى الناس بعدهم على مراتبهم.

و أخيرا نقول:

أولا: قد اتضح: أن ظواهر الأمور تعطى: بأن بعض الناس، العاجزين، و غير الملتزمين بأوامر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و توجيهاته، قد بادروا إلى قتل الذريه، فنهاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يدل على ذلک: نفس قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ما بال أقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريه)؟! ..

ثانيا: إن نفس كلمات النبى (صلى اللّه عليه و آله) أيضا تشير إلى أن ما يفعله هؤلاء فى الذريه كان بدافع الحقد و شهوه القتل، و لذلک قال (صلى اللّه عليه و آله) لهم: (بلغ بهم القتل حتى بلغ الذريه ..) أى إن حب و شهوه القتل نفسه قد ساقهم إلى هذا الحد غير المعقول و لا المقبول ..

و هذا فى حد نفسه رذيله لا بد من التنزه عنها، بل هو مرض لا بد من علاجه، و تخليص النفوس منه ..

الوفاء بالنذر .. و العصمه:

و أما الحديث عن نذر قتل ذلک الرجل الذى تاب إلى اللّه، و عدم قبول

النبى (صلى اللّه عليه و آله) البيعه منه حتى يفى ذلک الناذر بنذره، فهو غير مقبول، بل غير معقول ..

أولا: لأن ذلک الرجل إذا كان قد أقلع عما كان عليه، و تاب إلى اللّه، فكيف يسمح النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقتله، و هل يحق له أن يفرط فيه بعد توبته .. أ و لم يصرح القرآن بأن اللّه تعالى هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ (1)، و قال تعالى: وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ (2).

ثانيا: هل يصح الإمساک عن مبايعه رجل جاء تائبا إلى اللّه تعالى، و اخذه بما سلف منه؟!

ثالثا: هل يصح نذر ذلک الرجل فى أمر كهذا؟!. و هل يجب عليه أن يفى به، بعد أن كان أمر الأسرى لا يعود إليه، بل هو بيد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و المفروض: أن ذلک قد نذر قتله بعد أسره لا قبله. و ليس لأحد أن ينذر فى حق الأسرى، أى شى ء من دون إذنه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن أصبحوا فى عهده النبى، و صار أمرهم إليه (صلى اللّه عليه و آله).

و هل هذا إلا مثل أن ينذر أحد أن يتصدق بمال غيره، أو أن يعتق عبد جاره، أو أن يطلق زوجه أخيه؟!. و ما إلى ذلک ..

اجزروهم جزرا:

و زعموا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر المسلمين بقتل من قدرواه.

1- الآيه 25 من سوره الشورى.
2- الآيه 82 من سوره طه.

علیه من المشرکین، و أنه قال لهم: اجزروهم جزرا، و أومأ بیده إلی الحلق (1).

و هو کلام مکذوب علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بلا ریب، فإن المطلوب إذا کان ذلک، فلماذا لم یقتلهم حین قدر علیهم، و أسرهم؟!

یضاف إلی ذلک: أنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما یرید بحربه لهم دفع شرهم، و إبطال کیدهم، و إیقافهم عند حدهم، ثم هدایتهم إلی الحق. و لا یرید أن یتشفی منهم، لأنه لم یکن یحقد علیهم؛ بل کانت نفسه (صلی اللّه علیه و آله) تذهب حسرات علی الضالین و المشرکین، و قد خاطبه اللّه تعالی بقوله: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَیْهِمْ حَسَراتٍ (2)، و قوله: فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلی آثارِهِمْ إِنْ لَمْ یُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِیثِ أَسَفاً (3)، و کان (صلی اللّه علیه و آله) یقول: (اللهم اهد قومی فإنهم لا یعلمون) (4). حتی و هم یقاتلونه،3.

1- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 332 عن ابن إسحاق، و البزار، و فی هامشه عن: مجمع الزوائد ج 6 ص 182.
2- الآیه 8 من سوره فاطر.
3- الآیه 6 من سوره الکهف.
4- البحار ج 11 ص 298 و ج 20 ص 21 و 96 و 117 و ج 21 ص 119 و ج 35 ص 177 و شجره طوبی ج 2 ص 204 و سنن النبی (صلی اللّه علیه و آله) للطباطبائی ص 413 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 164 و التحفه السنیه (مخطوط) ص 52 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 166 و اثنا عشر رساله للمحقق الداماد ج 8 ص 26 و تأویل مختلف الحدیث ص 150 و تفسیر مجمع البیان ج 4 ص 279 و تفسیر المیزان ج 6 ص 60 و جامع البیان ج 22 ص 192 و معانی القرآن ج 5 ص 487 و زاد المسیر ج 6 ص 268 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 575 و الدر المنثور ج 2 ص 298 و ج 3 ص 94 و تفسیر الثعالبی ج 2ص 104 و فتح القدیر ج 2 ص 61 و تاریخ مدینه دمشق ج 62 ص 247 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 301 ص 683 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 1 ص 105 و إعلام الوری بأعلام الهدی ج 1 ص 179 و عصمه الأنبیاء ص 78 و عیون الأثر ج 2 ص 421 و سبل الهدی و الرشاد ج 1 ص 481 و ج 7 ص 21 و 22 و قصص الأنبیاء للجزائری ص 83.

و يحاولون سفک دمه.

إيمان أهل مکه .. لظهور القوه:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن نتائج حرب حنين، قد دعت الكثيرين من المكيين إلى الدخول فى الإسلام. قالوا:

(و أسلم عند ذلک ناس كثير من أهل مكه، حين رأوا نصر اللّه تعالى رسوله، و إعزاز دينه) (1).

و لسنا بحاجه إلى بذل أى جهد فى توضيح حقيقه: أن إسلام هؤلاء الناس من أهل مكه، لم يكن لأجل انصياعهم لما تحكم به عقولهم، و تقودهم إليه فطرتهم، و لا كان ذلک حبا بالحق، و التذاذا بالهدى، و بخوعا و انقيادا لما تفرضه المعجزه القاهره، و البراهين الظاهره.

و لكن إسلامهم كان انصياعا للقوه و استجابه لإغراءاتها، و تأثراه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 332 و إعلام الورى ص 122 و 123 و البحار ج 21 ص 67 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 378 و عن السيره النبويه ج 3 ص 627 و تاريخ الخميس ج 2 ص 105 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و السيره الحلبيه ج 3 ص 114 و راجع المصادر المتقدمه.

باقتضاءاتها، فقد رأوا نصر اللّه رسوله، و إعزازه دينه، و يعتبرون أن أمرا من هذا القبيل يعنيهم، و لا بد لهم من البحث عنه، و الحصول عليه، لأنه يمثل مظهرا من مظاهر الحياه الدنيا، و ربما يكون من أقوى السبل إليها، و الحياه الدنيا هى محط أنظارهم، و مهوى أفئدتهم ..

فالإنتصار، و الإعزاز كانا السبب الأقوى لإظهارهم الإسلام، و هذه هى نظره الضعفاء قليل الحظ فى العلم و الثقافه و المعرفه، و المفلسين من القيم و المثل، و البعيدين عن التفاعل الروحى مع الأحداث، و الفاقدين لتوهج المشاعر، و لحياه العواطف .. فانحسر دور هذه المؤثرات، لتتفرد الأهواء و الغرائز بمسار الإنسان، و بمصيره، دونما و ازع من ضمير، أو رادع من وجدان.

قتل دريد بن الصمه:

قالوا: لما هزم اللّه تعالى هوازن، أتوا للطائف، و معهم مالک بن عوف، و عسكر بعضهم بأوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله، بنو عيره من ثقيف.

فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خيلا تتبع من سلک نخله و لم تتبع من سلک الثنايا.

و أدرک ربيعه بن رفيع بن أهبان بن ثعلبه، من بنى سليم، دريد بن الصمه، فأخذ بخطام جمله، و هو يظن أنه امرأه، و ذلک أنه فى شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به و هو شيخ كبير، ابن ستين و مائه سنه، فإذا هو دريد، و لا يعرفه الغلام.

فقال له دريد: ما تريد؟

قال: أقتلک.

قال: و ما ترید إلی المرتعش الکبیر الفانی؟

قال الفتی: ما أرید إلا ذاک.

قال له درید: من أنت؟

قال: أنا ربیعه بن رفیع السلمی.

قال: فضربه، فلم یغن شیئا.

فقال درید: بئس ما سلحتک أمک، خذ سیفی من وراء الرحل فی الشجار، فاضرب به، و ارفع عن العظم، و اخفض عن الدماغ، فإنی کذلک کنت أقتل الرجال، ثم إذا أتیت أمک فأخبرها أنک قتلت درید بن الصمه، فربّ یوم قد منعت فیه نساءک.

فزعمت بنو سلیم: أن ربیعه لما ضربه فوقع، تکشف للموت، فإذا عجانه و بطون فخذیه مثل القرطاس من رکوب الخیل.

فلما رجع ربیعه إلی أمه أخبرها بقتله إیاه، قالت: و اللّه لقد أعتق أمهات لک ثلاثا فی غداه واحده، و جز ناصیه أبیک.

فقال الفتی: لم أشعر (1).2.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 333 و 334 عن ابن إسحاق، و الواقدی، و غیرهما. و المغازی للواقدی ج 3 ص 914 و 915 و السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و (ط دار المعرفه) ص 72 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 107 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 351 و الإستیعاب ج 2 ص 491 و تاریخ مدینه دمشق ج 17 ص 237 و 238 و 242 و الکامل فی التاریخ ج 2 ص 264 و البدایه و النهایه ج 4 ص 386 و أعیان الشیعه ج 1ص 280 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 640 و أسد الغابه ج 2 ص 167 و تاریخ الإسلام للذهبی ج 2

ص 589 و الوافى بالوفيات ج 14 ص 9 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 901 و الإكتفاء ج 2 ص 246 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 92.

مالک بن عوف یفرّ إلی ثقیف:

و قالوا أیضا: و وقف مالک بن عوف علی ثنیه من الثنایا، و شبان أصحابه، فقال: قفوا حتی یمضی ضعفاؤکم، و تلتئم إخوانکم. فبصر بهم الزبیر بن العوام، فحمل علیهم حتی أهبطهم من الثنیه، و هرب مالک بن عوف، فتحصن فی قصر بلیه. و یقال: دخل حصن ثقیف (1).

و نقول:

إننا نلاحظ علی ما تقدم:

1- قال الیعقوبی: (و قتل درید بن الصمه، فأعظم الناس ذلک. فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إلی النار و بئس المصیر، إمام من أئمه الکفر، إن لم یکن یعین بیده، فإنه یعین برأیه، قتله رجل من بنی سلیم) (2).

و هذا دلیل واضح علی أن قتل درید بن الصمه کان عملا صائبا، و محمودا، فإن هذا الشیخ مع کبر سنه قد حرص علی إطفاء نور اللّه، و أصرّ علی محاربه الأنبیاء، و خذلان الحق، و نصره الباطل، فهل هناک من هو أسوأ3.

1- راجع: تاریخ مدینه دمشق ج 56 ص 486 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 334 و الإکتفاء ج 2 ص 248 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 152 و عیون الأثر ج 2 ص 219.
2- تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 63.

من هذا ..

فلو أنه بعد أن بلغ من الكبر عتيا .. ندم على ما فرط منه طيله حياته الحافله بالظلم و العدوان و قتل الناس .. كما اعترف به آنفا، و اعتزل فى بيته على أقل تقدير، و نصح من يأخذ عنه، و يسمع منه بالعمل بما يحفظ لهم كرامتهم، و يؤكد المعانى الإنسانيه النبيله فيهم، لكان خيرا له و لهم ..

و لكنه بالرغم من ظهور عدم طاعه مالک له، أصر على البقاء الذليل معه فى ذلک الجمع. آملا أن يتمكن من عمل أى شى ء ضد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و من معه من المؤمنين. مع اعترافه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، بأنه ليس كسائر الناس شمما و كرما ..

و مع اعترافه أيضا: أنه قد أظهر لمالک بن عوف و لغيره بأنه على معرفه تامه بما كان يجرى فى المنطقه من تحولات .. مما يعنى: أنه يفعل ما يفعل عن سابق علم و تصميم، و هذا يزيد فى وضوح سوء نيته، و خبث طويته، و هو لا يستحق أى نوع من أنواع الرأفه و التسامح.

3- لقد أحسن هذا الشاب فيما أجاب به أمه حين عتبت عليه لعدم تكرّمه على ابن الصمه بالعفو عنه، حيث أوضح لها: أنه لم يكن ليتكرم بما يوجب غضب اللّه و رسوله .. فقد قال لها: ما كنت لأتكرم عن رضا اللّه و رسوله (1).7.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 112 و (ط دار المعرفه) ص 72 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و الإصابه ج 2 ص 464 و (ط دار الكتب العلميه) ص 387.

و هذا يدل: على أنه قد قتله عن معرفه تامه باستحقاقه للقتل، و لم يكن ذلک عن رغبه فی سفک دماء الناس، کما ربما توحی به روایه قتله التی ذکرها الصالحی الشامی و غیره ..

4- قیل: إن قاتل درید هو: الزبیر بن العوام، و قیل: هو عبد اللّه بن قنیع (أو قبیع) (1). و الحدیث المتقدم لا مجال لتطبیقه علی الزبیر، کما هو ظاهر ..

5- إن سیاق حدیث قتل ابن الصمه قد یوحی: بأن دریدا کانت له أعمال صالحه تشیر إلی أنه کان یملک درجه من النبل، و کرم الطباع، و صالح السجایا، من حیث إنه کان یعتق النساء، و یطلق الأسری، بعد أن یجز ناصیتهم ..

و لکن الحقیقه هی: أن ذلک لا یکفی لإثبات أن عتقه للنساء، و إطلاقه للأسارى قد کان بدافع إنسانی، یستحق معه بعض التکریم، و التعظیم، أو یوجب التعامل معه بشی ء من التسامح .. إذ لعله کان یفعل ذلک للحصول علی ما هو أفضل من ذلک، فی الموقع المناسب .. أو لأجل الحصول علی السمعه فی الدنیا .. أو ما إلی ذلک.

و یؤید ما نقول:

أنه کان یهتم بسفک دماء الناس، و له شهره واسعه فی ذلک .. فمن کان1.

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 112 و (ط دار المعرفه) ص 72 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 107 و راجع: و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و الدرر لابن عبد البر ص 227 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 902 و فتح الباری ج 8 ص 34 و عمده القاری ج 17 ص 302 و أسد الغابه ج 3 ص 244 و الإصابه ج 4 ص 21.

كذلک، كيف نتوقع أن يكون عتقه للنساء بدافع إنسانى يستحق معه العفو؟

و لو فرض أنه يستحق العفو لإطلاق سراح النساء، فهل يستحق العفو بالنسبه للأبرياء الذين قتلهم فى كل تاريخه الطويل؟!

6- و أما الحديث عن عجانه و بطون فخذيه و أنها كانت كالقرطاس من ركوب الخيل، فهو كلام فارغ، لا يعدو كونه مبالغات دأب عليها الناس فى مثل هذه الأحوال، رغبه منهم فى تهجين الأمور. و إلا، فإن الإنسان لو ركب الخيل عشرات السنين، فلا يتحول عجانه و باطن فخذيه إلى هذه الحاله.

نعم، ربما يكون كبر سنه و ضعف بدنه قد أوجد حاله من الترهل و الإسترخاء .. و ذلک يحصل لكل من طعن فى السن، فكيف إذا بلغ مائه و عشرين، أو مائه و ستين، أو حوالى مائتى سنه؟!

أوسمه للزبير بن العوام:

قالوا: و خرج مالک بن عوف عند الهزيمه، فوقف فى فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضى ضعفاؤكم، و تلحق أخراكم، فوقف هنالک حتى مرّ من كان لحق بهم من منهزمه الناس.

قال ابن هشام: و بلغنى: أن خيلا طلعت و مالک و أصحابه على الثنيه، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى أقواما عارضى رماحهم، أغفالا على خيلهم.

قال: هؤلاء الأوس و الخزرج، فلا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا إلى أصل الثنيه، سلكوا طريق بنى سليم.

فقال لأصحابه: ما ذا ترون؟

قالوا: نرى قوما واضعى رماحهم بين آذان خيلهم، طويله بوادّهم.

قال: هؤلاء بنو سليم، و لا بأس عليكم منهم، فلما سلموا سلكوا بطن الوادى.

ثم اطلع فارس، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟

قالوا: نرى فارسا طويل البادّ، واضعا رمحه على عاتقه، عاصبا رأسه بملاءه حمراء.

قال: هذا الزبير بن العوام، و أحلف باللآت و العزى ليخالطنكم فاثنوا له.

فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنيه أبصر القوم، فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها (1).

و نقول:

إننا نشک فى صحه هذه الأقاويل ..

أولا: لأن النصوص قد صرحت: بأن مالک بن عوف حين فرّ فى حنين، قد بلغ فى فراره إلى حصن الطائف، و كان الذعر قد بلغ بالمشركين المنهزمين حدا جعلهم يشعرون و كأن عدوهم يدخل على أثرهم إلى حصن الطائف (2).

و لم يكن المنهزمون قادرين على انتظار أحد من الناس، لا من ضعفتهم،م.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 108 و المغازى للواقدى ج 3 ص 916 و 917 و الإكتفاء ج 2 ص 248 و البدايه و النهايه ج 4 ص 385 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 904 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 638.
2- راجع: المغازى للواقدى ج 3 ص 908 و 906 و غير ذلک مما تقدم.

و لا من غيرهم حتى يلحق بهم، و لا ليجرؤا على الوقوف على ثنيه، و يراقبوا كتائب المسلمين و هى تلاحقهم، و يميزوا بين هذه و تلک ..

و كان (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل الخيل لتلاحقهم كما يقولون، فلم يكونوا ليجدوا الفرصه ليصعدوا على ثنيه و لا على غيرها (1).

ثانيا: إن المسلمين كما تقدم: لم يعودوا إلى القتال، بل عادوا فوجدوا أسرى المشركين مكتفين عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فهم لم يلاحقوا المنهزمين ..

أو على الأقل: إن النصوص غير قادره على إثبات ذلک ..

ثالثا: هل كان الزبير وحده فى تلک البيداء؟! و لماذا كان وحده؟! و إذا كانت لديه هذه الشجاعه، و الروحيه، و المقدره، فلماذا هرب مع الهاربين ..

و استحق العقاب الإلهى، مع من عوقب و طولب، و ليم و أنّب؟!

كما أننا لا بد أن نسأل: كيف انتهت المناوشات بينه و بين الذين على الثنيه، فهل قتلهم أم قتلوه، أو هزمهم أو هزموه، أو انصرف عنهم، و انصرفوا عنه؟!

و هل لحق به أحد فعاونه عليهم، أم بقى وحده بينهم؟! أم أن مقصوده هو مجرد إزاحتهم عن الثنيه ثم لا شغل له بهم؟!

رابعا: إن عرض الرماح على الخيل معناه: الإعراض عن الحرب، أو الإستهتار بالعدو، لأن معنى عرضها هو: وضعها على العرض، قال الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بنى عمک فيهم رماح فلماذا يعرض الأوس و الخزرج رماحهم، فإن كان ذلک استهتارا4.

1- المغازى للواقدى ج 3 ص 914.

بالعدو، فلماذا هربوا منه قبل قليل؟!. و إن كان إعراضا عن الحرب، فالمفروض: أنهم يطاردون المنهزمين فى كل اتجاه، و لا بد أنهم يستعملون تلك الرماح فى تلك المطارده.

خامسا: ما معنى تسليم سليم على الواقفين على الثنيه، هل عرفوا: أن الذين على الثنيه هم مالک بن عوف، و أصحابه؟! فلماذا سلموا عليهم، و تركوهم، و لم يناجزوهم القتال؟!

و إن كانوا قد ظنوا أنهم من أصحابهم، فلماذا تركوهم أيضا لم يدعوهم إلى النزول إلى ساحات القتال؟!

أو على الأقل: لماذا لم يسألوهم عن حالهم، و عن سبب وقوفهم على الثنيه؟!

فإن حال هؤلاء الواقفين مريب على جميع الأحوال ..

من استشهد بحنين:

قال اليعقوبى: (و كان جميع من استشهد أربعه نفر) (1).

ذكروا: أن الذين استشهدوا من المسلمين فى حرب حنين كانوا خمسه رجال فقط، و هم:

1- أيمن بن عبيد اللّه بن زيد الخزرجى، و ابن أم أيمن.

2- و سراقه بن الحارث الأنصارى.

3- و رقيم بن ثابت بن ثعلبه بن زيد بن لوذان.2.

1- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 63 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112.

4- و أبو عامر الأشعرى أصيب بأوطاس، كما سيأتى.

5- و يزيد بن زمعه بن الأسود، جمح به فرس يقال له: الجناح، فقتل.

و استحر القتل من ثقيف فى بنى مالک، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد اللّه بن الحارث.

و كانت رايتهم مع ذى الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد اللّه، فقاتل حتى قتل. و لما بلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قتله، قال: (أبعده اللّه، فإنه كان يبغض قريشا) (1).

قتلى المشركين:

قال دحلان: (قتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين. قيل:

و فى الإنهزام أكثر من ثلاثمائه) (2).

و نقول:

لو صح هذا لوجب أن تكون الهزيمه قد وقعت أولا على المشركين، فلماذا انهزم المسلمون إذن ..

و من جهه أخرى: فقد روى عن عبد اللّه بن الحارث، عن أبيه قال: قتل2.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 و فى هامشه عن المصادر التاليه: عبد الرزاق (19904) و ابن أبى عاصم ج 2 ص 638 و ابن سعد ج 5 ص 380، و ابن أبى شيبه ج 12 ص 173 و العقيلى فى الضعفاء ج 4 ص 350 و راجع: ج 2 ص 350 و البدايه و النهايه ج 4 ص 383 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 899 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 635.
2- السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112.

من أهل الطائف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر (1).

و تقدم: أن عليا (عليه السلام) قد قتل بعد أبى جرول أربعين رجلا (2)، أما من قتلهم (عليه السلام) قبل ذلک، فاللّه أعلم بعدتهم. كما أن مجموع من قتلهم على (عليه السلام) فى حنين، لم يذكره لنا التاريخ، و لا تحدثت عنه الروايات.

و كان مجموع من قتل من المشركين مائه رجل (3).

و بعد أن انهزمت هوازن استمر القتل فى ثقيف فى بنى مالک منهم، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم، التى كانت أولا مع ذى الخمار، فقتل. فأخذها عثمان بن عبد اللّه بن ربيعه، فقتل أيضا.

بغض قريش:

بالنسبه لقول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أبعده اللّه، فإنه كان يبغض قريشا (4)، نقول:ه.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 عن البيهقى، و راجع: المستدرک للحاكم ج 2 ص 121 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 582 و البدايه و النهايه ج 4 ص 380 و إمتاع الأسماع ج 5 ص 70 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 630 و التاريخ الكبير ج 7 ص 19 و نعجيل المنفعه ج 1 ص 325 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 142.
2- الإرشاد ج 1 ص 142- 144 و البحار ج 41 ص 94 عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 604- 606.
3- البحار ج 21 ص 181 و مجمع البيان ج 5 ص 18- 20.
4- تاريخ الخميس ج 2 ص 106 عن الإكتفاء، و راجع المصادر المتقدمه.

إن اليعقوبى يذكر: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال هذه الكلمه بعد قتل ذى الخمار (1).

إن بغض قريش الموجب للدعاء بالسوء لا بد أن يكون لجهه مبغوضه للّه تعالى. أما بغضها لأجل شركها مثلا، فلا يستوجب هذا الدعاء، بل هو من موجبات الحمد و الثناء.

و أما بغض القبائل لبعضها البعض لأجل إحن جاهليه، و ثارات قبليه، فلا يختص بقريش، و هو من الأمور التى عمل الإسلام على اقتلاعها من جميع فئات المجتمع. حتى من قريش فى بغضها للقبائل الأخرى إذا كان من أجل ذلک ..

ما كانت هذه لتقاتل !!

عن رباح بن ربيع: أنه خرج مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه غزاها، و على مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح و أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على امراه مقتوله مما أصابت المقدمه، فوقفوا ينظرون إليها، يعنى: و يعجبون من خلقها، حتى لحقهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على راحلته، فانفرجوا عنها.

فوقف عليها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (ما كانت هذه لتقاتل).

فقال لأحدهم: (الحق خالدا و قل له لا تقتل ذريه و لا عسيفا) (2).ه.

1- تاريخ اليعقوب ج 2 ص 63.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 335 عن أحمد و أبى داود، و راجع المصادر المتقدمه.

و نقول:

1- إن هذه الروايه و إن لم تصرح: بأن ذلک کان فی غزوه حنین، لکن عباره (مرّ علی امرأه مقتوله مما جری علی المقدمه) تدل علی: أن قتل هذه المرأه کان فی حنین، لأنها هی الغزوه الوحیده التی انهزمت المقدمه فیها بهذا الشکل القبیح، و المهین، و المشین.

2- إن الکلمه الموجزه للنبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تکفلت بحسم الأمر بصوره تامه من جمیع جهاته، لأنها أشارت إلی:

ألف: إدانه قتل النساء فی الحروب، لأن المقصود بکلمه (هذه) لیس هو شخص تلک المرأه، بل جنسها و لا سیما مع ملاحظه کلمه (ما کانت هذه) ..

ب: إنها دلت علی: أن التوجیه النبوی لجیشه کان هو المنع عن قتل النساء، و لذلک أجری الکلام و کأنه مفروغ عنه، لیفید: أن الذی یقتل هو خصوص من یقاتل ..

ج: إنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما أشار إلی أن طبیعه و شأن، و ظاهر حال النساء هو أنهن لا یتصدین للقتال .. فما معنی أن یقتل من هذا حاله .. فلا بد من اعتبار قتل هذه المرأه حاله شاذه، و غیر مقبوله ..

3- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد عرف بمجرد رؤیه تلک المرأه أن خالد بن الولید هو المطالب بقتلها، فسارع إلی إعاده تأکید أوامره له بأن لا یرتکب أمثال هذه المخالفات.

و أما کیف عرف (صلی اللّه علیه و آله) ذلک.

فأولا: هو (صلی اللّه علیه و آله) نبی متصل باللّه، و هو یخبره بکل ما یجب، و یجب.

ثانيا: لعله علم ذلک، من حيث إن الذين مروا فی ذلک المكان هم خالد و من معه. دون سواهم. بالإضافه إلى قرائن و دلالات أخرى. لعلها توفرت له.

ثالثا: قد صرح بعضهم: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) سألهم عن تلک المرأه، فقالوا: قد قتلها خالد بن الوليد) (1).

4- إنه (صلى اللّه عليه و آله) كان كلما أراد ان يرسل بعثا أو سريه يجلسهم بين يديه، و يوصيهم بوصايا جامعه، و منها قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لا تقتلوا شيخا فانيا، و لا صبيا، و لا امرأه) (2) فما معنى أن يخالف خالد، و من معه أوامر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

5- إن النص المذكور آنفا قد اقتصر على ذكر العسيف، و الذريه فی الأمر الصادر لخالد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فلماذا لم يذكر المرأه؟ مع أنها هی الحدث المقتضى لتجديد التأكيد على الأوامر الصادره.

فالجواب هو: أن ثمه إسقاطا من الروايه، و لا ندرى إن كان متعمدا ..

و يدل على ذلک: تصريحهم بأنه لما وقف النبى (صلى اللّه عليه و آله) على تلک المرأه، و أخبروه بأن خالدا قتلها (بعث إلى خالد، و نهاه عن قتل المرأه،ب.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 106 و النص و الإجتهاد ص 324 و بغيه الباحث ص 207 و البدايه و النهايه ج 4 ص 385 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 18 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 905 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 638 و المطالب العاليه ج 9 ص 456.
2- البحار ج 19 ص 177 و الكافی ج 5 ص 27 و مصادر أخرى تقدمت عن قريب.

و الطفل، و الأجير) (1).

إنه من أهل النار:

و ذكر للنبى (صلى اللّه عليه و آله): أن رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا، حتى اشتدت به الجراح، فقال: (إنه من أهل النار).

فارتاب بعض الناس من ذلک، و وقع فى قلوب بعضهم ما اللّه تعالى به أعلم.

فلما آذته جراحته، أخذ مشقصا من كنانته فانتحر به.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بلالا أن ينادى: ألا لا يدخل الجنه إلا مؤمن، إن اللّه تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) (2).

و نقول:

1- فى هذه الروايه دلالات مختلفه نقتصر منها على الإشاره إلى هذا الضعف الظاهر فى إيمان كثيرين ممن عاشوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رأوا الآيات و المعجزات ليس فى الحروب و حسب، و إنما فى مختلف شؤون الحياه.

و قد بلغ بهم ضعف الإيمان هذا: أن قضيه جزئيه، يخبر فيها النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن مصير واحد من الناس قد أنستهم كل ما رأوه منه.

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 106 و راجع المصادر المتقدمه.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 عن الواقدى، و المعجم الأوسط ج 3 ص 357 و إمتاع الأسماع ج 13 ص 344 و المتوارى على أبواب البخارى لابن المنير الإسكندرى ج 1 ص 180 و مصادر أخرى كثيره.

معجزات، و عاينوه من دلالات، و يتلاعب بهم الشيطان، و يشككهم بدينهم و بنبيهم من أجلها ..

فليت شعرى، متى صلب هذا الإيمان فيهم، حتى استعصى على الهزات، و خلص من الشوائب، و التشكيكات؟!

و من يضمن لنا: أن لا تستمر ببعضهم حالات الريب و الشک، و يكتمها عنا، و عن غيرنا إلى ما بعد موته؟!

و علينا أن لا ننسى لفت نظر القارئ إلى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يتعمد إلقاء أمثال هذه الأخبار لأصحابه لسببين:

أحدهما: أنه يريد أن يعمق الإيمان فى قلوبهم بصوره عمليه، بتكرار أمثال هذه الحوادث، ليوصلهم إلى اليقين الراسخ، و القناعه التامه ..

الثانى: أنه يريد: أن يعرّف الأجيال اللاحقه بحقيقه معاناته، و بواقع هؤلاء الناس، الذى سيأتى من ينسب إليهم ثبات القدم فى الدين، و شده اليقين فيه، و حقيقه الوعى لحقائقه و مبانيه، بل سوف يدّعون لهم مقام الإجتهاد، و الرشاد و السداد، إلى درجه العصمه، و يصرون على براءه ساحتهم، من كل تهمه أو وصمه.

المجروحون فى حنين:

عن عبد اللّه بن الأزهر، قال: كان خالد بن الوليد جرح يوم حنين، و كان على خيل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فجرح يومئذ، فلقد رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد ما هزم اللّه تعالى الكفار، و رجع المسلمون إلى رحالهم يمشى فى المسلمين و يقول: (من يدلنى على رحل خالد

بن الوليد)؟

فأتى بشارب، فأمر من عنده فضربوه بما كان فى أيديهم، و حثا عليه التراب (1).

قال عبد الرحمن: فمشيت- أو قال: سعيت- بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أنا غلام محتلم، أقول: من يدل على رجل خالد، حتى دللنا عليه، فإذا خالد مستند إلى موخره رحله، فأتاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فنظر إلى جرحه، فتفل فيه فبرئ (2).

عن عائذ بن عمرو قال: أصابتنى رميه يوم حنين فى جبهتى، فسال الدم على وجهى و صدرى، فسلت النبى (صلى اللّه عليه و آله) الدم بيده عن1.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 334 و 335 عن عبد الرزاق، و ابن عساكر، و فى هامشه عن: مسند أحمد ج 4 ص 88 و 350 و 351 و الحميدى ص 897 و عن دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 140. و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 114 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 251 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 320 و ج 9 ص 103 و المصنف لابن ابى شيبه ج 8 ص 542 و تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 50 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 375 و المجموع للنووى ج 19 ص 339 و سنن أبى داود ج 2 ص 362 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 156 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 112 و كنز العمال ج 5 ص 492 و الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 165 و الأحكام لابن حزم ج 7 ص 1014.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 335 و ج 10 ص 25 و السيره الحلبيه ج 3 ص 114 و السيره النبويه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و مسند أحمد ج 4 ص 351 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 381.

وجهی و صدری إلی ثندؤتی، ثم دعا لی.

قال حشرج والد عبد اللّه: فرأینا أثر ید رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی منتهی ما مسح من صدره، فإذا غره سابله کغره الفرس (1).

و نقول:

أولا: إننا لا نستطیع أن نؤکد صحه هذه الروایات، غیر أننا نعلم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یمیز أحدا علی أحد فی تعامله. فهل کان یسأل عن المجروحین الآخرین، و یذهب فی الطرقات یسأل عن رحالهم؟! و یأتیهم، و یشفیهم، کما فعل بخالد؟!

بل قد زعمت روایه نسبت إلی أنس: أن أبا بکر، و عمر، و عثمان، و علیا (علیه السلام) قد ضرب کل منهم بضعه عشر ضربه (2).

فإذا کان هؤلاء یصدّقون هذه الروایه، فالسؤال هو: إن هؤلاء الأربعه عند هؤلاء أفضل من خالد بن الولید، فلماذا لم یزرهم فی رحالهم، و یهتم بشفائهم کما فعل بخالد؟!

و إن کان قد فعل ذلک، لکن التاریخ أهمل ذکره، فلا بد أن نسأل أیضا عن سبب هذا الإهمال، فإننا لا نری أی مبرر. بل قد تعودنا الإحتفاظ بأبسطر.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 335 عن الحاکم، و أبی نعیم، و ابن عساکر، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 106 و السیره النبویه لدحلان (ط دار المعرفه) ج 2 ص 112 و السیره الحلبیه ج 3 ص 114 و الخصائص الکبری ج 1 ص 450 و الأحادیث المختاره ج 8 ص 238 و الآحاد و المثانی ج 2 ص 329 و المعجم الکبیر ج 18 ص 20 و مسند الرویانی ج 2 ص 33 و مجمع الزوائد ج 9 ص 412.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 329 و 330 عن البزار.

الأمور إذا كانت تتعلق بهؤلاء، فكيف إذا كان الأمر بهذه الخطوره؟!

ثانيا: ما معنى أن يمشى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى المسلمين، و هو يسأل عن رحل خالد، ثم يستخدم مراهقا لهذه الغايه، ليسعى بين يديه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو يقول: من يدل على رحل خالد، فإن هذا الأمر غير متوقع، و لا مألوف منه (صلى اللّه عليه و آله) ..

بل إن ما نتوقعه هو أن نجد المسلمين يتبادرون، و يتسابقون ليدلوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) على ما يطلب دلالتهم عليه، و لا تصل النوبه إلى أن يمشى هو فيهم يطلب منهم ذلک، فضلا عن ان يستخدم مراهقا لهذا الغرض.

ثم ألا ترى معى: أن الهدف من ادّعاء أن خالدا جرح، ثم تحرک النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى الجيش لزيارته فى رحله على ذلک النحو الفاقع ..

يراد منه: إعاده الإعتبار لخالد بهذا التكريم المزعوم ..

ثم التماس عذر له فى الهزيمه، و انه لم يقصر فى القيام بواجبه، لكن جراحاته هى التى قصرت به.

و لنا أن نحتمل: أن يكون هذا البرء العاجل لجرح خالد، إنما هو لمنع بحث الناس عن هذا الأمر، حتى لا يظهر أن جراحاته المزعومه كانت ضربا من الخيال ..

كما أن ذلک يسد الطريق على من يريد أن يقول: إنه كان حاضرا، و لم ير خالدا يعانى، لا من جراحه، و لا من غيرها.

غنائم حنين إلى الجعرانه:

قالوا: لما انهزم القوم أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالغنائم أن

تجمع، و نادى مناديه: من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يغل.

و أمر (صلى اللّه عليه و آله) بالذرارى، و الأموال أن تحضر إلى الجعرانه، فوقف بها هناک إلى أن انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من حصار الطائف (1).

و جعل الناس غنائمهم فى موضع، حيث استعمل عليها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مسعود بن عمرو الغفارى (2).

و أما السبى، فعن سعيد بن المسيب: أنه جعل عليهم أبا سفيان بن حرب (3).6.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 338 و 339 و عن مجمع الزوائد ج 6 ص 189 عن البزار، و الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و إعلام الورى ص 123 و مجمع البيان ج 5 ص 18- 20 و (ط مؤسسه الأعلمى) ص 35 و البحار ج 21 ص 168 و 181 و تفسير الميزان ج 9 ص 232 و راجع: إمتاع الأسماع ج 9 ص 296 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 155 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 253 و أعيان الشيعه ج 1 ص 280 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 906.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 339 عن ابن إسحاق، و إمتاع الأسماع ج 9 ص 297 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 252 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 906 و دلائل النبوه للبيهقى ج 5 ص 155.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 339 عن عبد الرزاق، و النكت على مقدمه ابن الصلاح ج 1 ص 298 و كنز العمال ج 10 ص 245 و (ط مؤسسه الرساله) ص 547 و تاريخ مدينه دمشق ج 23 ص 460 و إمتاع الأسماع ج 2 ص 21 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 76.

و قال البلاذری: جعل علیهم بدیل بن ورقاء الخزاعی (1).

منطلقات خاطئه لتحلیلات و خیالات:

قال الصالحی الشامی:

قال فی زاد المعاد: کان اللّه تعالی قد دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو الصادق الوعد: أنه إذا فتح مکه دخل الناس فی دینه أفواجا، و دانت له العرب بأسرها، فلما تم له الفتح المبین، اقتضت حکمه اللّه تعالی أن أمسک قلوب هوازن و من تبعها عن الإسلام و أن یتجمعوا و یتأهبوا لحرب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمین، لیظهر أمر اللّه سبحانه و تعالی و تمام إعزازه لرسوله اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و نصره لدینه، و لتکون غنائمهم شکرا لأهل الفتح، لیظهر اللّه و رسوله و عباده قهره لهذه الشوکه العظیمه التی لم یلق المسلمون مثلها، فلا یقاومهم بعد أحد من العرب.

و یتبین ذلک: من الحکم الباهره التی تلوح للمتأملین.

و اقتضت حکمته تعالی: أن أذاق المسلمین أولا مراره الهزیمه و الکبوه، مع کثره عددهم و عددهم و قوه شوکتهم، لیطأ من رؤوس رفعت بالفتح، و لم تدخل بلده و حرمه کما دخله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) واضعا رأسه، منحنیا علی فرسه، حتی إن ذقنه تکاد أن تمس سرجه، تواضعا لربه6.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 339 و البحار ج 21 ص 181 و مجمع البیان ج 5 ص 18 و 19 و (ط مؤسسه الأعلمی) ص 35 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 76 و البحار ج 21 ص 181 و تفسیر المیزان ج 9 ص 232 و إمتاع الأسماع ج 9 ص 296.

تبارک و تعالی، و خضوعا لعظمته، و استکانه لعزته أن أحل له حرمه بلده، و لم یحله لأحد قبله، و لا لأحد بعده.

و لیبین عز و جل لمن قال: لن نغلب الیوم من قله: أن النصر إنما هو من عنده، و أنه: من ینصره فلا غالب له، و من یخذله فلا ناصر له غیره، و أنه تعالی هو الذی تولی نصر رسوله و دینه لا کثرتکم التی أعجبتکم، فإنها لم تغن عنکم شیئا فولیتم مدبرین.

فلما انکسرت قلوبهم أرسلت إلیها خلع الجبر مع مزید ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَکِینَتَهُ عَلی رَسُولِهِ وَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ عَذَّبَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ذلِکَ جَزاءُ الْکافِرِینَ (1).

و قد اقتضت حکمته تبارک و تعالی: أن خلع النصر و جوائزه إنما تفضی علی أهل الإنکسار وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ وَ نُمَکِّنَ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَ نُرِیَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما کانُوا یَحْذَرُونَ (2).

إلی أن قال:

و بهاتین الغزاتین طفئت جمره العرب لغزو رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و المسلمین.

فالأولی خوّفتهم و کسرت من حدتهم.

و الثانیه: استفرغت قواهم، و استنفدت سهامهم، و أذلت جمعهم، حتیص.

1- الآیه 26 من سوره التوبه.
2- الآیتان 5 و 6 من سوره القصص.

لم يجدوا بدا من الدخول فى دين اللّه تعالى.

و جبر اللّه تبارک و تعالى أهل مكه بهذه الغزوه، و فرّحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فكانت كالدواء لما نالهم من كسرهم.

و إن كان عين جبرهم و قهرهم تمام نعمته عليهم، بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من أشراف العرب، من هوازن و ثقيف، بما أوقع بهم من الكسره، و بما قيّض لهم من دخولهم فى الإسلام، و لو لا ذلک ما كان أهل مكه يطيقون مقاومه تلک القبائل مع شدتها.

و من تمام التوكل استعمال الأسباب التى نصبها اللّه سبحانه و تعالى لمسبباتها قدرا و شرعا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أكمل الخلق توكلا، فقد دخل مكه و البيضه على رأسه، و لبس يوم حنين درعين، و قد أنزل اللّه سبحانه و تعالى: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1). و كثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا و يتكايس فى الجواب، تاره: بأن هذا فعله (صلى اللّه عليه و آله) تعليما لأمته، و تاره: بأن هذا كان قبل نزول الآيه !!

لو تأمل: أن ضمان اللّه سبحانه و تعالى له العصمه لا ينافى تعاطيه لأسبابها، فإن هذا الضمان له من ربه تبارک و تعالى لا ينافى احتراسه من الناس و لا ينافيه، كما أن إخبار اللّه عز و جل له بأنه يظهره على الدين كله و يعليه، لا يناقض أمره بالقتال، و إعداد العده و القوه، و رباط الخيل، و الأخذ بالجد و الحذر، و الإحتراس من عدوه، و محاربته بأنواع الحرب، و التوريه، فكان إذا أراد غزوه ورّى بغيرها، و ذلک لأنه إخبار من اللّه تعاليه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

عن عاقبه حاله و مآله، فيما يتعاطاه من الأسباب التى جعلها اللّه تعالى بحكمته موجبه لما وعده به من النصر و الظفر، و إظهار دينه، و غلبته على عدوه انتهى (1).

و نقول:

إن مبنى هذا الكلام غير مقبول، بل غير معقول، لأنه مبنى على نظريه باطله جمله و تفصيلا، و هى نظريه الجبر الإلهى ..

حيث نلاحظ: أنه اعتبر أن اللّه تعالى هو الذى أمسک قلوب هوازن، و منعهم من الإيمان و الإسلام، الأمر الذى أدى الى تلک الحرب الشعواء، التى أزهقت فيها نفوس، و يتمت بها أطفال ..

و ذكر أيضا: أنه تعالى هو الذى أذاق المسلمين أولا مراره الهزيمه، لأجل بعض الحكم و المصالح.

و منطق الجبر هذا ينتهى إلى نسبه الظلم إلى اللّه تبارک و تعالى، فإن إمساكه قلوب هوازن و من تبعها، عن الإسلام بزعمهم يعرضها للعذاب الذى لا تستحقه و لم ترده، و هذا ظلم لا يصدر عن العزه الإلهيه ..

كما أن ذلک ينتهى إلى بطلان الثواب و العقاب، فلا يصح عقاب هوازن و من معها، لأنهم كانوا مكرهين على البقاء فى دائره الشرک، لأن اللّه أمسک قلوبهم عن الإسلام، كما أن اجتماعهم و تأهبهم لحرب الرسول (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين قد اقتضته حكمه اللّه تعالى لكى يظهر اللّه أمره، و لإتمام إعزازه لدينه، و نصره لرسوله، و لتكون غنائمهم شكرا لأهل الفتح الخ ..8.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 347 و 348.

و لا يصح عقاب المسلمين الذين ولوا أدبارهم، لأن اللّه هو الذى أذاقهم مراره الهزيمه و الكبوه، ليطأ الرؤوس التى رفعت فى الفتح، و لم تفعل كما فعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين دخل مكه، مطأطئا رأسه، منحنيا على فرسه ..

فلماذا إذن يغضب اللّه تعالى على الذين يولون الأدبار، و يقول: وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَهٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ (1).

و لا يصح أيضا إثابه المجاهدين الذين نصروا اللّه و رسوله، لأن اللّه سبحانه هو الذى تولى فعل ذلک دونهم، لأن حكمته اقتضت أن يفعله، و ان يحركهم فى تلک الحال حركات لا معنى و لا أثر لها على الإطلاق ..

على أن هذا الجبر المزعوم لا بد أن يصادر الحجه التى يحتج بها أهل الحق على أهل الباطل .. إذ لا يصح لهم أن يعترضوا عليهم لأجل شركهم، لأنهم معذرون فيه، فهو مفروض عليهم جبرا و قهرا .. و لم تعد للّه الحجه البالغه على أحد من المشركين و المجرمين، لأن عذرهم معهم. بل تصبح لهم هم الحجه على اللّه، لأنهم لا بد أن يقولوا له تعالى: (أنت الذى تفعل ذلک بنا، فكيف و لماذا تعذبنا على ما تفعله أنت)؟!

2- إنه زعم: أن السكينه قد أنزلت على الذين ولوا مدبرين .. مع أن الآيه لم تقل لهم: أنزل اللّه سكينته عليكم. بل غيرت السياق إلى الغيبه و قالت: عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ..ل.

1- الآيه 16 من سوره الأنفال.

و قد ذكرنا فيما سبق: أن نزول السكينه على المنهزمين و العاصين للّه لا يصح. بل نزلت على من جاهد و صبر، و واجه عشرات الألوف من الأعداء، فهو الذى يستحق هذه الكرامه الإلهيه، و الهبه الربانيه دون سواه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 24 355 منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات: ..... ص : 350

3- زعم هذا القائل: أن السكينه نزلت على المنهزمين، مستشهدا بآيه:

وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الْأَرْضِ وَ نُرِىَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ (1).

و هو كلام غير دقيق و لا مجال لقبوله، فإن الذين تتحدث عنهم الآيه المباركه هم أناس قهرهم بغى فرعون و هامان و جنودهما، و استضعفوهم، و أذلوهم من دون أن يقصّر أولئک المقهورون، و المستضعفون فى أداء واجبهم.

أما المنهزمون فى حنين، فلم يكن لهم عذر فى هزيمتهم، و قد تخلفوا عن أداء واجبهم، بل ارتكبوا ما استحقوا به غضب اللّه تبارک و تعالى .. و قد قرّعهم اللّه سبحانه فى قرآنه الكريم بما هو معروف و واضح فى مقاصده و دلالاته، فما معنى قياس هؤلاء على أولئک، و ما المبرر لاستفاده المساواه فى جريان سنه اللّه تعالى التى أجراها اللّه فى الذين استضعفهم فرعون، فى التاركين لواجبهم الشرعى و العاصين للّه تعالى فى قصه حنين؟!

4- و أما جبر (2) أهل مكه بغزوه حنين، و تفريحهم بما نالوا من النصر و المغنم، فلا يمكن قبوله أيضا، لأن هذا النصر لم يفرح أهل مكه. بل لعلهمم.

1- الآيتان 5 و 6 من سوره القصص.
2- المقصود: جبر النقص الوارد عليهم.

كانوا أكثر الناس انزعاجا منه، و تبرما به.

يضاف إلى ذلک: أنه لم يكن لأهل مكه فى صنع هذا النصر أى دور، بل اقتصر دورهم على صنع الهزيمه، لأنهم هم الذين كانوا فى المقدمه، و قد انهزموا و انهزم الجيش تبعا لهم. و ذلک قبل أن يحصل أى احتكاک بينهم و بين المشركين. حسبما اتضح فيما سبق.

و لكن زعماء أهل مكه قد فرحوا بالغنائم التى سيقت إليهم، و دقت أبوابهم، و دخلت بيوتهم تلقائيا، و من دون أن يبذلوا فى سبيلها أى جهد.

5- على أن ما ذكره: من أن كسر شوكه هوازن و ثقيف قد أراح أهل مكه، و صرف عنهم شر هؤلاء الجيران الأقوياء، لا يعدو كونه مبالغات لا مبرر لها، فإن أهل مكه لم يكونوا منزعجين من شرک هوازن، كما أنهم هم أنفسهم لم يكونوا- فى بادئ الأمر على الأقل- مخلصين لإسلامهم. بل إن قسما كبيرا منهم ما كانوا قد أعلنوا إسلامهم بعد، و قد حضروا مع النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى حنين، و هم بعد على شركهم. فلا يرون أن ثمه أى مباينه فيما بينهم و بين جيرانهم من هوازن و ثقيف ..

6- و عن نزول آيه: وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ (1) بعد، أو قبل غزوه حنين، نقول:

إن ظاهر سياق كلام صاحب هذه المزاعم يعطى أنه لا يعترض على القول بنزولها بعد حنين، بل لعل الصحيح أن نقول: إنه لم يقدر على رد القول: بأن آيه العصمه من الناس قد نزلت بعد حنين، لأن سوره المائده كماه.

1- الآيه 67 من سوره المائده.

رواه محمد بن كعب القرظى (1)، و الربيع بن أنس (2)، قد نزلت فى حجه الوداع. و سوره المائده قد نزلت دفعه واحده كما هو معلوم (3).7.

1- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن عبيد، و عمده القارى ج 18 ص 196 و الغدير ج 1 ص 227 و ج 6 ص 256 و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج 1 ص 60 و شرح إحقاق الحق ج 3 ص 335 و فتح القدير ج 2 ص 3 و البحار ج 37 ص 248.
2- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن ابن جرير، و جامع البيان ج 6 ص 112 و مجمع البيان ج 3 ص 274 و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج 2 ص 155 و التبيان ج 3 ص 426.
3- الدر المنثور ج 2 ص 252 عن أحمد، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاه، و الطبرانى، و البيهقى فى شعب الإيمان و دلائل النبوه، و ابن أبى شيبه فى مسنده، و أبى نعيم فى دلائل النبوه، و البغوى فى معجمه، و ابن مردويه، و أبى عبيد عن أم عمرو بن عميس، عن عمها. و عن عبد اللّه بن عمر، و عن أسماء بنت يزيد، و محمد بن كعب القرظى، و الربيع بن أنس، و راجع: كشف اللثام (ط ج) ج 7 ص 78 و الجواهر ج 30 ص 31 و 32 و البحار ج 18 ص 271 و ج 89 ص 274 و الغدير ج 6 ص 256 و ج 8 ص 193 و مستدرک سفينه البحار ج 8 ص 484 و 485 و ج 9 ص 504 و فتح البارى ج 5 ص 309 و 310 و تفسير العياشى ج 1 ص 288 و تفسير مجمع البيان ج 3 ص 257 و التفسير الأصفى ج 1 ص 308 و التفسير الصافى ج 2 ص 104 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 582 و ج 5 ص 448 و البيان فى تفسير القرآن للسيد الخوئى ص 341 و تفسير الميزان ج 20 ص 72 و البرهان للزركشى ج 1 ص 194 و الصراط المستقيم ج 3 ص 284 و عوالى اللآلى ج 2 ص 6 و 95 و الفتح السماوى للمناوى ج 2 ص 552 و راجع: تفسير الثعلبى ج 4 ص 5 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 68 و ج 6 ص 31 و أضواء البيان للشنقطى ج 5 ص 254 و أحكام القرآن للجصاص ج 4 ص 161 و (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 615 و الكشاف ج 1 ص 637 و البحار ج 77 ص 253 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 326 و عون المعبود ج 10 ص 15 و تخريج الأحاديث و الآثار ج 1 ص 377.

7- قد تقدم: أن مظاهره النبى (صلى اللّه عليه و آله) بدرعين لا مجال لإثباتها. بل الشواهد تشير إلى ضد ذلک .. فلا يصغى إلى قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد فعل ذلک تعليما لأمته.

أو قولهم: إن ضمان العصمه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) من اللّه تعالى لا ينافى احتراسه (صلى اللّه عليه و آله)، مثلما أن وعد اللّه لنبيه بإظهار دينه لا ينافى الأمر بالقتال، و إعداد العده، و رباط الخيل .. لأن وعده بالنصر، إنما هو وعد له بأمر يحصل له من خلال ما يتعاطاه من أسباب .. و ليس مطلقا.

8- على أن قولهم هذا الأخير، لا يتلاءم مع ما زعمه قبل ذلک: من أن اللّه سبحانه يتدخل فى الأمور، و يجريها على الناس بصوره قهريه و جبريه ..

لأن الجبر و القهر يجعل من التوسل بالأسباب الظاهريه لغوا، و بلا مبرر، لأن وجودها يكون كعدمها، لأنها مع هذا الجبر الإلهى تكون فاقده لأى تأثير البته ..

فالإعتراف بأن إراده إجراء الأمور مرهونه بها، ينقض القول: بأن اللّه هو الذى يقهر، و يجبر. و ذلک ظاهر.

ص: 359

ص: 360

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

ص: 362

1- الفهرس الإجمالى

الباب الثانى: غزوه حنين .. الهزيمه .. الجريمه الفصل الأول: إستعداد العدو و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله 9- 32 ..

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين 33- 80

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب 81- 112

الفصل الرابع: الهزيمه و تمحّل الأعذار 113- 164

الفصل الخامس: متآمرون على حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله 165- 186

الباب الثالث: النصر الإلهى الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف 189- 238

الفصل الثانى: هزيمه المشركين على يد على عليه السّلام 239- 290

الفصل الثالث: الثابتون فى حنين 291- 316

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين 317- 358

الفهارس: 359- 371

الباب الثانى: غزوه حنين .. الهزيمه .. الجريمه الفصل الأول: إستعداد العدو .. و استطلاع النبى صلّى اللّه عليه و آله ..

بدايه: 11

هوازن تحشد و تستعد: 11

حنين واد قرب الطائف: 18

سبب غزوه حنين: 18

دوافع هوازن: 20

هل هذا ضعف بصيره أم خذلان؟! 21

دريد بن الصمه فى محكمه الوجدان: 22

طموح تحميه الرعونه: 23

الإستطلاع .. و التثبت: 25

ماذا يريد الرسول صلّى اللّه عليه و آله من ابن أبى حدرد؟!: 27

موقف عمر من ابن أبى حدرد: 28

الأمر الأول: سؤال النبى صلّى اللّه عليه و آله: 28

الأمر الثانى: تكذيب عمر لابن أبى حدرد: 29

الأمر الثالث: لربما كذبت بالحق: 29

الأمر الرابع: صدق أبى حدرد: 31

ص: 364

الأمر الخامس: لماذا الحذف؟!: 31

الفصل الثانى: الجيشان إلى حنين الإستعداد للمسير و عقد الألويه: 35

عقد الألويه: 37

عتاب أمير مكه: 46

إستعاره السلاح من المشركين: 47

تاريخ خروج النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى حنين: 53

خيف بنى كنانه .. معسكر أهل الإيمان: 55

أهل مكه .. و حرب هوازن: 57

خرج الناس نظارا ينظرون: 58

الغنائم هى الهدف: 59

أبو سفيان يجمع ما يسقط: 60

التفريق بين المشرک و زوجته: 60

إخراج النساء فى الحرب: 61

ذات أنواط: 62

الأنبياء عليهم السّلام و سنن التاريخ: 63

باتجاه هوازن و البشاره بالغنام: 66

الغنيمه تقدمه إلهيه: 68

ابن الأكوع يقتل عينا للمشركين: 69

هل هذا معقول؟!: 73

عباس بن مرداس ينصح هوازن: 78

ص: 365

الفصل الثالث: قبل أن تبدأ الحرب النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حنين: 83

جواسيس مالک بن عوف: 84

للأعداء خطتهم: 87

تعداد جيش المسلمين: 87

عدد جيش الأعداء: 90

كلمات حول عدد الجيشين: 91

ألف: جيش الأعداء: 92

ب: جيش المسلمين: 93

تعليق النصر على الصدق و الصبر: 94

العرب تباغت على النبى صلّى اللّه عليه و آله: 95

هل ظاهر النبى صلّى اللّه عليه و آله بدرعين؟!: 97

بنو سليم .. و أهل مكه، و خالد: 100

1- الكتله العشائريه: 100

2- دور بنى سليم فى هزيمه المسلمين: 101

هل هذا أبو بكر؟!: 102

من القائل: لن نغلب اليوم من قله؟! 106

اتهام النبى صلّى اللّه عليه و آله بالكفر: 107

أتستنصر بصعاليک الأمه؟!: 110

الفصل الرابع: الهزيمه و تمحّل الأعذار الهزيمه فى اللحظات الأولى: 115

ص: 366

وقت الإنحدار فی الوادی: 116

المضائق و الکمائن: 116

النبی صلی اللّه علیه و آله هو الذی اختار مقدمه الجیش: 119

توجیهات سقیمه للهزیمه: 120

شبان لا خبره لهم: 120

قله السلاح .. و الإقبال علی الغنائم: 120

اتهام النبی صلّی اللّه علیه و آله بالفرار: 121

الکمین سبب آخر: 122

هزیمه عمر بن الخطاب: 125

شماته الحاقدین: 126

شبان لا خبره لهم بالحرب: 128

روائح کریهه لمؤامره أخری: 130

أقصی هزیمتهم مکه: 132

متی کانت الهزیمه؟!: 133

أسباب الهزیمه عند عمر بن الخطاب: 135

الإفتراء علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: 137

لا عذر لأحد فی الهزیمه: 138

الکمائن لیست هی السبب: 140

العصبيات .. و الدين: 140
هل الفرار من الزحف كبيره؟! 141
و من طرق أهل السنه نذكر: 149

ص: 367

مقارنتان بين بدر و حنين: 154

معاويه يروى الأكاذيب: 157

الفصل الخامس: متآمرون على حياه النبى صلّى اللّه عليه و آله ما الذى جرى بعد الهزيمه؟!: 167

شيبه يريد اغتيال النبى صلّى اللّه عليه و آله: 169

النضير يتربص بالنبى صلّى اللّه عليه و آله شرا: 174

من هو النضير بن الحارث: 176

لا بد من التذكير: 178

أبو سفيان لم يكن مسلما بل متآمرا: 180

لا توجد كمائن: 181

النضير .. مع المشركين: 182

إنه لعلى حق، و إنه لمعصوم: 182

الباب الثالث: النصر الإلهى الفصل الأول: النبى صلّى اللّه عليه و آله يعالج الموقف النداء و الدعاء: 191

عطفه الأنصار: 196

شاهد عيان فى حنين: 197

حديث ابن مسعود: 199

حديث أنس: 200

تراجع الأنصار، لسماع صوت النبى صلّى اللّه عليه و آله: 202

المشركون خرجوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 203

ص: 368

أنا ابن العواتک: 204

یا أصحاب سوره البقره: 208

فأسمع أولهم و آخرهم: 210

عاهدوا اللّه و رسوله: 210

دعاء النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد فرار أصحابه: 211

إن تهلک هذه العصابه لا تعبد: 213

هزیمه الأعراب أم هزیمه قریش و القاده؟!: 214

هل کانت الهزیمه لیلا؟!: 214

نداء النبی صلّی اللّه علیه و آله أم نداء العباس؟!: 215

الأنصار .. و خصوصا الخزرج: 216

الحب و الحنان فی الأنصار: 218

وجه النبی صلّی اللّه علیه و آله کالقمر: 219

الخزرج صبّر عند الحرب: 221

هل هذا خطأ؟!: 222

رکض صلّی اللّه علیه و آله بغلته نحو علی علیه السّلام: 223

النبی صلّی اللّه علیه و آله یطالب المهاجرین بعهدهم: 224

حیاء الأنصار من رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله: 225

من هؤلاء یا أبا الفضل؟!: 225

تناقضات .. يلاحظها القارئ: 226
النبى صلّى اللّه عليه و آله يركب بغله: 228
النبى صلّى اللّه عليه و آله و الشعر: 234

ص: 369

النبى صلّى اللّه عليه و آله يركض البغله، و العباس يكفها: 237

الفصل الثانى: هزيمه المشركين على يد على عليه السّلام الآن حمى الوطيس: 241

لم يحارب أحد سوى على عليه السّلام: 242

النبى صلّى اللّه عليه و آله يحثو التراب فى وجوههم: 246

شاهت الوجوه: 251

كف الحصى: 253

معجزتان: فعليه و خبريه: 254

نزول السكينه: 255

حقيقه السكينه: 257

متى سمّى اللّه الأنصار مؤمنين؟!: 258

قيمه روايه ابن مسعود: 260

جبنهم و نزول السكينه: 260

المواطن الكثيره ثمانون: 263

ما هو سبب هزيمه المشركين؟!: 264

النصر الإلهى و الإمداد بالملائكه: 265

انهزام المشركين: 273

على عليه السّلام يقتل ذا الخمار: 278

هزيمه المشركين بقتل أبى جرول: 279

هکذا یکیدون علیا علیه السّلام: 283
شعر علی علیه السّلام فی حرب حنین: 285

ص: 370

مع الشعر المنسوب لعلى عليه السلام: 286

ظروف حرب حنين: 287

الفصل الثالث: الثابتون فى حنين ..

الثابتون فى حنين: 293

النساء فى حنين: 295

الثابتون من الرجال: 299

هل ثبت عمر فى حنين؟!: 312

الفصل الرابع: نهايات حرب حنين سليم فى شعر ابن مرداس: 319

النبى صلّى اللّه عليه و آله يدافع عن ذرارى المشركين: 321

الوفاء بالنذر .. و العصمه: 326

اجزروهم جزرا: 327

إيمان أهل مكه .. لظهور القوه: 329

قتل دريد بن الصمه: 330

مالک بن عوف يفرّ إلى ثقيف: 332

أوسمه للزبير بن العوام: 335

من استشهد بحنين: 338

قتلى المشركين: 339

بغض قريش: 340

ما كانت هذه لتقاتل !! 341

إنه من أهل النار: 344

ص: 371

المجروحون فى حنين: 345

غنائم حنين إلى الجعرانه: 348

منطلقات خاطئه لتحليلات و خيالات: 350

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 361

2- الفهرس التفصيلى 363

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.